الجمهـــورية الجـــزائريـــة الديمـــقراطية الشـــعبية

وزارة التعليم العـــالي و البـــحث العلـــمي

جـــامـــعة ابـن خـــلدون – تيارت –

كـــلية العلـــوم الإنسانـــية و الإجتمـــاعية

قســـم العلـــوم الإنـــسانـــية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط الموســـومة بـ :

# الإمارات الزناتية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني

إعـــــــداد الطالبتين :

ولـــــد مـــحمد فتيحة

بلقـــاســـــو حنـــــان

بإشـــــــراف الأستاذة :

بـــورمـــــلة عربـــــــية

لجنة الإشراف :

| | |
|---|---|
| الأستاذة : بـــورملة عربية | مشرفا و مقررا |
| الأستاذة : حجـــاج نجـاة | رئيـــســـا |
| الأستاذ : بوخـــاري عمـــر | مناقـــــشا |

السنة الجامعية : 1436-1437/2015-2016

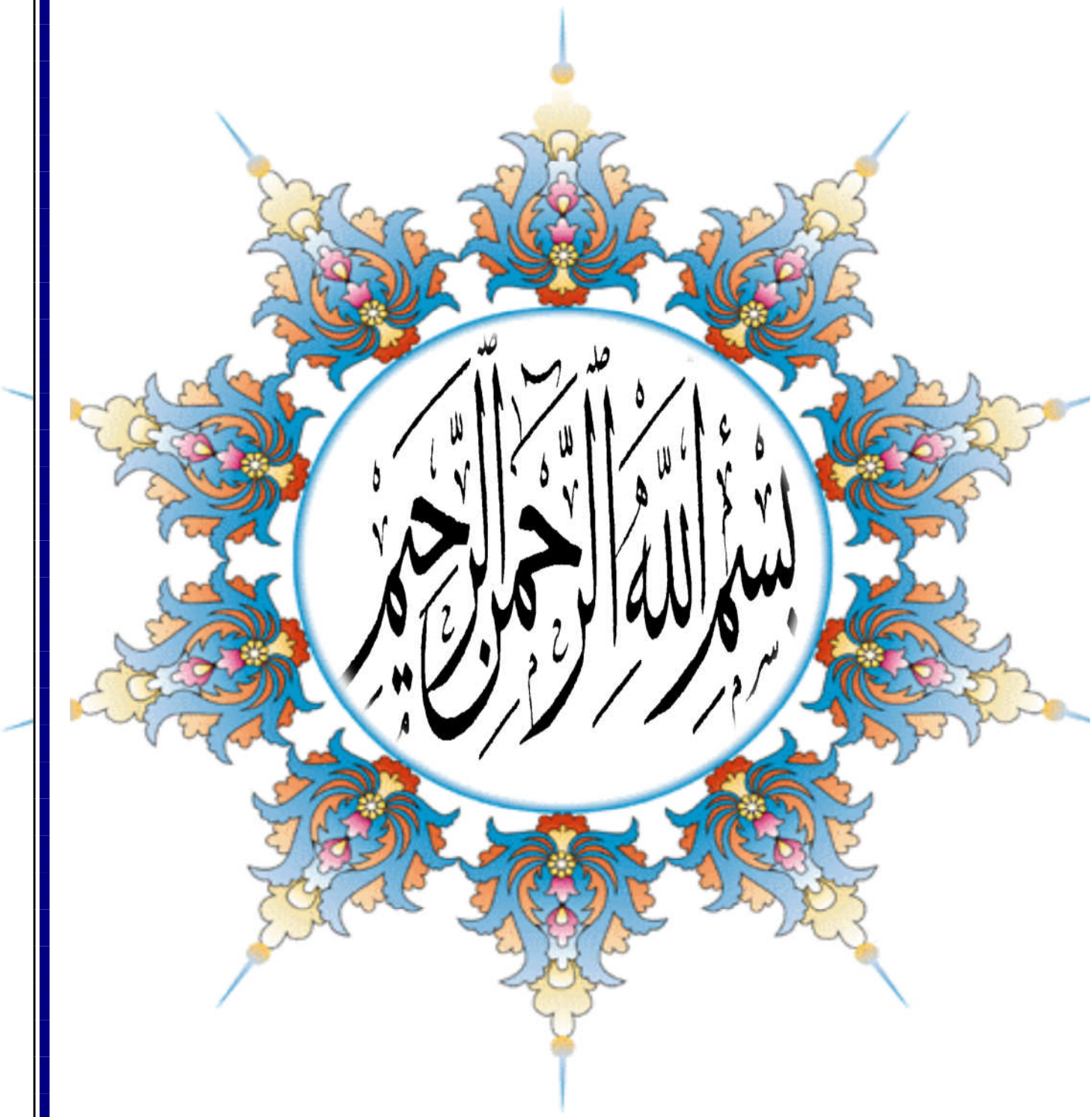
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

بادئ ذي بدئ الشّكر كلّه و الفضل و المنّة لله تعالى،الذي أعاننا على إتمام هذا البحث ليظهر بهذه الصّورة،نتوجّه بخالص الشّكر و عظيم التّقدير إلى فضيلة الأستاذة بورملة عربية على تفضّلها بقبول الإشراف على هذه المذكرة،حيث كان لتوجيهاتها الكريمة و إرشاداتها أطيب الأثر في إخراج هذا البحث،كما نشكرها على صبرها و سعة صدرها فلها منّا جزيل الشّكر و من الله المثوبة و الأجر،كما لا يفوتنا أن نتقدّم بالشّكر إلى أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم التّاريخ وعلى رأسهم العميد محمد تلج.

كما نتوجّه بالشّكر الجزيل و الإمتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضّلوا بقبول مناقشة هذه الرّسالة،وعلى ما سيبدونه من ملاحظات قيّمة تثري البحث ليخرج في صورة أفضل.

و أفضل الشّكر إلى كل من كانت له النّفس الطّيبة و الدّاعمة في هذا العمل.و اسأل الله التوفيق و السّداد فإن أصبنا فذلك بفضل الله،وإن أخطئنا فذلك منّا وأسأل الله أن يغفر لنا خطيئتنا عما يكون قد صدر منا في هذا العمل.

وصلّ اللّهم على سيّدنا و حبيبنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

# مقـــدمـــة

بدا واضحا مع مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ،أن دولة الموحدين غير قادرة على استكمال المسار الوحدوي الذي قامت عليه،فقد اجتمعت العديد من العوامل والأسباب والتي أدت إلى إنهاء حكمها ببلاد المغرب الإسلامي ،بداية بحروبها المستمرة مع بنو غانية إلى أن انهزمت في معركة حصن العقاب (609هـ/1212م)وهي المعركة التي أدت إلى تصدع الصرح الذي شيده بنو عبد المؤمن .

وفي خضم هذه الأحداث والتطورات دخلت منطقة المغرب الإسلامي في حالة من الفوضى واللإستقرار ،وقد استغلت بعض الأطراف والقوى السياسة في الدولة والزعامات القبلية ذلك للإنفصال وتحقيق كيانات سياسية مستقلة،فكان أول من بادر إلى ذلك الحفصيون بإفريقيا(625_982هـ/ 1227_1574م)واتخذوا من تونس عاصمة لهم ،ثم تبعهم في ذلك بنو زيان بالمغرب الأوسط و المرينيون بالمغرب الأقصى.

هذا ولم تكتف أي دولة من هذه الدول بالمناطق التي تأسست عليها بل حاولت ضم بقية التركة الموحدية ،إما ادعاء أنها تمثل استمرارية الدولة الموحدية (الشرعية الموحدية) كما هو الشأن بالنسبة للحفصيين بإفريقيا ،أو رغبة في التسلط والزعامة على الملك و عرش زناته كما هو الحال بالنسبة للدولتين المرينية والزيانية ، هذه الأخيرة التي نافستها على أطوار الرياسة والملك كل من قبيلة بني توجين وقبيلة أولاد منديل الغراويون وتعددت مواقفهما إزاء الكيانات السياسية القائمة في المغرب الإسلامي.

تمكنت هذه القبائل من الوصول إلى مراتب الملك و السلطة مع بدايات القرن السابع الهجري والثالث عشر ميلادي وأسسوا إمارات مستقلة بمباركة وإعتراف بنو حفص بإفريقية ، و ساهموا في تفعيل وإذكاء الصراع القائم بين الدويلات الثلاث بالمنطقة .

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع أن نستقي معلوماتنا من موسوعة ابن خلدون باعتباره المؤرخ والنسّاب الوحيد الذي تطرق بمزيد من التعريف حول هذه القبائل ، أصولها ،أحياءها،مواطن انتشارها ودورها في تفعيل الأحداث و التطورات السياسية التي عرفتها المنطقة .

وللموضوع أهمية بالغة الذكر كونه يعالج في جوانبه نموذجا لكيفية تحول هذه القبائل البدوية من مرحلة البداوة إلى مرحلة بناء الإمارة وإنجاز الإستقلال السياسي مع إبراز بعض الجوانب الحضارية

وجاء إختيارنا للموضوع عن رغبة وإهتمام بالغ بالتاريخ السياسي لمنطقة المغرب الأوسط في ظل تفكك دولة الموحدين وقيام الكيانات السياسية بالمنطقة ،والوقوف على المستجدات السياسية والحضارية لإمارتي بنوتوجين وبنو منديل بالمنطقة .

وعليه فقد وسمت هذه الدراسة بـــ:**الإمارات الزناتية بالمغرب الأوسط على العهد الزياني** هذه الدراسة التي تهدف إلى التعريف بقبيل بني توجين وبني منديل من حيث جغرافية بلادهم و أصولهم القبلية والظروف التاريخية التي سبقت قيام إمارتهم وجهودهم في سبيل إقامتها ،وحدودهم الجغرافية وأدوارهم السياسية ومعالمهم الحضارية .

ولعل من أبرز الكتابات التي تناولت مثل هذه المواضيع مقال للمهدي البوعبدلي والذي نشر في مجلة الفكر الإسلامي الصادرة سنة 1980م ،حيث تطرق إلى تطور إمارة بني توجين بالونشريس وأدوارها إزاء الأحداث التي عرفتها المنطقة ،بالإضافة إلى رسالة ماجستير بعنوان إمارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين (7 ـ 8 هـ/13 ـ 14 م)من خلال كتاب العبر لصاحبته بورملة عربية . لكن هذه الدراسات أهملت دور بنو منديل المرادف والمتزامن مع الدور الذي مارسه بنو توجين ،لذلك فقد جمعت دراستنا بين هاتين الإمارتين.

ولإبراز مراحل وأطوار هذه الإمارات وأدوارها ومواقفها تجاه التطورات السياسية التي عرفتها المنطقة عمدنا إلى معالجة الإشكال المحوري المتمثل في التعرف على كيفية إنتقال هاتين الإمارتين من مرحلة البداوة إلى مرحلة الإمارة ؟ وما مدى تأثرهما وتأثيرهما في الصراعات التي كانت سائدة بالمنطقة؟

والذي تفرعت منه مجموعة من الإشكاليات الفرعية توجب علينا الإجابة عليها وهي : ماطبيعة العلاقة بين الإمارتين والكيانات السياسية ببلاد المغرب ؟ وفيماتمثلت مواقفها وأدوارها إزاء الأحداث والتطورات السياسية التي عرفتها المنطقة ؟وماهي أبرز المظاهر الحضارية التي تركتها هاتين الإمارتين؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة جاءت الخطة تتضمن مقدمة و**مدخل** تطرقنا فيه إلى أسباب وعوامل سقوط دولة الموحدين وما ترتب عن ذلك من تغير في الخارطة الجيوسياسية ببلاد المغرب الإسلامي ، بظهور الحفصيين بإفريقية والزيانيين بالمغرب الأوسط والمرنيين بالمغرب الأقصى .

واشتمل **الفصل الأول** على **قيام الإمارات الزناتية ببلاد المغرب الأوسط** عالجنا من خلاله المراحل والبدايات الأولى للإمارتين بداية بنسبهما وأصولهما ومواطن إستقرارهما ثم تطرقنا إلى مرحلة ظهورهما على مسرح الأحداث السياسية بمنطقة المغرب الأوسط ،وبعدها ناقشنا مراحل تطورهما بداية بمرحلة النشأة والتأسيس إلى مرحلة القوة والتوسع ومن ثما مرحلة التنافس والصراع وهي المرحلة التي أدت إلى ضعفهما وسقوطهما

أما **الفصل** الثاني فخصصناه **للدور السياسي والجانب الحضاري للإمارتين في بلاد المغرب الأوسط** وعالجنا من خلاله طبيعة علاقاتهما بالدولة الزيانية حيث تطرقنا إلى مواقف النصرة والتأييد وعرضنا من خلاله أهم المعارك التي شاركت فيهما الإمارتين إلى جانب دولة بني زيان ،ثم ناقشنا مواقفهما وأدوارهما من الهيمنة الخارجية (الحفصيين ، المرنيين ) على منطقة المغرب الأوسط ومدى تأثرهما وتأثيرهما في الصراعات التي كانت سائدة بين هذه الدول .ثم تطرقنا بعدها إلى ذكر بعض الجوانب الحضارية لهما .

أما الخاتمة فهي خلاصة هذه الدراسة إستخلصنا منه النتائج المتوصل إليها في مجال البحث .والملاحق جاءت عبارة عن أهم الأمراء الذين تولوا حكم هاتين الإمارتين ،بالإضافة إلى خارطة تبرز حدودهما ومواطن توسعهما ،كما خصصنا جانب للفهارس وأخر للمصادر والمراجع التي أثرت موضوع بحثنا .

والمنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج التاريخي القائم على تتبع الأحداث والمراحل التاريخية والسياسية وعرض بعض الجوانب الحضارية ،دون الإستغناء عن المنهج التحليلي والذي وضفناه في تحليل مراحل نشأة وتطور هاتين الإمارتين ،وذلك بعد الوقوف على أهم المصادر المتعلقة بموضوع البحث ،كما إعتمدنا في الفصل الثاني على المنهج الوصفي معتمدين في ذلك على كتب الرحلة والجغرافيا،ويلاحظ ذلك من خلال التعريف بالظاهر العمرانية للإمارتين .

اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع منها ما كان له علاقة مباشرة بموضوع البحث أي المتخصصة ،ومنها ما يمس جانبا أو حيزا معينا منه ومن هذه المصادر :

**كتب التاريخ :**

1-**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:** لصاحبه ابن خلدون وهو أبو زيد عبد الرحمان بنو محمد بن محمد الحضرامي الإشبلي (732_808هـ/1332-1406م)ويتضمن هذا الكتاب القسم الأول والثاني من الجزء الثالث عشر تاريخ الفترة الزيانية حيث أن القسم الأول منه يعطينا نظرة عن تاريخ تلمسان ونشأتها وذكر الدول التي ملكتها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد تأسيس الدولة الزيانية على يد يغمراسن بن زيان 633هـ كما تطرق صاحب الكتاب إلى أصل بني زيان والقبائل ال تنتمي إليهم .

وقد اعتمدنا على جزئية السادس والسابع لما فيهما من مادة تاريخية متعلقة بموضوع البحث

أفادنا الجزء السابع في التعرف على أصل و نسب و مواطن انتشار القبلتين بمنطقة المغرب الإسلامي و كيفية وصول هاتين القبلتين إلى مراتب الملك و السلطة .كون ابن خلدون عاصر الإمارتين و أحداثها و وقائعها.

**2_بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:** لصاحبه ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبلي المتوفى سنة 780هـ/1378م فقد بدأت حياة يحي بن خلدون السياسية سنة 757هـ في خدمة الحفصيين أولا ثم إنتقل لخدمة بني زيان واتخذه أبو حمو موسى الثاني كاتب للرسائل في ديوانه ،ثم إلتحق بخدمة بني مرين ، ثم عاد إلى البلاط الزياني في عهد أبي حمو موسى الثاني ،إلا أن قتل سنة 780 هـ ورغم أن حياته السياسية كانت أقصر من حياة أخيه عبد الرحمن وأقل خطرا ، ولكنها مع ذلك أتاحت له فرصة ساعدته في كتابة مؤلف غزير المادة في التاريخ هو بغية الرواد و الكتاب في جزئين و هو محقق من قبل عبد الحميد حاجيات ، و يتميز كتابه هذا بغزارة مادته التاريخية المتعلقة بتاريخ الدولة الزيانية منذ نشأتها إلى عصر المؤلف.و يتناول بشكل خاص فترة حكم أبو حمو موسى الزياني الثاني , وقد استقينا مادة غزيرة منه خاصة في الفصل الثاني , فقد وافانا بمعلومات مهمة حول علاقة سلاطين بني زيان بالإمارتين . خاصة فترة أبو حمو موسى الثاني .

**3 _كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من كتاب نظم الدرر و العقيان في بيان شرف بني زيان:** لصاحبه أبي محمد عبد الله محمد عبد الجليل التسني التلمساني الذي ولد بتلمسان سنة 830هـ و نشأ بها حقق الكتاب من قبل محمود بو عياد سنة 1985م وقد قسمه إلى خمسة

أقسام خصص القسم الأول لحياة المؤلف و التعريف بنسبه و ذكر بيان شرفه و أثاره . و هو يشتمل على سبعة أبواب و خصص باب منها لعرض تاريخ بني زيان و هذا الباب هو الذي له علاقة بموضوع بحثنا. فقد اعتمدنا عليه في الفصل الثاني . خاصة فيما تعلق بطبيعة علاقات بني زيان بهاتين الإمارتين ،إذ تتبعنا من خلاله مراحل سلاطين بني زيان و علاقاتهم في السلم و الحرب ببني توجين و بني منديل.هذا و قد أفادنا في التعرف على موقف هاتين الإمارتين من الحصار الحفصي على تلمسان 640هـ.

**4_الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**:لصاحبه أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي و الذي كان حيا في النصف الأول من القرن الثامن للهجري،تناول ابن أبي زرع في كتابه تاريخ المغرب الأقصى من بداية الدولة الإدريسية عام 172هـ/788م حتى سنة 726هـ/1326م و كتابه هذا من المصادر الهامة المتعلقة بتاريخ المغرب الأقصى بخاصة و تاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامة، و قد استفدنا من مادته العلمية في الفصل الثاني خاصة فيما تعلق بالهيمنة المرينية على المغرب الأوسط و دور بنو توجين و بنو منديل من مشاريع التوحيد التي سعى إليها سلاطين بني مرين (يوسف بن يعقوب و أبو الحسن المريني).

**5_الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية :**

لأبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني (ت809هـ/1406م)

الكتاب محقق من قبل محمد الشاذلي والنيفر عبد المجيد التركي ،ويتميز هذا الكتاب بمادته الغزيرة تضمنت الفارسية معلومات مهمة عن الحكام الحفصيين ،وماعرفته البلاد على عهدهم من حروب وحركات تمرد ،وتمت الإستفادة من هذا الكتاب بطرق شتى ، وأهميتها تتكامل مع كتاب العبر لإبن خلدون وتاريخ الدولتين الموحدية والفصية .

**6_كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** :لأبي عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي حققه محمد الناظور يتطرق الكتاب إلى الأحداث التي جرت بين الدولتين الموحدية والحفصية وقد أفادنا في مواضع شتى خاصة فيما تعلق بفترة الأمير أبو زكرياء الحفصي وحملته على تلمسان ومواقف بني توجين وأولاد منديل من ذلك .

**كتب الرحلات و الجغرافيا:**

1_**وصف إفريقيا:** لصاحبه الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي (ت:957هـ/1552م) و الذي سجل فيه وصفا لمدن وأقاليم مرَ بها في رحلته منها أنحاء المغرب و بلاد السودان و مماليك إفريقيا السوداء و مصر المملوكية متعرضا لجغرافيتها وتاريخها و أحوالها الثقافية و الاجتماعية و حتى الاقتصادية و قد استفدنا منه أثناء تعرضنا لأهم المدن التابعة للإمارتين خاصة فيما تعلق بأهم المحاصيل الزراعية و الثروة الحيوانية و المعادن المتوفرة بأقاليمهم.

**2_نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** :لصاحبه احمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي (558هـ)وهو كتاب في الجغرافيا العامة ألفه سنة (549هـ/1154م)لملك صقلية فرغم تقدم هذا المؤلف عن الفترة المدروسة إلا انه ساعدنا في استيقاء الكثير من المعلومات الجغرافية الخاصة بمواقع المدن وحواضر الإمارتين خاصة فيما تعلق بتحديد بعض الحصون والقلاع وما تعلق بالجانب الاقتصادي (زراعة ،صناعة،ثروة حيوانية )،لبني توجين وبني منديل.

**3–كتاب إفريقيا** :لصاحبه مارمول كربخال ،يعتبر من المؤلفات الهامة التي كتبت عن إفريقيا عامة وشمالها خاصة واستقينا معلومات جد وفيرة منه خاصة في الفصل الثاني فيما يخص الجانب الحضاري وقد تعرفنا من خلاله على مواقع ومدن تابعة للإمارتين بالإضافة إلى ما احتوته هذه المدن من مختلف الأنشطة الزراعية وما تواجد فيها من ثروات حيوانية .

**المراجع** : من بين أهم المراجع المعتمدة نقتصر على ذكر البعض منها :تلمسان في العهد الزياني لصاحبه عبد العزيز الفيلالي وهو في جزئيين خصص الجزء الأول لدراسة الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعمرانية ،أما الجزء الثاني فقد خصصه لدراسة الأوضاع الثقافية وقد إستفدنا من جزءه الأول في علاقة سلاطين بنو زيان بلإمارتين خاصة فترة السلطان يغمراسن .

**كتاب أبي حمو موسى الزياني حياته وأثاره** :لصاحبه عبد الحميد حاجيات ،يغطي هذا الكتاب الفترة الواقعة ما بين بداية الدولة الزيانية إلى غاية السلطان أبي حمو موسى الثاني .إستقينا مادة غزيرة منه خاصة في الفصل الثاني ،والذي تناولنا فيه علاقة هاتين الإمارتين بالسلطان أبي حمو موسى الزياني .

**3-التاريخ الحضاري والسياسي لتلمسان** :لصاحبه عبد الحميد حاجيات ،الكتاب في جزئين إستفدنا من الجزء الأول في الفصل الثاني خاصة ماتعلق بالحملات المرينية على المغرب الأوسط وموقف الإمارتين من ذلك .

**4 ـ دور زناتة في الحركة المذهبية** :لصاحبه محمد بن عميرة ،إستفدنا منه في الفصل الأول خاصة فيما تعلق بقبيلة مغراوة وصراعها مع الفرع الصنهاجي بشقيه الزيري والحمادي .

**الصعوبات:**

من الصعوبات التي واجهتنا فلا يخفى على الباحث في تاريخ المغرب الأوسط أنه يفتقر إلى المادة العلمية التي تثري الموضوع من مختلف جوانبه بشكل كاف، خاصة ماتعلق بهاتين الإمارتين بالإضافة إلى صعوبة تتبع مواطن إستقرارهما بحكم بداوتهما ومحاولة رسم حدودهما وهذا راجع للطابع العدائي بينهما وبين بني زيان ، هذا وقد واجهتنا بعض الصعوبات فيما يخص الجانب الحضاري فما ورد في كتب المصادر عن المظاهر الحضارية لا يتعدى إشارات متفرقة وردت عرضا عند سرد المؤرخ للأحداث التاريخية .

# المـــدخـــــــــل :

## سقوط الدولة الموحدية و ظهور الإمارات الثلاث

1- عوامل وأسباب سقوط دولة الموحدين

2- ظهور الحركات الإنفصالية

أ. بنو حفص بإفريقية

ب. بنو زيان بالمغرب الأوسط

ج. بنو مرين بالمغرب الأقصى

## 1 ـ عوامل وأسباب سقوط دولة الموحدين :

شهدت بلاد المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ظهور عدة دول متفرقة ومتناحرة فيما بينها حول السلطة والزعامة السياسية ،فبنو زيري حكموا بلاد المغرب الأدنى وبنو حماد شملت مناطق نفوذهم المغرب الأوسط أما منطقتا المغرب الأقصى والأندلس فكانتا من نصيب دولة المرابطين.

بقيت هذه المناطق تحت وطأة الصراع والتفرقة إلى أن ظهرت دولة الموحدين[1] و التي تعتبر من أعظم الدول التي قامت ببلاد المغـــرب على مدار التاريخ الإسلامي ، إذ استطاعت وبفضل حنكة وقوة أمرائها وخلفائها أن تحقق الوحدة السياسية لبلاد المغرب والأندلس ، تحت لوائها فترة زمنية لا يستهان بها . فحافظت بذلك على استمرارية وحد ترابها من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا تحت سلطة مركزية موحدة[2] إذ تمتعت في بداية عهدها بالقوة العسكرية والنماء الإقتصادي والثراء العمراني والثقافي والسمعة السياسية والتي كانت من مظاهرها إقبال ممالك أوربا على عقد إتفاقيات تجارية معها[3]

ورافق النهضة الإقتصادية وثبة فكرية ،فقد ازدهرت المعارف وتنوعت بفضل الطابع الفكري للدولة وتشجيع الخلفاء والسادة من بني عبد المؤمن بما أجزلوا من عطاء لأهل العلم وشادوا من مساجد

---

[1] تأسست دولة الموحدين سنة 524هـ-1129م علئ يد عبد المؤمن بن علي ,والذي بسط نفوذه على كامل بلاد المغرب الإسلامي والأندلس وذلك بعد مقاومته للنصارى والتصدي لزحفهم المستمر على الديار اللإسلامية وعرفت هذه الدولة العديد من النزاعات الداخلية والخارجية الى ان سقطت على يد المرنين 668هـ -1269م ينظر :لسان الدين بن الخطيب , تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب اعمال الأعلام ,تحقيق :أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني , الدار البيضاء دار الكتاب والنشر والتوزيع :1964,ص,ص: 266، 271ابن عذاري المراكشي ,البيان المغرب القسم الخاص بالموحدين , تحقيق :محمد إبراهيم الكتاني , محمد الزنبير , محمد بن تاويت , عبد القادر زمامة , بيروت دار الغرب الإسلامي , الطبعة الأولى,1985م, ص:16 وما بعدها , أيضا الزركشي ,تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ,تحقيق :محمد الناظور ,المكتبة العتيقة للنشر والتوزيع,ص:3ومابعدها أيضا ابن أبي زرع ,الآنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ,الرباط, مكتبة الصور للطباعة والوراقة ,1972م,ص:142 ومابعدها ,ايضا عبد المجيد النجار ,المهدي بن تومرت حياته واثاره وثورته الفكرية والإجتماعية واثره بالمغرب ,دار الغرب الإسلامي , الطبعة الأولى ,1983م ,ص378

[2] هوارية بكاري ,العلاقات الزيانية المرنية السياسية سياسيا وثقافيا , مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي تاريخ المغرب الإسلامي ,جامعة ابوبكر بلقايد , تلمسان 2007 , 2008م,ص:02

[3] من تلك الممالك نجد فرنسا الإمارات الإيطالية كفلورنسا ،نابولي ، البندقية وغيرها . ينظر : يحي بوعزيز ، الموجز في تارخ الجزائر المؤسسة الوطنية للمطبوعات الجزائرية ،1965م ، ص: 115

وأسسوا المدارس وعمروا المعاهد وجلبوا كبار العلماء لذلك[1] . وما زاد من قوة وهيبة هذه الدولة ذلك الإنتصار الذي حققه أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في معركة الأرك[2] 591هـ1195م ضد النصارى وهي المعركة التي قوضت النفوذ النصراني بالمنطقة ووطدة لدولة الإسلام في هذه البلاد[3]

غير أنه ومع مطلع القرن السابع الهجري،الثالث عشر الميلادي بدأت عوامل الضعف والتفكك تنهش كيان الدولة وهي الفترة التي أعقبت معركة حصن العقاب[4] 609هـ .1212م إذ تجمع أغلب الكتابات التاريخية على أنها الحد الفاصل بين مرحلة القوة والضعف في تاريخ الدولة ، وفي صدد ذلك يقول عبد الحميد حاجيات: " أنها المعركة التي أدت إلى تصدع الصرح الذي شيده عبد المؤمن بن علي وخلفاؤه وتأزم الوضع بين السادة والأشياخ والذين مثلوا القبائل المناصرة للدولة الموحدية[5]" وما زاد من تدهور الأوضاع تولي خلافة الدولة في طور ضعفها وانحلالها حكام ضعفاء صغار السن لم يبلغ بعضهم حتى سن الحلم فالخليفة يوسف المنتصر بويع بالخلافة يوم وفاة أبيه محمد الناصر. وسنه عشرة أعوام

[1] عز الدين عمر أحمد موسى ،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، بيروت ، دار الشروق للطباعة والنشر ، الطبعة:الأولى ، 1403هـ .1983م ص،ص: 76،77 .

[2] **معركة الأرك** : هو حصن منيع يقع على حدود مملكة قشتالة مع الدولة الإسلامية على مقربة من قلعة رباح ، وفيه وقعت معركة شهيرة بين المسلمين بقيادة الخليفة الموحدي المنصور يعقوب وبين النصارى بقيادة ملك قشتالة أذفونش ومن الأسباب المباشرة للمعركة نقض النصارى للمعاهدة التي تمت بينهم وبين المسلمين ، وشنهم حملات عسكرية على المدن الإسلامية بالأندلس شرقا وغربا، فجهز لهم المنصور الموحدي حملة عسكرية وعبر الى الأندلس ،وهناك وقعت المعركة وكانت الغلبة فيها للمسلمين . للمزيد ينظر : الحميري محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ،مكتبة لبنان،1984م،ص:27 ،. السلاوي ابو العباس أحمد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، إعتنى به محمد عثمان ،بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، 1428هـ .2007م ،مج:01 ، ص : 175 ومابعدها . ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ، ص ،ص: 221 ،222 . عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب تح: محمد السعيد العريان ، ص،ص :358:359 . محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس القسم الثاني عصر الموحدين ، القاهرة ،مكتبة الخانجي ،الطبعة: الثانية ، 1990م ص:196 ومابعدها .حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأعمال الفكرية ، 2004 م ،ص،ص: 226 ،227.

[3] عباس الجراري ،الموحدون ثورة سياسية وفكرية ، المغرب ، العدد : الأول ، ص :88 .

[4] **حصن العقاب** : بكسر العين موضع بين جيان وقلعة رباح وقعت في هذا الموضع معركة شهيرة بين المسلمين بقيادة محمد الناصر والنصارى بقيادة الفونس الثامن ملك قشتالة ، أراد محمد الناصر أن يقوم بغزوة تضاهي غزوة أبيه المنصور يعقوب فعبر إلى الأندلس بجيش قدر بستمائة ألف مقاتل وسيطر على حصن شلبطرة وبالمقابل سيطر الفونس على قلعة رباح ، وبعدها التقى الجمعان بموضع يعرف بالعقاب ودارت المعركة بين الطرفين وكانت الهزيمة على المسلمين ففر محمد الناصر إلى مراكش مهزوما ومات حزنا من شدة الوقعة للمزيد ينظر:الحميري ،المصدر السابق ،ص:137.

[5] عبد الحميد حاجيات،أبو حمو موسى الثاني حياته وأثاره ،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1983 ،ص:11

أونحوه[1] ولقب بالمنتصر بالله وفي صدد ذلك يقول ابن أبي زرع"بويع وهو صغير السن لم يبلغ الحلم، لاحكمة لديه ولا تجربة ولا معرفة بالأمور فأقام أشياخ الموحدين دولته....وكانت أوامره لاتمتثل وكل من ولي بلد عمل فيه برأيه واستبد فيه بأمره فضعفت دولة الموحدين في أيامه"[2].

والخليفة عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن 620هـ . 1222م والمعروف بعبد الواحد المخلوع اعتلى سدة الحكم وهو يومئذ في سن الشيخوخة وبالرغم من فضله وورعه لم يسلم هو الأخر من نفوذ أشياخ الموحدين [3] ويحي ابن الناصر بويع الخلافة وهو ابن ستة عشرة عاما ولم يكن الرشيد بأكبر منه سنا لما بويع بعد وفاة ابيه المأمون ( 630-640هـ /1232-1242[4]م) ولم يتوقف الامر عند هذا فبلإضافة الى صغر سنهم ان نجد ان اغلبهم انهمك في الترف الملذات والإبتعاد عن تسيير شؤون الدولة فالخليفة يوسف المنتصر لم يخرج من حظرته طوال ايام خلافته وكان مولعا بانتجاع البقر والخيل في الرياضة وتوفي من طعنة بقرة شرود[5] والخليفة " المرتضى كان ميالا للدعة والمسالمة ومولعا بسماع الغناء ليلا ونهارا "[6] وأصبح هؤلاء الخلفاء بين أيدي اشياخ الذين مثلو هيئة استشارية هامة في الدولة منذ فترة حكم عبد لمؤمن بن علي (524-558هـ/1120-1163م) اذ استغلوا نفوذهم للسيطرة والتسلط على مقدرات الدولة والتحكم في سياستها وتوجيهها وفقا لما تقضيه مصالحهم[7]، وظهر تاثيرهم اكثر خاصة بعد وفاة الخليفة محمد الناصر 695. 610 هـ/1199-1213م اذ استبدوا بالحكم وتدخلو في تعيين الخلفاء فرفعوا للخلافة من شاؤو وخلعوا من كرهوا وقتلو من أرادوا .

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،الدار البيضاء،دار الرشاد الحديثة ، ،2000م ، ج:01 ،ص:287

[2] ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص:.242 .

[3] ابن أبي زرع ،المصدر نفسه ،ص:244.

[4] الناصري ، المصدر السابق ج:01 ، ص،ص:301 ،302

[5] ابن أبي زرع ،المصدر السابق ، ص: 243 . محمد علي الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا دولة الموحدين ،عمان ،دار البيارق للنشر والتوزيع ، ص: 229

[6] ابن ابي زرع، المصدر نفسه ،ص:259

[7] عز الدين عمرأحمد موسى ، المرجع السابق ص،ص:85،86

هذا ما حدث مع الخليفة عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن الذي وصل إلى سدة الحكم بعد موافقتهم ـ أشياخ الموحدين ـ ثم خلعوه وقتلوه خنقا ونهبوا قصره وسبوا حريمه[1] بعد أن قام عليه بعد شهرين من بيعته ابن أبي محمد بمرسية وتلقب بالعادل وحتى هذا الاخير لم يسلم من القتل[2] ويبدوا ان ذلك كان بتحريض من الخليفة المأمون الذي علم ا ن لا أمل له في الخلافة بغيرهم ولما احس هؤولاء بخطورة المأمون عليهم وخشو أن ينتقم لعمه وأخيه[3] نكثوا بيعتهم له وعينوا يحي بن الناصر وهذا مادفع المأمون للإستنجاد بملك قشتالة وطلب مساعدته فدخل مراكش سنة 626 هـ /1229م فقتل الناكثين لبيعته وللخلاص من تسلط أشياخ الموحدين أعلن بطلان رسوم المهدي،كماأزال اسمه من الخطبة والسكة وقطع النداء بالبربرية للصلاة ،والظاهر أن هذا الإعلان كان يشكل خطوة حاسمة في الصراع حول النفوذ السياسي الذي كان قائما بين الخلفاء من أبناء عبد المؤمن وبين أشياخ الموحدين[4] " فكان فعلهم ذلك سببا لخراب دولتهم وذهاب سلطانهم وقتل ملوكهم وأشياخهم وهو أول باب فتحه القوم على أنفسهم للفتن "[5]

ورافق ضعف التنظيم السياسي والمتمثل في الصراع على السلطة ضعف التنظيم العسكري وخير مايجسد ذلك معركة حصن العقاب[6] ،هذا بالإضافة إلى عامل الثورات والفتن والتمردات ومن بين هذه الثورات ثورة محمد بن عبد الله بن هود الماسي المتلقب بالهادي بالسوس فقد قام اقتداءا

[1] ابن ابي زرع ، المصدر السابق ،ص:244

[2] الناصري، المصدر السابق،ج:02،ص:207

[3] عز الدين عمر أحمد موسى ، المرجع السابق ،ص:88

[4] خالد بالعربي تلمسان من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الزيانية 55-633هـ/675-1235م دار الالمعية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى 2011م ص:192

[5] ابن ابي زرع المصدر السابق ، ص: 191

[6] خالد بالعربي ، المرجع السابق ، ص : 192 ومابعدها

بابن تومرت ،مدفوعا بالنجاح الذي حققه عبد المؤمن بن علي فثار في سنة 541هـ. 1147م بعد فتح مراكش ،وسيطر على البلاد ماعدا مراكش وفاس وكاد أن يعصف بالنصر الموحدي غير أن عبد المؤمن تمكن من القضاء عليه في العام ذاته ،وأغرت هذه الثورات قبائل دكالة وبرغواطة بالثورة مؤيدة بالجيوب المرابطية التي انتقضت في بسبتة بقيادة القاضي عياض الذي استغاث ببني غانية سنة 543هـ/1148م وواجه عبد المؤمن هذه الثورات بحزم وعنف شديدين.[1]

وفي فترة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (558ـ580هـ/ 1136ـ 1184م) اندلعت ثورة عارمة في جبل غمارة واتسعت هذه الثورة لتشمل بلاد صنهاجة،ولم يتم القضاء على هذه الثورة إلابعد جهد جهيد وتفاقمت الأحداث في شرق الأندلس عندما ثار محمد بن مردنيش فنازل مدينة جيان[32] وخضع له واليها محمد بن علي الكومي ليتجه بعدها لمنازلة قرطبة التي استعصت عليه فرحل عنها أما غانم بن مردنيش الذي كان قد عينه عبد المؤمن في حياته قائدا لأسطول الموحدين فاستولى على بلنسية[4] ومرسية وتحالف مع القشتاليين لدعم ثورته فتمكن من مهاجمة قرمونة[5] وغيرها من المناطق.

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص: 190 ، عزالدين عمر موسى ، المرجع السابق ، ص،ص: 98،99

[2] صديقي عبد الجبار ، سقوط دولة الموحدين دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2013 . 2014م ،ص:10 .

[3] **جيـان:** مدينة باالأندلس بينها وبين بياسة ستون ميلا وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار تقع بسفح جبل عال وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة ،ينظر الحميري ،المصدر السابق ، ص،ص:80 ،81 .

[4] **بلنسية:** تقع في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على بجانة ستة عشر يوما وعلى الجادة ثلاثة عشر يوما وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس ،تقع في مستو من الأرض عامرة القطر كثيرة التجارات وبها أسواق كثيرة بينها وبين البحر ثلاثة أ ميال ،ينظر :الحميري ،المصدر السابق ص:47 .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، م،بيروت ،دار صادر للنشر والتوزيع ، 1977 مج: 01 ،،ص: 490

[5] **قرمونـة** :مدينة بالأندلس تقع في الشرق من اشبلية بينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلا وهي مدينة كبيرة قديمة وتعني باللسان اليطيبني "كارب مويه"ومعناها صديقي تقع في سفح جبل عليها سور من الحجارة ارتفاعه أربعين حجرا وبالذراع ثلاثة وأربعون ذراعا ،ينظر :الحميري ، المصدر السابق، ص،ص:158 ،159 .ياقوت الحموي ،المصدر السابق، مج :4 ،330

ومن الثورات التي لازمت الدولة طيلة فتراتها ثورة بنو غانية[1] 633/580هـ قامت هذه الثورة على أسس فكرية وعقدية ناهضت الأصول العقدية والأسس الفكرية، التي قامت عليها دولة الموحدين والتزمت بأصول منهج أهل السنة والجماعة وأعلنت انتمائها وولائها للخلافة العباسية بالمشرق واستمرت ثورتهم لمدة خمسة عقود متتالية ، كانت حروبهم فيها ضد الموحدين طاحنة ،وقد خلقت هذه الحروب خرابا ودمارا ألحق بالمدن والعمران الموحدي في كافة بلاد المغرب وأفريقية خاصة. وأثرت هذه الثورة على اقتصاد الدولة نتيجة النفقات المستمرة على الجيش[2] هذا وتجمع أغلب المصادر التاريخية على أنها من الأسباب المباشرة لسقوط الدولة ،هذه العوامل وأخرى ساهمت في انهيار أركان الدولة الموحدية وتفكك عراها ومهدت الطريق أمام ظهور الحركات الإنفصالية .

[1] **بنو غانية** :ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية ،عرفو بهذا الإسم نسبة إلى اسم أمهم غانية كانوا ولاة على منطقة م امتلكو جزر البليار شرق الأندلس ،واستقلو بها وأعلنوا ولاءهم للعباسيين بالمشرق ثم ثاروا على الموحدين محاولين احياء الدولة المرابطية فغزوا كل من بجاية ،مليانة ،قلعة بني حماد قسنطينة وشرق دولة الموحدين . ينظر:ابن خلدون ،العبر والمبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،تح :عادل بن سعد ،بيروت دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ط:01 ، 2010 ، ج:06 ،ص :508 .

[2] ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ص:256

## 2 ـ الحركات الإنفصالية :

### أ- بنو حفص بافريقية :

كان أول من عين من الحفصيين[1] على افريقية الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص وذلك أن ،الخليفة الموحدي الناصر لما تحرك نحو المغرب الأوسط[2] وافريقية لإبعاد ابن غانية عنها وتطمينا لأهل البلاد ، فكر في أن يمنح حكم ولاية افريقية إلى أحد كبار رجال دولته، ممن تتوفر فيهم الحنكة السياسية ،والخبرة العسكرية وقوة العزيمة لكي يقف في وجه ابن غانية ووقع اختياره على الشيخ أبي محمد عبد الواحد[3] وفي ذلك يقول ابن خلدون : "واعتزم الناصر على الرحلة إلى المغرب وقد أفاء على افريقية ظل الرضى وضرب عليهم سرادق الحماية وبداله أن ابن غانية سيخالفه إليها وأن مراكش بعيدة عن الصريخ وأنه لابد من رجل يسد فيها مسد الخلافة ويقيم فيها شؤون الملك فوقع اختياره على أبي محمد بن الشيخ بن حفص ".

وازدادت مكانته وأهميته عند السلطان ألموحدي خاصة بعد الانتصار الذي حققه في معركة تاجرا[4] 602 هـ / 1204 لهذا عندما أراد الناصر الموحدي إختيار والي جديد على إفريقية قبل عودته إلىإ مراكش ، لم ير من هو أولى بذلك من عبد الواحد ابن أبي حفص بالرغم من أن هذا الأخير لم يكن راغبا في تلك الولاية . إلا أنه قبلها شريطة البقاء فيها ثلاث سنوات لا أكثر وأن يختار نخبة من الموحدين تساعده في

---

[1] **الحفصيون** :ينحدر الحفصيون من نسل الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي من قبيلة هنتاتة ،وهو من كبار رجال دولة الموحدين وأحد طبقة الجماعة وهي الطبقة الأولى في نظام المهدي بن تومرت ، وقد أبلى البلاء الحسن ي تثبيت دعوتهم وقاد جيوشهم المنطلقة لحرب أعدائهم بالمغرب الأندلس ولما توفي 571هـ . 1181م رعى الخلفاء من بني عبد المؤمن لبنيه سابقة أسرتهم في الدعوى وحميتها في النصرة ، فكانوا يقلدونهم الولايات ويسندون إليهم قيادة الجيوش ينظر : ابن خلدون ، المصدر انفسه ،، ص ، ص : 577 ،578 . عبد الوهاب بن منصور ، قبائل المغرب ،الرباط ، المطبعة الملكية ، 1968 م ، ص ، ص : 168 ،169

[2] **المغرب الأوسط:** يتوسط المغرب الأقصى والمغرب الأدنى وحده من واد مجمع ، وهو في النصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلا تازا من بلاد المغرب، في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد مثل مدينة وهران ومليلة من البلاد الساحلية إلى مدينة تيزيل وهي مدينة في أول الصحراء، وهي على الطريق إلى سجلماسة. ينظر : مجهول،الإستبصار في عجائب الأمصار،تعليق:عبد الحميد سعد زغلول،دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، ص:176 .

[3] مراجع عقيلة الغناي ، سقوط دولة الموحدين ، لبيا ، منشورات جامعة قارينوس ، الطبعة: الثانية ، ص :277

[4] **تاجرا** : تقع بين قابس ومدنيين وقعت في هذا الموضع معركة شهيرة بين الموحدين وابنو غانية ، انهزم فيها ابن شر هزيمة وقتل فيها الكثير من جنوده وقواده كان من ضمنهم أخوه جبارة وكاتبه علي بن اللمطي وفر يحي في شرذمة قليلة ملتحقا بأهله الذين تركهم على بعد عدة أميال من المعركة . ينظر : محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1986م ، ص : 69

أداء مهامه ، وأن يكون حرا في أمور التولية والعزل ، فقبل الناصر شرطه ورحل عن تونس إلى مراكش ونزل الشيخ عبد الواحد بقصبة تونس وذلك سنة 603هـ / 1206م[1] وعلى الرغم من أن عبد الواحد اشترط على أن لا يزيد بقاؤه بافريقية[2] عن ثلاث سنوات إلا أنه سيظل بها إلى مابعد وفاة محمد الناصر ويعتبر تعيين ابن أبي حفص على هذه الولاية واطلاق يده فيها أول اقتطاع لإحدى الولايات المغربية عن جسم الدولة الموحدية.[3]

وبوفاة الخليفة محمد الناصر، 610هـ/1213م تباطأ الشيخ أبو حفص في البيعة للخليفة المنتصر ويرى ابن خلدون أن سبب رفضه لمبايعته يرجع إلى كونه صغير السن إذ بويع بالخلافة وسنه عشرة أعوام أو نحوها.[4]

ومهما يكن من أمر فقد تولى المنتصر خلافة الدولة في ظل أطماع أبي حفص ولما احس الموحدون بذلك ،عينوا بدلا منه على افريقية السيد أباالعلاء ابن يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[5] وبقي عبد الواحد الحفصي، إلى جانبه ولكنه لم يعد حر التصرف كما كان من قبل ، كما أن أبا العلاء بعث إلى مراكش أبناء عبد الواحد وهما أبوزكرياء وأبو عبد الله خوفا من أطماعهما وليظلا تحت رقابة الموحدين في مراكش ،وظل الشيخ عبد الواحد بإفريقيا لا كوالي عليها ولكن كعضو في حكومتها حتى أدركته الوفاة سنة 618هـ /1221م وكان قد قضى في افريقيا خمسةعشرعاماوضع فيها أسس دولة جديدة[6] وبعد أن تولى العادل 621 -624هـ/1224. 1227م الخلافة الموحدية عين على افريقية أبا محمد عبد الله

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 06 ، ص : 334 ، ابن الشماع ، الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري الدار العربية للكتاب ، 1904 م ، ص:49 .

[2] **افريقية** :بكسر الهمزة هو إسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة الصقلية ، وينتهي أخرها إلى جزيرة الأندلس وسمية إفريقيا باافريقش ابن أبرهة ابن الرائش وقيل هو افريقش بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختطها ، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع وصيب كثير الماء فأمر أن تبنى به مدينة وسماها افريقيا أي اشتق اسمها من اسمه . ينظر:القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ،بيروت ، دار صادر للنشر ، ص:148، 149 .

[3] مراجع عقيلة الغناي ، المصدر السابق ، ص :278

[4] . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج :06 ، ص :338 .

[5] هو ادريس المأمون ابن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن بن علي الكومي يكنى بأبي العلاء ويلقب بالمأمون تولى خلافة الدولة في ظروف صعبة ذ استبد الحفصيون باافريقيا أما بنو مرين فقد استولوا على العديد من مدن المغرب هذا فضلا عن ضربات النصارى لمعاقل المسلمين بالأندلس . ينظر : عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص : 416، ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص : 249 ومابعدها .

[6] مراجع عقيلة الغناي ، المرجع السابق ، ص ،ص : 278 ،279

بن عبد الواحد الحفصي بالشروط نفسها التي تولاها بها أبوه قبل ذلك[1] فخرج من مراكش سنة 623هـ/ 1226م ووصل مدينة تونس قاعدة حكم ولاية افريقية وعقد لأخيه أبي ابراهيم على قسطلية[2] ولأخيه ابي زكرياء على بلاد قابس ولما قتل الخليفة العادل سنة 624هـ/ 1227م وبويع أخوه أبو العلاء المأمون بالأندلس بعث إلى الوالي الحفصي باافريقية ، عبد الله بن عبد الواحد لكي يأخذ البيعة له فامتنع عن ذلك لأن الموحدين بمراكش بايعوا يحي بن الناصر[3] فاتصل بوالي مدينة قابس[4] أبي زكريا ابن عبد الواحد ليأخذ البيعة له ، على أن يكون واليا على افريقية فوجدت هذه الدعوى هوى في نفسه ، فبادر في الحين بخلع أخيه وتولى الولاية وأعلن بيعة المأمون ودخل تونس قاعدة الحكم وذلك سنة 625هـ / 1228م[5]. 1228م[5]. وشجعت الظروف التي مرت بها دولة الموحدين ، أبوزكرياء الحفصي على الإستقلال عن الدولة الموحدية وعلى رأس هذه الظروف والعوامل الإنشقاق والإنقسام داخل البيت الحاكم من بني عبد المؤمن ، وتناحرهم من أجل السلطة وواتت الفرصة أبو زكرياء حين ألغى المأمون فور وصوله إلى مراكش رسوم المهدي وطعن في عصمته .

ولايذكر المؤرخون لسوء الحظ أية معلومات عن الأسباب التي حدت بالمأمون إلى اتخاذ هذه التدابير غير العادية فهل كان ذلك بوحي من إيمانه الشخصي أم برا بوالده .إذ أكد أن والده كان يحمل الفكرة نفسها ولكنه لم يجد فرصة لإعلانها ؟ أم كان لديه بالأحرى هدف سياسي وهو الرغبة في أن ينظر إليه على أنه مصلح جديد فيكون بذلك في مركز يمكنه من أن يجمع حوله جميع طاقات الموحدين ؟ ذلك ما لم تفصح عنه المصادر .

---

[1] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص : 218

[2] **قسطلية** : اسم لعمل البلاد الجريدية ،وهي بلاد واسعة ينبت بها الزيتون والنخيل ، بها العديد من المدن منها توزر، الحمة وتقيوس وأهم مدينة بها هي توزر . ينظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص:480 .

[3] مراجع عقيلة الغناي ، المرجع السابق ، ص :279 :

[4] **قابس** : من بلاد افريقية بينها وبين القيروان أربع مراحل ، تعد من البلاد الجريدية بينها وبين طرابلس ثمانية أيام وهي مدينة قديمة عليها سور صخري به أشجار الزيتون والنخيل ، وبها حصن حصين وأرباض واسعة وفيها فنادق وحمامات .ينظر: الحموي ، المصدر السابق ،مج : 04 ، ص ،ص :289 ،290، الحميري،المصدر السابق، ص،ص:451،450

[5] ابن قنفذ القسنطيني ، الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ،تقديم وتحقيق : محمد الشاذلي النيفر ،عبد المجيد الراكي الدار التونسية للنشر والتوزيع ، 1968 1968 م ، ص : 107 .

وعليه فإن الإجراء الذي اتخذه المأمون أدى إلى تفاقم مشاكل الموحدين، بداية بالحركات الإنفصالية إذ نظر أبو زكريا ءالحفصي إلى هذه القرارات التي اتخذها المأمون على أنها خرقا لمبادءى الدولة الموحدية . وأعلن طاعته إلى يحي بن الناصر الخليفة الثاني للموحدين،والذي كان ينافس المأمون منافسة شديدة ولما أدرك ضعف كلا من المأمون ويحي بن الناصر وعدم قدرتهما على الوقوف في وجهه ، أهمل ذكر الخليفة . يحي . في خطبته واقتصر على ذكر الخليفة المهدي بن تومرت وتلقب بالأمير ورسم علامته في صدور مكتوباته وذلك سنة 627هـ 1230[1] وبذلك استقل الحفصيون بولاية افريقيا واتخذوا من تونس عاصمة لهم .

[1] محمود مقديش ،نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تح : علي الزواري ، محمد محفوظ ،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، ط :01 ،1988 م ،ص :546 .

**ب- بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط:**

تعتبر قبيلة بني عبد الواد[1] من القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط ،وكانو ينتجعون المراعي الخصبة ويترددون على المناطق التي تقع بين الفكيك[2] ومديونة الى جبل بني راشد[3]، ولم يزالوا على ذلك حتى تغلب الموحدون على أعمال المغرب الأوسط ، فكانوا سباقين إلى طاعتهم وصاروا من أخلص قبائل زناتة ولاءا لهم[4] وانصياغا لأوامرهم ، فاتخذوهم أنصارا وحماة فكانو لهم درعا واقيا ضد المرابطين فنالوا شرف الحظوة وثقة الخلفاء وودهم[5]، ومنحوهم جراء إخلاصهم ضواحي المغرب الأوسط وبلاد زناتة التي كانت لبني وامانوا وبني يلومي[6] فترك بنو عبد الواد الصحراء واستقروا في التل، بما أنسوه من خصبة وغضارة عيشه[7] . ونظرا لضعف سلطة الموحدين نتيجة الأسباب السابقة الذكر فقد تقلص نفوذهم وأصبح تأثيرهم ضعيفا على الأقاليم المغربية، خاصة على بلاد المغرب الأوسط ، ومازاد الأمر سوءا عدم كفاءة الولاة الموحدين وجهلهم وسوء سلوكهم تجاه الرعية ورؤساء القبائل المنظوية تحت نفوذهم، فأثقلوا كواهلهم بالضرائب لاسيما من هؤلاء الولاة أبو سعيد عثمان بن يعقوب أحد إخوة المأمون إدريس بن يعقوب الموحدي (624 ـ 630هـ/1221ـ 1214م )وعامله على مدينة تلمسان

[1] **بنو عبـدالواد:** فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة ، استقر هذا الفرع بمنطقة الغرب للمغرب الأوسط ، وتمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية ، ويرجع هذا الفرع إلى باديس بن محمد إخوة بنو توجين ومصاب وزردال وبني راشد ، وينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بطون منها بنو ياتكين، بنو ورهطف ، بنو أولو، ونصوحة، بنو تومرت ، وبنو القاسم والفرع الأخير هو الذي كانت إليه الرئاسة خلال فترة الموحدين ويتألف من عدة بطون منها: يكمثين ، وعبد الحق بن منغفاد وبني مطهر، وبني علي .ينظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج :07 ،ص،ص: 74 ، 75 . يحي بوعزيز ، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزياني1236 . 1554م ، مجلة الأصالة ، العدد : 26 ، 1975م

[2] **الفكيك:**أوالفجيج واحة من واحات النخيل لاتبعد كثيرا عن مدينة بني ونيف ، ولاية بشار تقع على الحدود المغربية الجزائرية ، ينظر: الحسن الوزان ، وصف افريقيا، الحسن الوزان، تر: محمد حجي، محمد الأخضر ،بيروت، دار الغرب الإسلامي ،الطبعة :02 ، 1983م ، ص،ص : 132، 133.

[3] عبد العزيز فيلالي،تلمسان في العهد الزياني، ج :01 ،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2002م ،ص: 14

[4] عبدلي لخضر، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد ، مطبعة إبن النديم للنشر والتوزيع ، الطبعة :01 ،2011م ، ص: 41.

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص:15.

[6] **بني وامانوا وبني يلومي** : هم من الطبقة الأولى من زناتة كانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة وأشدهم شوكة ،ومواطنهم جميعا بالمغرب الأوسط فكان بني وامانوا في الجهة الشرقية من واد مينا "ميناس" في منداس ومرات وماإليها من أسافل ولاية شلف بينما كان بنو يلومي بالعدوة الغربية من جهة الجعبات والبطحاء وسيك وسيرات وجبل هوارة وبني راشد إلى أن تغلب عليهم بنو عبد الواد وبنو توجين، وهم من بني بادين.ينظر :ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج :07 ،ص،ص: 74 ،75 .

[7] عبدلي لخضر ،المرجع السابق ، ص :42 .

وأحوازها[1] وكان يساعده الحسن بن حيون في إدارة شؤون المدينة كانت العلاقة بين الحسن بن حيون وبني عبد الواد سيئة بسبب شعور الحسن بأن بني عبد الواد ينافسونه على إدارة الولاية والمدينة وحتى يتخلص من بني عبد الواد سعى لدى الوالي الموحدي أبي سعيد عثمان لسجن زعمائهم أثناء زيارتهم له وهو ماحدث بالفعل إذ اعتقل هذا الأخير مشايخ بني عبد الواد[2] محاولة منه القضاء على نفوذهم في المنطقة فقصده ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني ،متشفعا فيهم فلم يأبه له أبو سعيد ورد شفاعته فغضب لذلك وثار ضده، فاعتقله وبعد فترة أطلق صراح مشايخ بني عبد الواد ولكنه تمادى إلى أبعد من ذلك إذ خلع طاعة الموحدين وطمع إلى إحياء الدولة المرابطية ،فرىء أن ذلك لا يتم له إلا بالقضاء على كبار بني عبد الواد[3] .

وتحقيقا لغايته أراد التحايل على مشايخ القبيل لقتلهم فبعث إلى جابر بن يوسف "عم يغمراسن" الذي كان على رأسهم حينذاك فأعد لهم وليمة ودعاهم إليها بغرض تصفيتهم عندوصولهم إلى بيته[4]، إلا إلا أن خطتهم إنكشفت ونتيجة لذلك وقع هو وأعوانه أسرى بين يدي بني عبد الواد[5]، فدخل جابر بن يوسف إلى تلمسان وأعلن الدعوة للمأمون وبعث إليه معلنا الطاعة[6]، فعهد له المأمون تسيير شؤون أمور تلمسان ومايليها من بلاد زناتة وبلاد المغرب الأوسط وذلك سنة 627هـ. 1230م وبالتالي أصبح بنو عبد الواد سادة على تلمسان وضواحيها فكانت بذلك الخطوة الأولى نحو تأسيس دولتهم[7] فحاول جابر بن يوسف توسيع نفوذه وإخضاع القبائل الأخرى ،فأطاعه الكثير منها ماعدا ندرومة فخرج إليها وحاصرها لكنه أصيب بسهم من سورها رماه به يوسف الغفاري التلمساني فقتله سنة 629هـ/ .1232م

[1] عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص:15.

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ،تلمسان في العهد الزياني ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة النجاح ،فلسطين ،ص:60.

[3] هوارية بكاي ،المرجع السابق، ص:10.

[4] .التنسي ،تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود أغا بوعياد، الجزائر، موفم للنشر،2011،ص:113 .

[5] عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص:44

[6] . التنسي ، المصدر السابق ، ص: 113

[7] هوارية بكاي ، المرجع السابق ، ص: 11 .

فخلفه ولده الحسن لكنه تخلى عنها بعد ستة أشهر لعمه عثمان بن يوسف[1] ويعلل ابن خلدون سبب تخلي الحسن عن مركزه بقوله:" ثم ضعف عن الأمر وتخلى عنه لستة أشهر من ولايته[2] " أما التنسي فيذكر أنه خلع نفسه نظرا لكبرسنه[3]

ومن ثم فقد ألت السلطة والزعامة لأبي عزة زيدان أوزكران بن زيان بن ثابت ، بن ثابت بن محمد، غير أن بني مطهر[4] رفضو مبايعته وحاربوه بمساندة بني راشد[5] وانتهت الحرب بينهم بمقتل أبي عزة زيدان زيدان خارج تلمسان وكان ذلك سنة 633 هـ/ 1236م وبموته انقطع نفوذ الموحدين من تلمسان وبلاد المغرب الأوسط ، فبويع أخوه يغمراسن بن زيان[6] بن ثابت بن محمد سنة 633هـ 1236م[7] فاضطلع بالأمر في عزم وقوة وأخضع إلى سلطته كل الذين كانوا خرجوا على طاعة أخيه، وأحسن السيرة في الناس تدبيرا وسياسة واعتنى بتنظيم قواته العسكرية وتوفير الأسلحة والذخيرة لها واستحدث مجلسا وزاريا وكتبة ليساعدوه،على تسيير شؤون الإمارة واتخذ لنفسه مظاهر الملك،وألغى سيطرة الموحدين الفعلية ولم يبق لهم

---

[1] عبد الحميد حاجيات ، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي ، ج:01 ، الجزائر عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011م ص: 28 .

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج :07 ، ص: 76 .

[3] التنسي ، المصدر السابق ، ص : 113

[4] **بنو مطهر** : هم أولاد عمومة بني عبد الواد، وينتمون إلى مطهر بن يمل بن يزكن بن القاسم . ينظر : ابن خلدون المصدر السابق ، ج :07 ،ص : 75 . .

[5] **بنو راشـد** : كان هذا القبيل يقطن الجبل الذي يسمى باسمهم ، وهو جبل بني راشد "جبل عمرو حاليا" كما كان فريق منهم يسكن المواطن الواقعة مابين مابين وادي مينا ووادي سيق، قاموا ببناء القلعة التي تنتسب إليهم وهي قلعة بني راشد وتعد هذه القبيلة من شيعة بني عبد الواد ومن أنصارهم فقد اعتمدوا عليهم في توطيد أركان حكمهم وتوسيع نفوذهم والتصدي لغزوات بني حفص وبني مرين . ينظر : ابن خلدون ،المصدر السابق ج :07 ، ص ،ص : 158 ،159 عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص : 31 .

[6] **يغمراسن بن زيان** : ولد سنة 603هـ. 1206م ولي وبويع يوم وفاة أخيه أبو عزة سنة 633هـ. 1236م وكان معروفا عند قومه بدهائه السياسي وشجاعته وحزمه وحصافة رأيه ومكارم أخلاقه وإيثار ذوي الفضل والعلم قال عنه ابن خلدون : "كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقواهم كاهلا إشتهر بسداد التدبير وقوة العزيمة معضما عند الخاصة والعامة يرجعون إليه في كل الأمور عندما تداهمهم النوازل والنوائب والعوادي " . ينظر : ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج : 07 ،ص : 73 . يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد . تح : عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ،مكتبة عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011 م،ص،ص:225 ،226 . أبي راس الناصري ، لقطةالعجلان في شرف بني الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان ، تح :حمدادو بن عمر ، تلمسان ، 2011 م،ص،ص:144،145 .

[7] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص : 14

سوى عادة الدعوة للخليفة الحسن السعيد المعتصم على المنابر، أيام الجمعة والأعياد واتخذ من تلمسان[1] عاصمة لدولته .

[1] **تلمسان** : بكسرتين وسكون وميم وسين مهملة وبعضهم يقول تنمسان بنون عوض اللام قاعدة المغرب الأوسط وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر، احداهما قديمة وأخرى حديثة والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت واسم القديمة أغادير وبينها وبين وهران مرحلة ويزعم أنه البلد الذي أقام به الخضر عليه السلام الجدار المذكور في القرأن الكريم . ينظر : الإستبصار ، المصدر السابق ، ص : 176

**ج- بنو مرين بالمغرب الأقصى:**

كانت قبيلة بنو مرين[1] تضم أسرتين كبيرتين هما بنو عسكر وبنو حمامة وكانت رئاستهم في أسرة بني عسكر، وكان زعيمها الأعدر بن العافية بن عسكر من أقوى رجالها وأشدهم بأسا وكان يلقب بالمخضب إلا أن هلك سنة 540هـ 1146م[2] في بعض الحروب التي وقعت بين المرابطين والموحدين وبعد مهلكه خلفه ابن عمه أبو بكر بن حمامة بن محمد وتولى الرئاسة بعده إبنهمحيو بن أبو بكر وشترك هذا الأخير في جموع بني مرين في موقعة الأرك 591هـ .1195 م حيث استنفرهم الخليفة يعقوب المنصور ، وقد أبلى بنو مرين في هذه الموقعة بلاء حسنا وأصيب فيها محيو بجراح قاتلة هلك على إثرها وكان ذلك سنة 592هـ/1196م وتولى رئاسة القبيلة بعده ابنه عبد الحق[3] .

و كان بنو مرين ينزلون إذ ذاك في شرقي المغرب الأقصى بين واحات الفكيك ونهر ملوية يتنقلون بقطعان ماشيتهم ، في المناطق الشمالية للمغرب الأقصى ولكي يحصلوا على مؤن الشتاء من الحبوب عندما يعودون إلى الصحراء[4] .

وفي سنة 613هـ/ 1216م أي بعد معركة العقاب بأربع سنوات ، أحس بنو مرين[5] أن قوى الموحدين قد وهنت فقرروا الإنسياح غربا وانتهاب مايلقونه من قرى ومدن في طريقهم إلى فاس، وسلبوا الناس أموالهم وأقلقوا الأمن وأشاعوا الفوضى ،ولما أن كثر عيثهم وزادت الشكوى منهم فكر الخليفة الموحدي المستنصر في استأصال شأفتهم قبل أن يستفحل أمرهم ، فجيش لهم جيشا من الموحدين بلغ تعداده عشرة ألاف مقاتل ، وجعل قيادته لأبي علي بن واندين واتجهت هذه القوة نحو فاس حيث

---

[1] **بنو مرين** :فخد من قبيلة زناته البربرية وهم فرع من البربر البتر ،يرجع نسبهم الى فرع جدهم الاعلى نمرين بن ورتجان بنو ماخوخ حديج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتين بن المع بن ابراهيم بن سجيح بن اوزحيك بن واسين بن يصلتينبن مصرا بن زاكيا بن وريك بن زناتا بن جانا بن يحي بن تمزيت ن ضريس ،وهو جالوت بن ملك البربر بن رجيح بن مادغيس الابتر بن بر ،ينظر:ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص،ص:278،279 .

[2] هوارية بكاي ، المرجع السابق ،ص:24.

[3] مر اجع عقلية الغناي ,المرجع السابق ,ص:266 ، محمد عيسى الحريري ،تاريخ لمغرب الاسلامي في الاندس في العصر المريني ،دار العلم لنشر والتوزيع 1985م ،ط01 ، ص:07 .

[4] محمد مرزوق التلمساني المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا ابن الحسن ، تح:ماريا خيبو ،تقديم محمد بوعياد،الجائر الشركة الطني لنشر والتوزيع .

[5] محمد عيسى الحريري ,المرجع السابق ،ص:11.

انضمت إليها قوات السيد أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن ، والي مدينة فاس[1] ، فالتقت الجموع بوانكور وكان ذلك سنة 613هـ/ 1276م لتلتحم في معركة طاحنة إنهزم على إثرها الجيش الموحدي بينما امتلأت أيدي بني مرين بالأسلاب والغنائم ، بعدما جردوا مهزوميهم من ملابسهم فلم يجدوا مايسترون

به عوراتهم إلا نبات يعرف عندهم بالمشعلة[2] فسميت المعركة والسنة كلها بمعركة المشعلة ، وفي السنة نفسها وصل المرنيون بقيادة أبي محمد عبد الحق إلى تازا فخرج إليهم عاملها في جموع الموحدين والعرب وتمكنوا على إثرها من إحراز النصر وإيقاع الهزيمة بهم وقتل قائدهم وملأوا أيديهم بالأسلاب والغنيمة. و هكذا تمكن المرنيون في شهور متقاربة وخلال موقعتين من إحراز عدة انتصارات الموحدين[3]

وفي تلك الأثناء تعرض البيت المريني لإنقسام داخلي هدد كيانهم ، ففي سنة 614هـ 1217م تحركت عوامل الحقد في نفوس بني عسكر بن محمد المريني لاستقلال بني عمهم حمامة بن محمد بالرياسة في بني مرين ولما حققوه من انتصارات ضد الموحدين رفعت من شأنهم في بلاد المغرب[4] وبالمقابل فقد تمكن الموحدون من استغلال ذلك لصالحهم واستدرجوا بني عسكر لصفهم ،وجهزوا لهم حملة مكونة من عرب رياح وبني عسكرولما سمع المرنيون بذلك جددوا العهد لأميرهم عبد الحق بن محيو على القتال ، وتم للقاء بالقرب من واد سبوا على بعد أميال من تافرطست أسفرت المعركة عن مقتل الأمير عبد الحق وكبير أولاده إدريس ، غير أن جيشه ثبت في المعركة وتمكن من إحراز النصر ضد المتحالفين وتتبعوهم بالقتل واستولوا على محلاتهم وأمتعتهم من خيل وسلاح وقام بأمر بني مرين بعد مقتل عبد الحق بن محيو ابنه عثمان[5]

[1] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص : 11

[2] **المشعلة** : نبات وسمي العام 613هـ. 1216م بعام المشعلة أولا نسبة لكثرته في تلك السنة وثانيا لإستتار الجند المهزوم به بعدما جردوا من ثيابهم من قبل المرنيين . ينظر ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرنية ، ص : 31

[3] مراجع عقيلة الغناي ، المرجع السابق ، ص : 267

[4] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص : 12

[5] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ج : 03 ، ص : 07

يعتبر وصول هذا الأخير إلى رئاسة قبائل بني مرين نقطة تحول في المسار التاريخي لهذه القبيلة وتاريخ المغرب عامة والموحدين على الأخص . إذ استغل هذا الأخير فرصة الوهن والضعف الذي عرفته دولة الموحدين ، وبدأ يدعو القبائل والمدن والقرى للدخول في طاعته ، فبايعه الكثيرون إما خوفا منه أو طمعا في الحصول على الأمن والإطمئنان في ظله[1] ولم يزل على ذلك إلا أن أغتيل على يد خادمه علج "بوادي ردات " 638هـ /1240م ثم بايع المرنيون بعده أخاه أبو معروف محمد بن عبد الحق فحمدت سيرته واستحسنت طريقته[2] وقد اقتفى سنن أخيه في تدويخ بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصاره وجباية المغارم من باديتة[3] .

جهز الموحدون جيشا لقتاله وذلك سنة 642هـ/1244م بموضع يعرف بصخرة "أبي بياش " من أحواز قابس حيث قتل فيها وتولى أمر القبيلة بعده شقيقه أبا بكر يحي بن عبد الحق 642. 656 هـ /1244-1258 م وكان ذا نجابة وإقبال وبسالة"[4] وهو الذي رفع راية بني مرين إلى مرتبة الملك إذ ملك الحصون وضرب الطبول ونشر البنود "[5]

ولكي يكسب بنو مرين لحركتهم الصفة الشرعية دخلوا في طاعة أمراء الدولة الحفصية بإفريقية وقيامهم بهذا العمل جنبهم موجهة الحفصيين بإفريقية كما أنهم كانو يخافون في نفس الوقت من تلقي ضربة مفاجئة من إمارة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط فأكسبتهم طاعتهم للدولة الحفصية شرعية الحكم وحرية التصرف[6] .

وبعد هذا التحالف أخذ أبو بكر في التحرك سياسيا وعسكريا ، باسم الحفصيين فاستولى على مكناسة صلحا وبايعه أهلها سنة 643 هـ/1245م وكان ذلك بمساعدة أخيه أبي يعقوب الذي استطاع وبفضل حنكته السياسية وعلاقاته الطيبة مع شيوخ المدينة إقناعهم بأهمية الإنضواء تحت راية

[1] مراجع عقيلة الغناي ، المرجع السابق ، ص : 269

[2] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، 289

[3] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ،ص : 10

[4] نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي ، الدولة المرينية على عهد السلطان بنيعقوب المريني دراسة سياسية حضارية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، 2004م ، ص : 10

[5] ابن الأحمر ، النفحة النسرينية والمنحة المرينية ، تح :عدنان محمد ال طعمة ،دمشق ،مطبعة الشام ،1992م ،ص :12 .

[6] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص ، ص : 17 ،18

أخيه أبي بكر، وتأييد المرنيين ، وهنا أدرك السعيد الموحدي مدى خطورة الوضع على دولته[1] فالحفصيون سيطرو على إفريقية وأعلنوا أنفسهم خلفاء شرعيون للموحين وبنو زيان استقلوا بتلمسان وماولاها من المغرب الأوسط وابن هود اقتطع عدوة الأندلس وأقام فيها الدعوة لبني العباس ، وبني الأحمر في غرناطة أقامو الدعوة لبني حفص وهؤلاء بنو مرين لايمر عليهم يوما دون إقتطاع أجزاء من المغرب الأقصى[2].

ومهما يكن الأمر فاءن الخليفة السعيد الموحدي ، جمع قوات ضخمة من الجند الموحدي ومن قبائل المصامدة وقبائل العرب والبربر وتمكن من حشد جيش ضخم ارتج له المغرب على حد قول ابن عذارى واتجه بهم في حركة طويلة يريد مكناسة وبني مرين أولا وتلمسان ويغمراسن بن زيان ثانيا وإفريقيا وابن أبي حفص ثالثا[3].في الوقت الذي كان فيه الموحدون يستعرضون قوتهم كان المرنيون يراقبون ذلك عن كثب ،فادركوا انهم غير قادرين على مواجهتهم فاضطروا إلى التخلي عن ماملكوه في نواحي المغرب وارتحلوا إلى تازا وبلاد الريف[4].

أما الخليفة الموحدي فقد تقدم إلى مكناسة ومنها إلى فاس ثم رحل إلى رباط تازا حيث وصلته وهو في الرباط بيعة أبي بكر بن عبد الحق المريني[5] مقترحا عليه العودة إلى مراكش وأن يقوم مقامه في التوجه نحو تلمسان لإخضاع يغمراسن بن زيان ، غير أن السعيد الموحدي تفطن لخطة أبي بكر المريني وطلب منه المكوث في موضعه واكتفى بمساهمته في الحملة فقط بفرقة عسكرية ، فأمدهم بخمسمائة فارس[6].

وبعد دخول بني مرين تحت طاعة الموحدين علم السعيد الموحدي بما تم بين تونس وتلمسان من معاهدة[7]

---

[1] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ص : 12 أيضا هوارية بكاي ، المرجع السابق ، ص : 29

[2] معبد الفتاح مقلد الغنيمي ، موسوعة المغرب العربي ، ج : 5 و6 ،القاهرة ، مكتبة مدبولي ، الطبعة : 01 ، 1994 م ،ص:209

[3] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ص : 12 . .

[4] مراجع عقيلة الغناي المرجع السابق

[5] خاطب الأمير المريني الخليفة السعيد الموحدي قائلا : " ارجع ياأمير المؤمنين إلى حضرتك وأنا أكفيك أمر يغمراسن وأفتح لك تلمسان فشاور السعيد خاصته في ذلك فقالوا : لا تفعل يأمير المؤمنين فاءنا لزناتي أخو الزناتي لا يسلامه ولا يخذله وإنا نخاف أن يصطلحا عل حربك "

[6] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص ، ص : 293 ، 294.

معاهدة[1] فغضب لذلك وعزم على تأديب يغمراسن فسار نحو تلمسان وضرب عليها حصارا وبعث إلى يغمراسن يدعوه للمثول أمامه وتقديم البيعة والدخول في طاعته ، فاعتذر يغمراسن عن القدوم وأكد طاعته واستعداده لإرسال قوة من جيشه ليحاربوا في صفوف الموحدين أثناء زحفهم على إفريقيا[2] ولجأ في قلة من أنصاره ، إلى قلعة تامرزدكت متحصنا بها غير أن الخليفة السعيد ألح على وجوب مثول يغمراسن أمامه وظل هذا الأخير مصرا على موقفه فعزم الخليفة الموحدي السعيد على ملاحقته فقصد القلعة التي إمتنع بها يغمراسن وهناك عاجله كمين من بني عبد الواد فقتل السعيد الموحدي رفقة وزيره أبو زكريا بن عطوش 646هـ /1248م وتفرق جنده واستولى يغمراسن على محلته وذخائره كالعقد اليتيم وغضار الزمرد ومصحف عثمان بن عفان- رضي الله عنه-[3] أثلج خبر مقتل الخليفة الموحدي صدر أبي بكر بن عبد الحق المريني وأسرع إلى إسترجاع المناطق التي كان قد سلمها إلى الموحدين فاسترد مكناسة وأسرع إلى رباط تازا قبل أن يهاجمها منافسه يغمراسن ثم عرج ناحية سجلماسة ودرعة[4] وسائر بلاد القبلة فامتلكهم واستعمل على ولايتها يوسف بن يزكاسن ، وعلى الجباية عبد السلام الأوربي وعلى قيادة الجند يحي القطراني[5]

توفي أبي بكر يحي بن عبد الحق 656هـ /1258م والأمير يعقوب بن عبد الحق بتازة فبايع العامة ابن أخيه عمر ونصبوه أميرا عليهم لكن بعض شيوخهم وأهل الحل مالو إلى عمه يعقوب ثم أزيلت الخلافات بينهما وتصالحا على أن تكون بلاد تازة وبطوية وملوية للأمير عمر وفاس للأمير يعقوب وبعد عدة شهور خلص الأمر إلى الأمير يعقوب بعد مقتل الأمير عمر وذلك سنة 656هـ وفي سنة 660هـ /1221م توجه الأمير عبد الحق قاصدا مراكش فتصدت له قوات الخليفة المرتضى ، بقيادة أبي دبوس[6]

---

[1] لما غزى الأمير الأمير الحفصي أبي زكريا تلمسان 640هـ.1242م واستولى عليها عقد معاهدة صلح مع يغمراسن مفادها الجلاء مقابل الولاء والطاعة مع دفع إتاوة مالية قدرها مائة ألف دينار . ينظر : عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ج:01 ،ص : 22 .

2 حسين مؤنس،المرجع السابق ،ص:16.

[3] هوارية بكاي ، المرجع السابق ، ص : 31

[4] **درعـة** :نسبة لواد في المغرب قريب من سجلماسة ، ومنها الطريق إلى بلاد السودان . ينظر : الحميري ، المصدر السابق ،ص:606

[5] . مراجع عقيلة الغناي ، المرجع السابق ، ص : 273

[6] **أبو دبوس** : هو أبو العلاء إدريس بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف بأبي دبوس والملقب بالواثق وهو من أمراء الخليفة المرتضى خرج على الخليفة واستبد بالحكم . ينظر : ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص : 259 ومابعدها

(665 ـ 667 هـ/ 1266ـ 1268م) فانسحبت القوات المرينية على إثر مقتل عبد الله بن يعقوب فأدرك المرتضى الموحدي خطورة موقفه فأرسل تعزية للأمير يعقوب وتعهد له بدفع ضريبة إلا أن هذا الأخير لم يوافق على ذلك ، وحصل أن هرب قائد الجيش الموحدي أبودبوس إلى الأمير يعقوب بهدف مساعدته ضد الخليفة[1] ، الموحدي المرتضى قَبلَ الأمير يعقوب مساعدته مقابل اقتسام نصف الأرض يسيطر عليها ، وحشد الجيوش وسار رفقة حلفاءه من مختلف القبائل ، كُللَت الحملة التي قادها أبي دبوس بالنجاح وتمكن من الدخول إلى مراكش وحينها تخلى عن وعوده التي قطعها للأمير يعقوب فاضطر هذا الأخير لمواجهته في واد تلاغ سنة 666هـ/1267 م أسفرت المعركة عن مقتل أبي دبوس ودخل على اثرها الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني مراكش سنة 668هـ / 1269م واتخذ من فاس عاصمة لدولته.[2]

[1] مراجع عقيلة الغناي ،المرجع السابق ،ص:279.

[2] -نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي ,المرجع السايق , ص : 12

# الفـــصل الأول :

## قيام الإمارات الزناتـــيـــة في المـــغـرب الأوســـط

### I. قبيـــلة مغـــــــراوة

1- الأصل و النـــسب

2- ظهورها على مسرح الأحداث السياسية بالمغرب الأوسط

3- إمارة بنو منديل بالشلف (622-772هـ/1224-1373م)

### II. قبيـــلة بني توجين

1- الأصل و النـــسب

2- ظهورها على مسرح الأحداث السياسية بالمغرب الأوسط

3- إمارة بني توجين بالونشريس607-684هـ/1214-1286م)

## I. قبيلة مغراوة:

### 1- الأصل و النسب :

تتفق بعض المصادر التاريخية[1] على أن قبيلة مغراوة تنحدر من قبائل زناتة البترية العريقة الأصل في بلاد المغرب ، و هم ينتسبون إلى مغراوين يصلتين بن مسرا بن زاكيابن ورسيك بن الديرت بن جانا و هم إخوة لبني يفرن و بني يرنيان[2] ، و بني واسين ، و كان متولي أمر قبيلة مغراوة منذ القرن الأول للهجرة أميرهم صولات بن وزمار ، و الذي خرج إلى المدينة المنورة ووفد على الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فأكرمه بعد إسلامه و عقد له على قومه[3] فأصبح صولات هو و قومه مغراوة من موالي عثمان بن عفان ، و بني أمية خاصة لهم دون سواهم[4]

**بطونهم :**

تضم قبيلة مغراوة بطونا كثيرة منتشرة أوزاعا في كامل بلاد المغرب و منها :

**بنو سنجاس** : شملت مواطنهم كل من افريقية و المغربين الأوسط و الأقصى و جمهورهم منتشر بكثرة جنوب المغرب الأوسط بجبل راشد ، و أحواز الزاب كما تواجد هذا البطن بمواطن شلف و قسنطينة و كان هذا الحي من أوسع القبائل و أكثرهم عددا ، و تميزوا عن غيرهم من البطون بالنهب و السلب و افساد السبيل و العبث في المدن [5]

و بدخول بنو هلال إلى بلاد المغرب تغلبوا على مواطنهم و ازاحوهم عنها و ضعف أمرهم و لجأ الكثير منهم إلى الحصون و المعاقل و ضربت عليهم المغارم ، إلا من نزل منهم القفار ، فإنهم

---

[1] ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط5 ، ص ص 495،496
ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص: 27 ، الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ج1،ص ،ص: 89،99

[2] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص: 27 ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص: 252،253

[3] أُسر صولات بن وزمار أمير قبيلة مغراوة أثناء الفتح الإسلامي لبلاد المغرب و أرسل إلى الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – فلقاه مبرة و تكريما و من عليه و حسن اسلامه ، ينظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 27

[4] بن ضيف الله محمد ، الأبواب المأذونة من بلاد مغراوة و مازونة ، رحال للنشر و التوزيع ، د،ط ، 2009 ، ص: 74

[5] بوزيان الدراجي ، القبائل الأمازيغية أدوارها ، و مواطنها ، و أعيانها ، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، د،ط ، د،س، ج :01، ص: 173

لبعدهم عن شيوخ القبائل الهلالية لا يعطون مغرما ، و منهم من نزل ببلاد شلف و قسنطينة فهم يؤدون المغارم للدول المتغلبة عليهم[1]

**بنوريغة :**

يتفرعون إلى أحياء عديدة ، توزعوا في مختلف المناطق ، و بعد أن ضعف أمر زناتة تفرقوا أوزاعا وأصبحوا خاضعين لإعطاء المغارم للدول أو القبائل المتغلبة عليهم[2]

**لقواط :**

فخذ من قبيلة مغراوة اشتهروا بالقوة و الإمتناع عن الخضوع للدول أو القبائل العربية في المناطق النائية ، و مواطنهم بنواحي الصحراء مابين الزاب و جبل راشد[3]

**بنوورا :**

فخذ من قبيلة مغراوة ، مواطنهم متشعبة و متفرقة بنواحي المغرب وجمهورهم بمراكش ، السوس قسنطينة ، شلف ، و منذ أن وهن أمر زناتة بالمغرب الأوسط أصبحوا أهل مغارم و خولا لسلطان الدول المتغلبة عليهم[4]

هذا و تمكنت بعض البطون من تأسيس امارات ببلاد المغرب منها امارة بني خزرون بسجلماسة[5] و امارة زيري بن عطية بالمغرب الأقصى و امارة بني يعلى بتلمسان[6] و امارة بنو منديل بشلف و هذه الأخيرة هي موضوع بحثنا

---

[1] بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ج1، ص، 173

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص ص 50-52

[3] مختار حساني ، تاريخ الجزائر الوسيط ، عين مليلة ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، د،ط ، 2013 ، ج 02، ص 147

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج :07 ،ص ص 51،52

[5] **بني خزرون سجلماسة** : زحف خزرون بن فلفل بن خزر المغراوي نحو سجلماسة و التي كانت تحت حكم محمد بن القناع بن ميمون المدراري الملقب بالمعتز ، و بعد معركة حامية الوطيس بين الطرفين تمكن خزرون من إلحاق الهزيمة بخصمه ، و استولى على سجلماسة و صيرها ملكا له و لأبناءه من بعده و ذلك سنة 367 هـ/977 م ، و سقطت امارتهم على يد المرابطين سنة 463هـ/1070 م ، ينظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 40 و مابعدها ، سلمان محمد سلمان ، امارة بني خزرون بسجلماسة دراسة في أوضاعها السياسية ، مجلة أبحاث الموصل ، العدد 04 ، 2008 ، مج 04 ، ص 225 و مابعدها

[6] **بنو يعلى بتلمسان** : بعد أن فشلت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد 336هـ/947 م برز محمد بن صالح اليفرني و تمكن من الإستيلاء على تلمسان و اتخذها كحاضرة لإمارته و بعد وفاة محمد بن صالح خلفه ابنه يعلى و الذي وثق علاقاته مع بني أمية بالأندلس و استطاع ان يؤسس لأبناء ملكا ، و بدخول القبائل الهلالية الى المغرب الأوسط ،إشتد الصراع بين بنو يعلى و قبائل الأثبج و زغبة حول مناطق النفوذ و التوسع ، و في فترة خلافة العباس بن بختي اليفرني زحف نحوه يوسف بن تاشفين و تمكن من هزيمته سنة 473هـ/1080 م و بذلك سقطت امارة بنو يعلى على يد المرابطين ، ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص ص :48-49

**مواطنهم بالمغرب الأوسط :**

من الصعوبة تحديد المجال الجغرافي لأية قبيلة من قبائل المغرب عامة و المغرب الأوسط بخاصة لأنه غالبا مايكون في مد و جزر حسب قوة أو ضعف القبيلة ، فكلما قويت شوكتها اتسع نطاقها و دانت القبائل المجاورة لسلطانها و تتقلص مناطق نفوذها و تتراجع قوتها بضعفها[1] ، و بما أن قبيلة مغراوة قبيلة بترية ذات الطابع الرعوي البدوي القائم على حياة التنقل و الترحال بحثا عن موارد المياه و المراعي الفسيحة و تبعا لنمطهم ذاك لم تكن مواطنهم ثابتة مستقرة .[2]

وقبيلة مغراوة من أعظم قبائل زناتة و أشدهم بأسا ، انتشرت بطونها في كامل بلاد المغرب الإسلامي من أعمال طرابلس شرقا إلى فاس غربا و من سجلماسة و الزاب و الجريد جنوبا إلى البحر المتوسط شمالا ، غير أن موطنها الأصلي بضواحي شلف شملت مواطنها قبل الإسلام طرابلس ثم تصرفت في الإقليم الغربي من افريقية و تفرقت إلى عدة بطون ، منها بنو خزرون ملكوا طرابلس و بنو سنجاس استقروا بالزاب و جبل بني راشد ، و بنو ورسيفان استقروا بمليانة و ضواحيها و منهم بنو منديل ملكوا شلف و ضواحيها[3]

هذا و يحدد أبوراس الناصري مواطن قبيلة مغراوة بقوله : "كانت أكثر قبائل المغرب عددا وأقوى ملكا و جندا و أعز نفرا و أرفع شأنا قوى تصرفها في أراضي المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى [4]

ومع مطلع القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي تقلصت مضارب مغراوة ببلاد المغرب الأوسط و ذلك راجع إلى حملات التهجير التي شنها ضدهم الفرع الصنهاجي بشقيه الزيري و

---

[1] رضا بن نية ،صنهاجة المغرب الأوسط ، من الفتح الإسلامي إلى عودة الفاطميين إلى مصر ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة وهران ،2009 -2010م ، ص :10 .

[2] محمد مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، تح ، محمد الميلي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج2 ، ص 209

[3] محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح : المهدي البوعبدلي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية المطبعية ، د،ط ، 2007 ، ص ص : 55-54

[4] أبي راس الناصري ، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تح ، محمد الصغير غانم ، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية ، د،ط ، 2008 ، ج2، ص20

الحمادي ، و تراجعت مغراوة إلى ماوراء نهر ملوية ، و تشتت بطونهم و تفرقوا أوزاعا و سيطر على مضاربهم كل من بني يلومي و بني وامانوا[1] ، و بدخول قبائل بنو هلال إلى المغرب الأوسط[2] تقلصت مضاربهم و صاروا خولا لهم يؤدون إليهم المغارم و الجبايات و مع بداية القرن السادس الهجري ، تمكنت قبيلة مغراوة من العودة إلى المغرب الأوسط ( الموطن الأصلي ) ممثلة في قبيلة بنو منديل و هم من أعقاب أل خزر بطرابلس ، سيطروا على مضارب شلف، تنس ، برشك ، مستغانم[3] و تجاذبوا حبل الملك و ناغوه في أطوار الرياسة ، و تطلعو إلى مراتب الملك و السيادة[4] و أسسوا امارة شملت مواطنها حوض شلف و جميع مدنه و أصبحت حدودهم الشرقية تنتهي عند مدينة مليانة و من الجهة الغربية تشمل المنطقة الممتدة مابين جبل بني راشد المتاخم لإمارة بني زيان و حدودهم الجنوبية تنتهي عند جبال الونشريس ، أما مضاربهم الشمالية فهي تتاخم البحر الأبيض المتوسط

## 2- ظهور مغراوة على مسرح الأحداث السياسية ببلاد المغرب الأوسط :

يعد المغرب الأوسط ، الموطن الأصلي لقبيلة مغراوة زناتية[5] حتى أنه ينسب إليهم و يعرف بهم فيقال موطن زناتة[6] ، و كانت هذه المناطق تحت سيطرتهم منذ عهد ماقبل الإسلام ، و بمجئ الإسلام أسلمت قبيلة مغراوة و ذهب زعيمهم صولات بن وزمار إلى الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه – فلقاة مبرة و تكريما و أقر حكمه على المناطق التي يسيطر عليها[7]وبعد وفاة

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص ص: 63-64

[2] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص ص: 50-51 ، بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص: 36

[3] مختار حساني ، المرجع السابق ، ج2 ، ص: 36

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص: 66

[5] **زناتة** : قبيلة بربرية تتكون من عدة بطون متشعبة تمتد مواطنها من وادي ملوية غربا إلى وادي شلف و الزاب مشرقا و من ساحل شرشال ووهران شمالا إلى اقليم تيهرت جنوبا ، و قسمها ابن خلدون إلى قسمين أو فرعين الفرع الأول ز يضم قبيلة جراوة و بني يفرن و مغراوة ، و بني يلومي و بني وامانوا ، الفرع الثاني يضم بني واسين و يضم كل من عبد الواد ، بني مرين ، بني توجين ، بنو راشد ، بنو زردال و غيرهم للمزيد ينظر ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص ص :3-4 ، محمد بن عميرة ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 م ، ص 24: و مابعدها

[6] محمد عبد الله المعموري ، تاريخ المغرب و الأندلس ، دار صادقة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2012 ، ص :208

[7] محمد بن صديق ، الأبواب المأذونة من بلاد مغراوة ومازونة ، رحال للنشر و التوزيع ، 2009 ، ص: 74

صولات خلفه على رئاسة القبيلة ابنه خزر و في عهده ازداد نفوذ مغراوة بالمغرب الأوسط[1] و مد نفوذه إلى تلمسان و تاهرت و بلاد القبلة ،و بقيت هذه المناطق تحت سيطرتهم إلى غاية منتصف القرن الثاني للهجرة[2] ، وبقيام دولة الأدارسة[3] بالمغرب الأقصى تطلع حكامها إلى مد حدود امارتهم إلى اقليم تلمسان و الذي كان تحت سيطرة قبيلة مغراوة الزناتية ، فزحف ادريس بن عبد الله في جموع قبيلة مطغرة وغيرها و نزل تلمسان و صاحبها يومئذ محمد بن خزر ، فخرج إليه هذا الأخير طائعا ومبايعا له و كان ذلك سنة 174هـ/790 م[4]

ولما تطلع حكام بني أمية بالأندلس إلى بلاد المغرب ، نقل المغراويون ولاءهم اليهم[5] و الذي يعد استمرار لولاءهم القديم لبني أمية منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – و قد توج هذا الولاء من خلال مواقف التأييد و النصرة لبني خزر للخلافة الأموية ضد الخلافة الفاطمية التي تهددهم جميعا و تبعا لهرم الدولة الإدريسية العاجزة عن حماية كيانها و ردع أعداءها هذا و قد عرفت مغراوة فتنا عديدة و صراعات شديدة بينها و بين الدول المتواجدة ببلاد المغرب الإسلامي مثل الدولة الفاطمية و الدولة الصنهاجية بشقيها الزيرية و الحمادية[6]

**مغراوة على العهد الصنهاجي :**

لما ظهرت دولة العبيديين[7] بإفريقية تطلعت الى التوسع غربا فتصدت لها زناتة و على رأسها قبيلتي بني يفرن و مغراوة إذ بادرت تلك القبائل إلى محاربتهم و الوقوف ضد أطماعهم التوسعية و

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص :64

[2] محمد بن عبد الله المعموري ، المرجع السابق ، ص 208

[3] **دولة الأدارسة** : تنسب الى ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بويع له بالإمارة بمدينة "وليلي" (172هـ/789م) و كان أول من بايعه قبيلة أوربة و سقطت هذه الدولة على يد العبيديين 311 هـ /923 م ، ينظر ابن ابي زرع ، المصدر السابق ص ص :22-23

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص :28

[5] بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص: 172

[6] نهلة شهاب أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2009 ، ص 107

[7] بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 172

**= الدولة العبيدية** : تنسب الدولة العبيدية الى عبيد الله المهدي الشيعي (259-322هـ/873-934م) و هو عبيد الله بن محمد بن الحسين بن جعفر الصادق بن محمد بن المكتوم الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق مؤسس الدولة العلوية بالمغرب اختلف المؤرخون في نسبه سكن عبيد الله سلمية (سوريا) وولد بها او بالكوفة ارسل والده الدعاة الى بلاد المغرب و منعه ابو عبد الله الشيعي فمهد له فتح المغرب و ناصرته قبيلة كتامة و دخل المهدي متخفيا الى بلاد المغرب ، ينظر الزركشي ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص: 197

ذلك منذ سنة (298هـ/910م) ،حين خرج محمد بن خزر إلى مدينة تيهرت وحاول الإستيلاء عليها بعد أن أخرج عامل الفاطميين دواس بن صولات[1] منها و في سنة 309هـ/921م تجدد الصراع بين الطرفين و تمكن بنو خزر من القضاء على مصالة بن حبوس فغمرته الثورات و أجلب محمد بن خزر على مواقعه فجيش له عبيد الله المهدي جيشا و جعل قيادته لموسى بن محمد الكتامي ، و على إثر ذلك فر محمد بن خزر نحو الصحراء بعد أن ترك أخاه عبد الله مع وجوه رجاله بوادي مطماطة أين حققوا نصرا ساحقا على جيش موسى بن محمد الكتامي[2]

و تزامنت ثورات بنو خزر ضد العبيديين ببلاد المغرب بظهور ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد[3] إذ شملت ثورته مساحة جغرافية كبيرة من بلاد برقة شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا وانضمت اليه جموع زناتة من بني برزال و بني كملان و قبائل لواتة[4]

**ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد (310 ـ 336هـ/922 ـ 947 م)**

كان أبو يزيد رجلا مشهورا بالتقشف و الزهد ، فكان يلبس من خشين الصوف جبة قصيرة ضيقة الكمين و قلنسوة و يركب حمارا أشهب ،ولكي يضفي طابع الشرعية على ثورته اتصل بالخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر صاحب قرطبة و دخل تحت طاعته و لواءه و بهذه المظاهر السياسية و الدينية جذب الناس اليه ، و سانده كل من محمد بن خزر و أخوه معبد و اجتمعت اليه باقي جموع قبائل زناتة[5] .

---

[1] ابن عذارى المصدر السابق ج1 ، ص 189 ، بوزيان الدراجي ، أعلام و شعراء من تلمسان ، دار الأمل للداسات للنشر و التوزيع ، تلمسان ،ج1 ص ص: 74-75

[2] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج2، ص ص: 142-143

[3] **أبو يزيد مخلد بن كيداد** : نشأ بمدينة توزر تعلم بها مذهب النكار على يد أبي عمار الأعمى إمام المذهب في مدينة تيهرت اشتهر بالصلاح بين الرعية و كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يعلم القرأن للصبيان و يؤدبهم بمدينة تقيوس و ظل بها حتى داهمه خطر الوجود العبيدي سنة 296هـ/909 م ،كان الهدف من وراء ثورته هو نشر مذهبه و انشاء دولة للخوارج ، قتل على يد العبديين سنة 336هـ/947م ، ينظر ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص ص 216-217

[4] فاطمة بالهواري ، الفاطميون و حركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي ، دار المسك للطباعة و النشر ، ص ص 344-345

[5] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج2، ص 146

تعتبر ثورة صاحب الحمار من أعنف الثورات و أعتاها على دولة العبيديين ببلاد المغرب إذ تمكن من السيطرة على كل من مدينة الجزائر ،تبسة و بجاية ،مجانة و حاصر قسنطينة و بلغ في سيره الى القيروان ثم توجه نحو تونس فإحتلها و حاصر المهدية[1] دار ملك العبيديين ثمانية عشر شهرا حتى كاد الخليفة المنصور العبيدي – و هو يومئذ بها – أن يغتم و ييأس لولا أنه عمل الحيلة في التخلص بنفسه منها ، و خرج الى بسكرة ومنهاإلى مقره من بلاد الزاب و من هنا ك كاتب أمير قبيلة صنهاجة زيري بن مناد مستنجدا به على ابي يزيد و اهدى اليه في ذلك أموال كثيرة و حللا و تحفا نفيسة كما استعان أيضا بصاحب المسيلة علي بن حمدون ، فلبى كل منهما دعوة المنصور وخرجت جيوشهم في أثره الى غاية أن تم القضاء عليه في سنة 336هـ/947 م[2]

والظاهر أن الخليفة المنصور لم يتمكن من القضاء على ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد إلا بعد أن انفضت عنه الجموع الزناتية و في مقدمتها بنو خزر ، اذ أنه لما انتقل المنصور من مقرة الى المسيلة وفد عليه رسول محمد بن خزر و أعلن الطاعة والولاء له فأكرمه و اركبه فرسا من أفراسه بسرجه و لجامه ووصله بعشرة الاف دينار[3]

هذا و قد سلك الخليفة العبيدي المنصور مسلك التضريب بين القبائل الزناتية[4] ، اذ استمال يعلى بن محمد بن صالح و عقد له على تاهرت و عملها مقابل الولاء و الطاعة له لكنه مالبث أن نقض الدعوة للعبديين و راسل الخليفة الأموي الناصر ، اذ ولاه هذا الأخير على المناطق الممتدة من تاهرت إلى طنجة ، فعظم شأنه و زحف سنة 343هـ/954م إلى وهران

[1] **المهدية** : بالفتح ثم السكون موضعين احداهما بإفريقية و الأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي ،و المهدية دار ملك العبيديين اختطها عبيد الله المهدي سنة 303 هـ ، و أكمل سورها سنة 305 هـ و انتقل اليها سنة 308 هـ ينظر ، الحموي ، المصدر السابق ، مج 5،ص 227 و مابعدها .أبي الفدا ء ، تقويم البلدان ، بيروت ، دار صادر للنشر والتوزيع ، 1830م ، ص :135 .

[2] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج01،شركة دار الأمة للنشر و التوزيع ، ط 2010 ، ص: 294

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص: 18، أيضا محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص: 147

[4] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ج1،ص: 296

وتغلب على محمد بن ابي عون ، و على إثر ذلك غضب محمد بن خزر[1] لتقديم قريعه يعلى بن محمد ، و وفد على المنصور العبيدي معلنا له الطاعة و الولاء و لما هلك محمد بن الخزر واصل ابنه الخير سياسة والده في حرب بني يعلى اليفرنيين كما راجع دعوة الأمويين بالأندلس[2]

بعد وفاة الخير بن محمد ، خلفه ابنه محمد على رئاسة قبيلة مغراوة و في فترته اتصل به الخليفة الأموي المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن ( 350 ـ 366 هـ /961 ـ 976 م)، قصد مواصلة التعاون المعمول به سابقا ، و بالفعل تحقق له ماأراد حين لبى محمد بن الخير بن محمد بن خزر زعيم مغراوة[3] "فأثخن في الشيعة و دوخ بلادهم و رماه معد بقريعه زيري بن مناد أمير صنهاجة و سوغه ماغلب عليه من اعمالهم"

وانكشفت حروبهم المدمرة هذه عن مقتل محمد بن الخير سنة 360هـ/970 م جراء انتحاره خوفا من معرة الهزيمة و الأسر و قتل من زناتة سبعة عشر أميرا[4] و نهض الخير بن محمد في جموع قبيلة مغراوة و أعاد الكرة على صنهاجة ، و قتل زيري بن مناد سنة 360هـ/970م و ثأر منه بأبيه المنتحر[5]

ولما عزم المعز لدين الله الفاطمي في حدود سنة 361هـ/971م على ترك بلاد المغرب والتوجه نحو مصر كان لابد أن يجد نائبا له على حكم بلاد المغرب و بالفعل وقع اختياره على بلكين بن زيري زعيم صنهاجة[6] و سوغه الخليفة الفاطمي ماسوغ لأبيه من أعمال يفتكها من زناتة ثم أمده بما يلزم من العساكر و الأموال فخرج غازيا في أرض زناتة فأثخن في بنيها و قتل أميرها الخير بن

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص: 69

[2] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج :02 ، ص ص: 150-151

[3] بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ص: 92

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7،ص: 30

[5] محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2011م ، ص ص: 33-34

[6] محمد عبد الله المعموري ، تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة دار الصادقة الثقافية للطبع و النشر و التوزيع ،ط1 ، 2012، ص: 210

محمد عند سجلماسة[1] و تغلب على أوطانها في المغرب الأوسط حيث وصل تمكنه الى حد أنه رفع الأمان عن كل من ركب فرسا ، أو أنتج خيلا من سائر البربر ، ونذر دماءهم ، فأفقد المغرب الأوسط من زناتة و ساروا الى ماوراء ملوية[2]

استطاع بلكين بن زيري من القضاء على محاولة زناتة – بالمغرب الأقصى – بقيادة زيري بن عطية المغراوي الزناتي تكوين دولة بفاس و ماحولها تابعة للأمويين بالأندلس ،كما أنه تمكن من الإستيلاء على فاس و سجلماسة و ماجاورهما و طرد عمال بني أمية .

وفي سنة 369هـ/979م تمكن من طرد أمراء مغراوة كمحمد بن الخير ،و مقاتل و زيري بن عطية و خزرون بن فلفول من المغرب الأوسط ،و اضطر هؤلاء الزناتيون المطاردون إلى ان يعملوا كتابعين للمنصور بن أبي عامر و يستمدون من قوته قوة .[3]

بعد مقتل الخير بن محمد على يد بلكين بن زيري تولى رئاسة مغراوة من بعده ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد ،و غلبهما مقاتل وزيري بن عطية بن عبد الله بن خزر على رئاسة مغراوة[4] وعندما أنفذ المنصور عامله حسن بن أحمد بن عبد الودود على المغرب استوصاه بملوك مغراوة من زناتة و استبلغ بمقاتل و زيري من بينهم لإنحياشهم و طاعتهم[5]

وخص العاهل الأموي "مقاتل وزيري بمزيد من المكرمة ، و لحق نظراءهما من أهل بيتهما الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر إلى صنهاجة سنة 377هـ/987-988م منحرفا عن طاعة الأمويين و لجأ الى أبي الفتح بن بلكين فوفد عليه و هو بأشير فأحسن استقباله

---

[1] **سجلماسة** : بكسر أوله و ثانيه و سكون اللام مدينة في غرب المغرب ، في طريق بلاد السودان بينها و بين فاس عشرة ايام تلقاء الجنوب و هي في منقطع جبل درن و هي في وسط رمال كرمال اشتهرت ببساتينها و نخيلها ، ينظر ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص :192

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 07 ، ص 57

[3] عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، ط2، 1991 ،ص ص 39-40 ،رشيد بورويبة ، بلكين بن زيري ، مجلة الأصالة ، العدد : 08 .1972م ،ص :21 ،22 ..

[4] محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص ص : 258-259

[5] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ص 90

وولاه عمل طبنة"[1] و بقي سعيد على وفاءه لبني زيري الصنهاجيين الى غاية أن توفي سنة 381 هـ و قدم ابنه فلفول بعد ذلك على أبي الفتح المنصور وهو بعاصمته فبالغ في اكرامه وزف اليه احدى بناته ، ثم عينه خلفا لأبيه فعاد إلى طبنة و استقرت أوضاعه بها[2]

**زيري بن عطية[3] يتولى رئاسة مغراوة :**

في سنة 368هـ/978م ترأس زيري بن عطية الجموع الزناتية التي كانت فرت الى المغرب الأقصى خوفا من الإنتقام الصنهاجي ، و ارتبط هذا الأخير بخدمة المنصور بن ابي عامر في الأندلس وتوجت العلاقة بينهما بزيارته إلى قرطبة عقد له المنصور بن ابي عامر على مدينة فاس و على جميع بلاد المغرب و ذلك سنة 381هـ/991م[4] ،ولئن كانت العلاقة بينهما قد ساءت بين العامريين في الأندلس و زيري بن عطية المغراوي سنة 386هـ/996م ، و انتهت بهزيمة زيري المغراوي سنة 388هـ /398م أما م جيوش العامريين فإن زيري بن عطية قد استطاع تعويض الأرض التي فقدها و ذلك عن طريق التوغل في أرض صنهاجة في المغرب الأوسط[5]

ففي سنة 389هـ/999م توجه زيري بن عطية صوب تيهرت و ضرب عليها حصارا وعاملها يومئذ يطوفت بن بلكين بن زيري و الذي عجز عن مقاومة الجموع الزناتية فكتب الى إبن أخيه باديس صاحب افريقية يستنجد به ، وما ان وصل الكتاب الى باديس حتى أمر كاتبه محمد بن أبي العرب بالخروج على جيش إلى تيهرت و خرج ابن أبي العرب من المنصورية في منتصف سنة 389هـ/999م،[6]ومر في طريقه بأشير وعاملها يومئذ حماد بن بلكين بن زيري و معه عسكر عظيم

---

[1] إبن خلدون ،المصدر السابق ،ج :07 ،ص :54 ،محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص ص 258-259

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص208 ، محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج :02 ، ص 151

[3] **زيري بن عطية** : هو زيري بن عطية بن عبد الله بن، خزر، بن محمد بن خزر، بن حفص بن صولات بن ونزمار ،أنتهت إليه رئاسة مغراوة وإمارتهم ،وقام بدعوة هشام المؤيد بالله وحاجبه المنصور بن أبي عامر،وذلك بعد إنقراض دولة الأدارسة ،بنى مدينة وجدة وشيد أسوارها وأحكم قصبتها وركب أبوابها وسكنها بأهله وحشمه وجعلها قاعدة ملكه وكان ذلك سنة :384 هـ ينظر :القلقشندي ،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،القاهرة ،دار الكتب الخديوية ،1915م ،د ط ، ص ،ص: 185 ،186 . الإيلاني ،مفاخر البربر ،تح :عبد القادر بوباية ،الرباط ،دار أبي الرقراق للطباعة والنشر ،ط :02 ، 2008 م ، ص ،ص : 127-128

[4] محمد بن معمر ،زيري بن عطية المغراوي و مشروع الدولة في المغربين الأوسط و الأقصى (368-391هـ) ، مجلة عصور ، ع 5 :، 2004 ، ص 115

[5] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص ص 40-41

[6] ابن ابي زرع، المصدر السابق ، ص 107، محمد بن معمر ، المرجع السابق، ص 159

عظيم فرحل حماد معه في عساكره فوصلا تاهرت و اجتمعا بيطوفت و بينهم و بين زيري بن عطية مرحلتان و كان معسكرا بأمسار (وادي مينا) فزحف الصنهاجيون إليه فكانت بين الفريقين حربا ضروس بوادي مينا غرب تاهرت ، أسفرت المعركة عن هزيمة الجيش الصنهاجي[1] ، و الذي فر إلى أشير و استولى زيري بن عطية على محلاتهم و مضاربهم وكل مافيها من الأموال والسلاح ووصل خبر الهزيمة إلى باديس فخاف أن يستفحل أمر زيري بن عطية فرحل من المنصورية للقائه ، فلما وصل إلى طبنة بعث في طلب فلفول بن سعيد[2] ليستظهر به على حربه فخاف و أرسل يعتذر إليه عن الوصول[3]،وسأله أن يجدد له العهد على ولاية طبنة ، فكتبه و أرسله إليه 389هـ/999م واستولى زيري بن عطية على تاهرت ،تلمسان ، شلف ، المسيلة ،تنس ، و أقام فيها للمؤيد هشام ولحاجبه المنصور بن ابي عامر بعده[4]

تتبع زيري أثار صنهاجة إلى أشير قاعدة ملكهم ، فأناخ عليها و استأمن اليه زاوي بن زيري بن مناد و من معه من أهل بيته المنازعين لباديس ، و كتب بذلك إلى المنصور بن أبي عامر يسترضيه و يشترط على نفسه الرهن و الإستقامة إن أعيد إلى ولايته بالمغرب الأقصى و يستأذنه في قدوم زاوي وأخيه خلال فأذن لهما سنة 390 هـ .

مرض زيري بن عطية و هو بمكانه من حصار أشير فأخرج عنها و هلك في منصرفه سنة 391 هـ[5] ،أما فلفول بن سعيد بن خزرون فبالرغم من أن باديس حدد له ولايته على طبنة إلا أنه أنه استغل فرصة خروج باديس ،نحو أشير لفك الحصار الذي ضربه عليها زيري بن عطية و عاد إلى طبنة و عمد الى تخريبها و تخريب نواحيها ثم توجه نحو تيجبس و خربها هي الأخرى ثم زحف

[1] رشيد بوربية ، المرجع السابق ، ص 19

[2] فلفول بن سعيد : هو فلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي ،كان على طبنة ، قام بنهب طبنة و باغاية بعدما بلغه أنه قد أبعد عنه نصير الدولة باديس ، و دارت حروب بين فلفول بن سعيد و نصير الدولة ، و تم فيها انهزام فلفول و عندما وصل فلفول الى طرابلس سنة 291 هـ و خرج اليه فتوح بن علي و جماعته و أدخلوه البلد فاستوطنها منذ ذلك الوقت ،ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص 291

[3] محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص 71

[4] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ص 94

[5] ، الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ص 91 محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص ص 73-74 .

نحو باغاية و حاصرها و سيطر على ماولاها و تقدم نحو القيروان[1] ووصلت أخباره إلى مسامع باديس حينئذ قرر قطع دابر الطاغي ، فقصده فوصل مرجانة و سار فلفول بن سعيد إليه في جمع عظيم من البربر وزناتة و معه كل من في نفسه حقد على باديس و أهل بيته.

التقى الجمعان بوادي أغلاق 389 هـ و على الرغم من كثرة الجموع الزناتية المشاركة إلى جانب فلفول بن سعيد و التي لا تحصى عددا ، فإنها منيت بهزيمة منكرة أمام صنهاجة و قتل منها حوالي سبعة ألاف[2] و فر زعيمها فلفول إلى جبل الحناش أين أعاد تجميع قواته و انضم اليه أعمام باديس بن المنصور و نزلوا بحصن تبسة ، فخرج اليهم باديس في سنة 390 هـ و لكن فلفول بن سعيد كان متيقنا أنه لا طاقة له بلقاءه فهرب إلى الصحراء و من ثم شخص الى طرابلس و ملكها[3]

سيطرة قبيلة مغراوة بعد ذلك على عدة مناطق من المغرب ، و تكون في كل منطقة منهما مملكة مستقلة فبنو زيري بن عطية ملكوا فاس وشكلوا أكبر قوة زناتية في المغرب ، و قد عاصر الناصر بن علناس (454-481 هـ/1062-1088 م) منهم إلى سنة 467 هـ/1074 م "معنصر بن المعز بن عطية " ثم ابنه "تميم بن معنصر" و بنو خزرون في طرابلس و كان عاصر الناصر منهم المنتصر بن خزرون بن سعيد ثم أخوه خليفة بن خزرون .

و لم يأل الناصر جهدا – على امتداد حكمه – في تتبع زناتة بالأسر و القتل و الخديعة كلما بدا من زناتة عمل عدائي ضده، ففي فترة حكمه ثار قبيل من المغراويين بقيادة ابي الفتوح بن حنوش بالمدية و بمنطقة شلف ثار معنصر بن حماد[4] ، أرسل الناصر اليهما من أعمل فيهما القتل ،و أسر معنصر و لما أحضر إليه قتله و نصب رأسه .[5]

[1] محمد الطمار ، المرجع نفسه ، ص ص 71-72

[2] محمد بن معمر ، المرجع السابق ، ص: 161

[3] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص ص: 135-136

[4] عبد الحليم عويس ، المرجع نفسه ، ص 138

[5] محمد بن مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج :02 ، ص: 254

وبمنطقة الزاب ثارت قبيلة غمرت و مغراوة مدعومة بقبيلة الأثيج العربية على بلادهم فبعث ابنه المنصور إليهم و نزل "دوعلان" – بلد المنتصر خزرون – و هدمها و بعث سراياه وجيوشه إلى ورقلة وولي عليها و قفل بالغنائم و السبي[1] .

أما المنتصر بن خزرون الزناتي فقد حالف قبيلة بني عدي التي كانت قد طردت من افريقية من قبل قبيلة الأثبج ، و زغبة فرغبهم في بلاد المغرب و سار بهم حتى نزل المسيلة و فتح أشير فخرج اليه الناصر بن علناس ، ففر المنتصر الى الصحراء ، لكنه كان من حين لأخر يخرج منها و يغزو ناحية الزاب[2] ، فطلب منه الناصر الصلح، و أقطعه نواحي الزاب و ريغة و لكن في نفس الوقت أمر عروس بن سندي عامله على بسكرة بأن يمكر بالمنتصر ، و لما وصل هذا الأخير الى بسكرة رحب به عروس بن سندي و أحمد نزله و أشار على حشمه عند انكباب المنتصر و ذويه على الطعام فبادروا مكبين طعنه و فر اتباعه و أحز رأسه و بعث به الى الناصر فنصبه ببجاية[3]

**مغراوة على العهد الموحدي :**

بعد أن ضعفت قبيلة مغراوة و نقرض ملكهم و اضمحلت دولهم بتلمسان وسجلماسة و فاس و طرابلس ، بقيت بطون هذه القبيلة متفرقة في مواطنها الأولى بنواحي المغربين الأوسط و الأقصى و بالمناطق الصحراوية و التلول و الكثير منهم بمواطنهم الأولى بنواحي شلف ، و من هذه القبائل نجد كل من قبيلة بنوورسيفان ،بني ، بوسعيد وبنو يلنت ، وبنو سنجاس ،و بإنقراض دولة بني خزرون بن فلفول من طرابلس 540 هـ[4] لجأ عبد الصمد بن محمد بن خزرون إلى بنوورسيفان بمواطن شلف ، فأوجبوا له حق البيت الذي ينتمي اليه فيهم ، و أصهر إليهم

[1] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص: 136

[2] رشيد بوروبية ، الدولة الحمادية ، تاريخها و حضارتها ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1977، ص 71

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ، ص 231

[4] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 7، ص ص 66-67

فأنكحوه و كثر ولده[1] و عرفوا بينهم بني محمد ثم بالخزرية ، نسبة الى سلفهم الأول ، و كان من ولده أبو الناس بن عبد الصمد بن وارجيع بن عبد الصمد ، و اتصف بالعبادة و الفضل و تزوج من بنات ماخوخ ملوك بني وامانوا فعظم أمره بينهم لنسبه و صهره فيهم

وكان له بذلك شوكة و قوة على عهد الموحدين ، و خلف بعض من الولد و منهم وارجيع و هو كبيرهم و عزيز يغريان و ماكور ، و له من نبت ماخوخ عبد الرحمن و كان أجلهم شأنا بين قومه ، و ذلك لما يوجبون له بولادة ماخوخ لأمه و يتوسمون فيه أن له و لعقبه ملكا[2]

نشأ عبد الرحمن في جو هذه التجلة ، مفتخرا بنسبه لأمه و أبيه سيد بين قومه،و كثرت عشيرته من بني ابيه و التفت حوله بقيت فلول مغراوة فكان له بذلك شوكةو في دولة الموحدين تقدمة ، فرفعه بنو عبد المؤمن بعين التجلة لما كان عليه من طرق الخير وحبوه بالإقطاعات ، فكان السادة من بني عبد المؤمن يمرون به في ذهابهم الى افريقية و ايابهم منها ، فيحسن خدمتهم في مقامهم لديه و ينقلبون بالثناء عليه[3] ، فنال حظوة و مكانة لدى خلفاء بني عبد المؤمن و أسلم له بعض السادة منهم ذخيرة و ظهرا فاكتسب بذلك ثروة و قوة فاستركب من قومه و استكثر من عشيرته[4]

[1] الأعرج السليماني ، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية و نهاية ثورة الأمير عبد القادر عن كتاب الشماريخ ، القسم الثالث ، تح مختار حساني المكتبة الجزائرية ، ص 108

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص: 66

[3] مختار حساني ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن ، ج4، الجزائر ، دار الحكمة ، 2007 ، ص: 167

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص: 67

### 3- إمارة أولاد منديل[1] بشلف (:622 . 772 هـ/1224 . 1373م )

#### أ- مرحلة النشأة و التأسيس (622-662هـ/1224-1264م):

بعد أن تظافرت العديد من العوامل و الأسباب الداخلية و الخارجية انهارت أركان الدولة الموحدية ، و ضعفت سيطرة بني عبد المؤمن على الأقاليم خاصة بعد موقعة حصن العقاب المشؤومة بالأندلس سنة 609هـ/1212م انتهج على اثرها منديل بن عبد الرحمن سياسة نابعة من طابعهم البدوي و القائمة على سياسة التغلب على الأوطان[2]

وتطلع الى توسيع مناطق نفوذه[3] "فستأسد في عرينه ، و حامى من أشباله "[4] واستولى على منطقة الونشريس و التي كانت مواطنها من ضمن مضارب بني توجين و امتد نفوذه الى المدية فاستولى عليها ،و جاس خلال بسيط متيجة و خرب عمرانها و كان أهل متيجة يجمعون في ثلاثين مصرا[5] "فجاس خلالها و أوطأ الغارات ساحتها و خرب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها "[6] و هو مع ذلك يظهر الطاعة للموحدين و أنه سلم لمن سالمهم و حارب على من عاداهم .

هذا و قد تصدى منديل بن عبد الرحمن لثورة يحي بن غانية و الذي طرد من افريقية فحول وجهته نحو المغرب الأوسط فشن الغارات على مدنه و اكتسح البسائط و تقدم نحو متيجة ، فجمع له منديل بن عبد الرحمن قومه و لقيه بفحص متيجة ، فنفضت عنه مغراوة وقتله

---

[1] ينظر : الملحق رقم : 01

[2] عربية بورملة ،المرجع السابق ، ص 38

[3] حساني مختار ، المرجع السابق ، ص 167

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7،ص67

[5] دحماني سعيد ،تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون من ثلاثة أجزاء ، تق و تع :سعيد دحماني ، عنابة منشورات بونة للبحوث والدراسات ، ط:01 ،2010م ، ص :600 .

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 67

يحي بن غانية صبرا سنة 622هـ/1224م و تغلب على جزائر بني مزغنة اثر نكبته و صلب شلوه[1] بها و صيره مثلا للأخرين[2] .

بعد وفاة منديل بن عبد الرحمن تقلد بنوه رئاسة القبيلة من بعده و كانوا نجباء كثر فكان لهم العدد و الشرف ، و كانوا يرجعون في أمرهم الى كبيرهم العباس بن منديل622-646هـ هذا الأخير الذي كان عهده منشأ الخلاف بينه و بين بنو توجين[3] و سعيا لتحقيق طموحه استغل العباس بن منديل فرصة ضعف ووهن عضد دولة الموحدين ووسع من مناطق نفوذه على حساب قبيلة بني توجين ،و استولى على مواطنهم بالونشريس و المدية ، و اختط حصن مرات[4] و بقيت هذه المدن مناطق صراع بين بني توجين و بنو منديل الى غاية أن تمكن عبد القوي بن العباس التوجيني من استرجاعها من يد بنو منديل و انزل بعض بطون قبيلته في كل من جبل الونشريس و المدية وتافركينت

ولما استوثق الملك بافريقية لأبو زكرياء الحفصي[5] و استفحل سلطانه تطلع الى مد حدود امارته نحو المغرب الأوسط ، فخرج في حملة عسكرية سنة 1235 م الى بجاية و تقبض على واليها[6] ثم توجه نحو جزائر بني مزغنة[7] ففتحها وولى عليها ثم نهض منها الى بلاد مغراوة فأطاعه

---

[1] **الشلو** : العضو من الجسم و المقصود هنا بقية الجسم بعد قطع الرأس

[2] الأعرج السليماني ، المرجع السابق ، ص 110

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص 68

[4] **حصن مرات** : اختطه منديل المغراوي فبنى منه القصبة و لم يكمله فأكمله محمد بن عبد القوي بعده و يقع بين تاقدمت و الونشريس ، ينظر : : ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص162 ، بورملة عربية ،المرجع السابق ، ص107

[5] **أبو زكرياء الحفصي** :"أحد أمراء الدولة الحفصية و هو أبو زكرياء يحي بن مولى أبي محمد ولد سنة 599هـ/1203م و بويع له بالخلافة سنة 625هـ/1228 م بالقيروان ثم جددت البيعة مرة ثانية بتونس قي نفس السنة و هو أول من استقل بإقليم افريقية عن دولة الموحدين ، غزا تلمسان سنة 640هـ/1242م و توفي عن عمر ناهز تسعة و اربعين سنة و ذلك سنة 647هـ/1250م ، ينظر ابن الشماع ، المصدر السابق ، ص 54 و مابعدها ، ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص 107 و مابعدها

[6] لما دخل ابو زكرياء الحفصي بجاية قبض على واليها الموحدي ، ابي عمران ،كما تقبض على بعض زعماء الأعراب من مشايخ مرداس بن عوف ،و الذواودة و بعث بهم جميعا إلى المهدية ، ينظر محمد لعروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص 129

[7] **جزائر بني مزغنة** : جمع جزيرة اسم علم تقع على ضفة البحر بين افريقية و المغرب ، بينها و بين بجاية أربعة أيام كانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي و قال عنها ابو عبيدة البكري " جزائر بني مزغنة مدينة جليلة قديمة البنيان في أثار للأول عجيبة و أزاج محكمة

بنو منديل على الولاء و التبعية وخالفوا بذلك سياسة بني زيان، فأوجدوا السبيل عليهم ليغمراسن بن زيان فأجلب على مواطنهم و كرر عليهم الغارات والهجمات فلاذوا مستصرخين بأبي زكرياءالحفصي بإفريقية[1]

**بنو منديل من القبيلة الى الإمارة :**

استجاب أبوزكرياء الحفصي لدعوة العباس بن منديل وخرج في حملته من تونس سنة 640هـ/1242م الى تلمسان[2] بغرض تأديب يغمراسن بن زيان و اخضاعه لطاعته وبالفعل فقد تمكن من ذلك و أصبحت تلمسان أحد الولايات التابعة لسلطته وفي طريق عودته إلى تونس ،عقد للعباس بن منديل على قومه و منحه الإستقلال الداخلي وسوغ له الإستظهار بأبهة الملك و اتخاذ الألة بمشهد منه[3]

هذه السياسة التي يسلكها أبو زكرياء الحفصي كان هدفها اضعاف الدولة الزيانية وتشجيع الصراعات بين القبائل الزناتية حتى لا تتوحد في اطار العصبية القبلية و لعل أمراء مغراوة تفطنوا لذلك ، فقد عقد بنو منديل السلم مع يغمراسن ووفد عليه بتلمسان العباس بن منديل فلقيه مبرة و تكريما[4] ثم ساء مابينهما و سبب ذلك أن العباس بن منديل تحدث في مجلس السلطان الزياني يغمراسن ،أنه رأى فارسا واحدا يقاتل مائتين من الفرسان ، فنكر ذلك من معه من بني عبد الواد و مضوا بتكذيبه ، فخرج العباس لها مغاضبا حتى أتى قومه ، ثم أكد السلطان الزياني يغمراسن قوله و أنه كان يعني بذلك الفارس نفسه[5]

---

تدل =على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم .....الخ " ينظر ، الحموي ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 132 ، مارمول كربخال ، المصدر السابق ، ص ص 262-263

[1] الأعرج السليماني ، المرجع السابق ، ص ص 110-111

[2] ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص 109 ،ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص84 ،ج6، ص 390

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 392 ، التنسي ، المصدر السابق ، ص 118

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 68، مختار حساني ، الحواضر و الأمصار الجزائرية ، ج4، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة ، 2011، ص 103

[5] ابن خلدون ، المصدر السابق ج7، ص 68

قضى العباس بن منديل مدة خمس و عشرين سنة كرئيس على قبيلته ، استطاع خلالها أن يؤسس لقبيلته ملكا يمتد شمالا من جبال الونشريس ووادي شلف إلى البحر وينتهي شرقا الى وادي السبت قرب متيجة و غربا يمتد إلى البطحاء و يشمل كل من مدينة برشك ، شرشال ، مليانة تنس ، و اتخذ من مدينة مازونة عاصمة لإمارته ويصف ابن خلدون ملكهم بقوله : " و صار لهم ملكا بدويا لم يفارقوا فيه حياة الظعن و الخيام و الضواحي و البسائط "[1]

**محمد بن منديل يوطد دعائم إمارته :**

لما توفي العباس بن منديل خلفه على رئاسة القبيلة أخوه محمد بن منديل (647-622هـ/1250-1264م) و استهل هذا الأخير حكمه بإنتهاج سياسة الصلح و السلم مع بني زيان و تأكيدا لصدق نواياه شارك الى جانب يغمراسن بن زيان في حربه ضد بني مرين في معركة كلدمان 657هـ/1259م[2] تعرض خلالها السلطان الزياني و حليفه الى الهزيمة فرجعوا الى أوطانهم و تجدد الصراع بينهم[3]

وخلال هذه الفترة خرج أهل مليانة بقيادة أبوعلي المليانى عن سلطة محمد بن منديل وقطعوا الدعوة للخليفة المستنصر الحفصي و كان ذلك سنة( 659هـ"/1261م.) و لما رأى أبو علي المليانى مابين مغراوة و بني عبد الواد من الفتن، حدثته نفسه بالإستبداد ببلده "[4]

ونظرا لولاء بني منديل للحفصيين بتونس ، فقد أرسل المستنصر الحفصي حملة عسكرية بقيادة أخيه أبي حفص[5] و توجه نحو مدينة مليانة و ضرب عليها حصارا أياما ولما استعصت عليه داخل داخل طائفة من مشيخة البلد الرافضين لسلطة أبو علي المليانيي فسرب إليهم جنودا بالليل و

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص: 68 أبوراس الناصري ، المرجع السابق ، ج2،ص: 416

[2] معركة كلدمان ، ينظر لاحقا الفصل الثاني

[3] سعيد دحماني ، المرجع السابق ، ص: 606

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7،ص: 69

[5] انضم الى حملة ابى حفص كل من ابي زيد بن جامع ودونالرنك بن هرندة و كان هذا الأخير أخو ملك قشتالة من ال أذفونش ، وصل بنيه و بين بين أخيه نزاع فوفد على السلطان الحفصي المستنصر فتلقاه مبرة و تكريما ،و أصبح يستعين به في حملاته العسكرية ، ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص: 420 ، ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص: 123.

اقتحموها من بعض المداخل و فر ابو علي إلى يعقوب بن عبد الحق المريني[1] و انصرف ابو حفص إلى حضرته بتونس بعد أن عقد لمحمد بن منديل على مدينة مليانة ، فأقام فيها الدعوة الحفصية على سنن قومه.

تعرض محمد بن منديل بعد ذلك إلى القتل رفقة ابن أخيه عطية بن منيف من قبل أخواه عابد و ثابت بمنزل ظواعنهم بالخميس من بسيط بلادهم و كان ذلك662هـ/1264م[2] بعد أن قضى في إمارته مدة خمسة عشرعاما ، استطاع خلالها أن يوطد دعائم إمارته و يعزز استقلالها وبوفاته –محمد بن منديل – تدخل الإمارة مرحلة اللإستقرار ، إذ ظهر الصراع و المنافسة بين بني منديل حول كرسي السلطة و الزعامة .

**ب– مرحلة الصراع و المنافسة على السلطة : (662 ـ 711هـ / 1264 ـ 1313م )**

بعد مقتل محمد بن منديل 662هـ/1264م اشتد الصراع بين بنو منديل حول رئاسة القبيلة فكل واحد منهما كان يرى أنه أحق بتولي زمام الأمور ، و استغل يغمراسن بن زيان ذلك لصالحه و أجلب على مواطنهم و دوخ قاصيتهم " وكان عماد رأيه فيهم التضريب بين بني منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التي كانت بينهم في رياسة قومهم[3]"

فبعد عودته من معركة تلاغ سنة 666هـ/1268م زحف الى بلاد مغراوة فتوغل فيها و تجاوزها إلى ماوراء مليكش و الثعالبة ، و عقد لعمر بن منديل على مليانة سنة 668هـ/1269م مقابل مؤازرته و مظاهرته على إخوته ، و عزل ثابت بن منديل عليها ثم تناغى أولاد منديل في الإزدلاف إلى يغمراسن بمثلها نكاية لعمر ، فاتفق ثابت وعابد أولاد منديل على أن يحكماه في تنس فأمكناه منها سنة 672هـ/1274م مقابل اثني عشر ألفا من الذهب ،استمرت ولاية عمر على مدينة مليانة إلى أن هلك سنة 676هـ/1278م[4] .

[1] محمد لعروسي المطوي ،المرجع السابق ، ص: 184
[2] سعيد دحماني ، المرجع السابق ، ص: 607
[3] ابن خلدون ، المصدر السابق،ج7،ص: 92
[4] سعيد دحماني ، المرجع السابق، ص: 609

**ثابت بن منديل 676-694/1278-1296م :**

استقل برئاسة مغراوة[1] و استرجع مدينة تنس و مليانة من يد يغمراسن ،و نبذ اليه العهد ثم خرج اليهم السلطان الزياني سنة 681هـ/1283م و أثخن في بلادهم و غلبهم عليها و نتيجة ذلك تخلى له ثابت بن منديل[2] عن مدينة تنس ثم استرجعها مرة ثانية بعد وفاة السلطان يغمراسن .

وفي سنة 686هـ/1288م خرج السلطان عثمان بن يغمراسن في حملة عسكرية و توجه نحو مضارب بنو منديل و دوخ بلادهم و استولى على حاضرتهم مازونة ثم استرجع مدينة تنس سنة 687هـ/1289م[3] .

واستغل ثابت بن منديل فرصة الحصار المريني على تلمسان 689هـ/1390م ووصل يدة بالسلطان يوسف بن يعقوب و على اثر ذلك وجه لهم عثمان بن يغمراسن حملة عسكرية بقيادة ابنه ابو حموإذ سيطر على مضاربهم[4] و دوخ قاصيتهم و كنتيجة لذلك فقد أنزل إبنه أبا حمو موطنهم بشلف ، بهدف قمع و ردع ثوراتهم ، وفر ثابت بن منديل الى بسيط متيجة ،وكان ذلك سنة 689هـ و بالرغم من الإجراءت التي اتخذها عثمان بن يغمراسن ضد بنو منديل ، إلا أن ذلك لم يمنعهم من المشاقة و الخروج عن الطاعة[5] .

ففي سنة 693هـ/1295م وجه عثمان بن يغمراسن حملته نحو متيجة ففر ثابت بن منديل الى برشك و حاصره بها السلطان الزياني مدة أربعين يوما ،فلما استعصت عليه دخلها عنوة و خرج ثابت بن منديل إلى السلطان المريني يوسف بن يعقوب[6] مستنجدا ومستصرخا به سنة

[1] أجاز ثابت بن منديل أخوه عابد إلى الأندلس للرباط و الجهاد بها

[2] عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق ، ص 32

[3] ابن خلدون،المصدر السابق ، ج7،ص70

[4] يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1،ص230

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص97، أيضا عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص 84

[6] الأعرج السليماني ،المرجع السابق ،ص122

694هـ/1296م فأكرم السلطان وفادته و أحسن اليه ووعده بنصرته على عدوه ،و أقام بفاس مدة من الزمن إلا أن قتل بها[1] فكفل السلطان أهله وولده وتزوج حافدته

**محمد بن ثابت بن منديل 694هـ/1296م:**

تولى رئاسة الإمارة بعد خروج والده ثابت إلى السلطان المريني يوسف بن يعقوب ، لكن فترة حكمه لم تدم طويلا إذ توفي بعد والده بأشهر من نفس السنة ،لم تذكر المصادر التاريخية سبب وفاته إلا أنه يمكن لنا أن نرجع سبب ذلك الى صراعه مع إخوته في إطار المنافسة على رئاسة الإمارة

**علي بن ثابت بن منديل 694هـ/1296م:**

لما توفي محمد بن ثابت خلفه أخوه علي بن ثابت على رئاسة الإمارة غير أن بقية إخوته رحمون و منيف لم يكونوا ليرضوا بحكمه ، فقتل على يد أخوه منيف و تنازعا بنو منديل السلطة فيما بينهم ، ورفض أهل مغراوة ولايتهما فاتصلا بالسلطان الزياني يغمراسن فأجازهما إلى الأندلس للرباط و الجهاد بها[2]

**راشد بن محمد بن ثابت (700–708هـ/1301 ـ 1309 م) :**

بعد أن توفي ثابت بن منديل سنة 694هـ كفل السلطان المريني يوسف بن يعقوب ولده و أهله و كان فيهم حافده راشد بن محمد ، فأصهر إليه في أخته فأنكحه اياها وعندما نهض يوسف بن يعقوب الى تلمسان و حاصرها سنة 698هـ/1299م و تمكن من اخضاع كامل بلاد

[1] ذكر ابن خلدون أن ثابت بن منديل تعرض للقتل من قبل أحد رجالات بني عسكر و يعرف بإسم "الأشهب" و سبب ذلك أن ثابت بن منديل لما أقام بفاس كانت بينه و بين ابن الأشهب صحابة و مداخلة ، فجاء ه في بعض الأيام الى منزله ودخل عليه من غير استئذان ، و كان ابن الأشهب ثملا فسطا به و قتله و أخذ السلطان المريني منه بثأره لثابت بن منديل ، ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ج7،ص70

[2] أجاز السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن بنومنديل (رحمون ومنيف) إلى الأندلس و لحقا بأخوهم معمر بن ثابت و الذي كان قائدا على الغزاة بالبغيرة فنزل لمنيف عنها ، فكانت أول ولاية وليها بالأندلس و لحق بهم أخوهم عبد المؤمن بن ثابت ، ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7،ص70

مغراوة و بني توجين[1] ، عقد لعمر بن ويغرن بن منديل على مغراوة و ضواحي شلف و سرح معه الجيوش ففتح مدينة مليانة و تنس و مازونة ، حينها شعر راشد بالغيرة من عمر بن ويغرن بسبب توليه الإمارة بمازونة و بدا كأنه أولى بها بحكم قرب النسب و المصاهرة ، فثار ضد يوسف بن يعقوب و لحق بجبال متيجة وداخل أهل مازونة فنقضوا الطاعة لبني مرين ، و تربص بعمر ين ويغرن فقتله بأزمور ودخل مدينة مازونة و أعلن نفسه أميرا عليها[2] و ذلك بمساعدة ابني عمه يحي بن ثابت وأخوه حمو ثم عقد لهم عليها و لحق ببني بوسعيد بضواحي شلف و في غضون هذه الأحداث سرح اليهم السلطان المريني الجيوش لإسترجاع مناطق نفوذه و عقد للحسن بن علي بن ابي طلاق على بني عسكر ،ولعلي بن محمد الخيري على بني ورتاجن ، و لأبي بكر بن ابراهيم بن عبد القوي على بني توجين ، و عقد لمحمد بن عمر بن منديل على مغراوة و زحفت هذه الجموع نحو مازونة و ضربت عليها حصارا لمدة سنتين كاملتين[3] حتى أجهدوهم فاضطر علي بن يحي بن ثابت أن يرسل أخاه حمو بن ثابت إلى السلطان المريني لطلب العفو ، فتقبض عليه و على اثرها اضطر يحي بن ثابت إلى الإستسلام ، فدخلت الجيوش المرينية حاضرة مازونة و عفا السلطان يوسف بن يعقوب على يحي بن ثابت وأخوه حمو و احتبسهما تأنيسا و استمالة لراشد بن محمد بن ثابت[4]

أما راشد بن محمد فقد فر إلى جبال بني سعيد بنواحي شلف و تحصن بها وعقد السلطان يوسف بن يعقوب لأخيه "يحي" على حربه ، فوجه هذا الأخير حملة ضده وحاصره بموضعه و نظرا لحصانة المنطقة من الناحية الطبيعية ، فقد تكبد يحي بن يعقوب هزيمة و خسارة أدت الى قتل

[1] مولاي بلحميسي ، مليانة عبر العصور ، مجلة الأصالة ،العدد 08 ، سنة 1972،ص142

[2] بن صديق محمد ،المرجع السابق ،ص69، ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج 7، ص71

[3] سعيد دحماني ،المرجع السابق ،ص609،ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 231

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص71

أغلب جنده و ذلك سنة 704هـ/1305م و لما وصلت أخبار الهزيمة إلى السلطان يعقوب أمر بقتل ابني عم راشد بن محمد "علي" و "حمو" ومن معهم من قومهم[1] .

وخرج اليه يحي بن يعقوب في حملة ثانية ، تمكن من خلالها الإستيلاء على بلاد مغراوة و لحق راشد بجبال صنهاجة من متيجة و معه عمه منيف بن ثابت ، ومن اجتمع اليهم من الثعالبة الرافضين لسلطة بني مرين ، فنازلهم أبو يحي بموضعهم و شدد عليهم الحصار إلا أن أذعنوا لطاعته و عقد الطرفان معاهدة صلح و سلم بينهما وخرج منيف بن ثابت مع بنيه و عشيرته نحو الأندلس للرباط و الجهاد بها[2]

بقي راشد بن محمد يتحين الفرص السانحة لإسترجاع مناطق نفوذه فانتهز فرصة وفاة السلطان يوسف بن يعقوب706هـ/1307م[3] و زحف نحو مدينة مليانة و أحاط بها غير أن مساعيه فشلت أمام طموحات السلطان أبو بوزيان محمد بن عثمان و أخوه أبو حمو موسى الأول[4] إذ تمكن هذا الأخير من السيطرة على كامل بلاد مغراوة و عقد لمولاه مسامح عليها و أذن له في اتخاذ الألة و عقد لإبن عمه محمد بن يوسف على مدينة مليانة و ابتنى بوادي شلف القصر المعروف باسمه هناك لحصار بني بوسعيد شيعة راشد بن محمد[5] و فر هذا الأخير إلى الحفصيين و أخلص ولاءه و طاعته للسلطان أبي البقاء خالد بن أبي زكرياء ابن السلطان اسحاق صاحب بجاية[6] و نظير ذلك عقد له و لقومه حلفا مع صتهاجة أولياءه على ضاحية بجاية و جبال زواوة .

---

[1] سعيد دحماني ، المرجع السابق ، ص 610

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7،ص71

[3] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ،ج3، ص 80

[4] سعيد دحماني ،المرجع السابق ، ص 610

[5] يحي ن خلدون ، المصدر السابق ، ج1، ص 236، التنسي ، المصدر السابق ، ص ص 136-137

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 71

فاتصل راشد بن محمد بأبي عبد الرحمن يعقوب بن خلوف عامل السلطان أبي البقاء على بجاية و عسكر معه بقومه و ابلى بلاءا حسنا في حروبه ضد المشاقين و الخارجين على طاعة السلطان أبي البقاء خالد ابن الأمير أبي زكرياء ابن السلطان ابي اسحاق ،غير أن راشد بن محمد تعرض لمؤامرة حيكت ضده[1] و قتل من قبل عبد الرحمن بن يعقوب بن خلوف سنة 711هـ/1309م[2] و لحق ابنه علي بعمته بالمغرب الأقصى[3] .

**ج- بنو منديل و إحياء الإمارة من جديد (749-772هـ/1350-1373م):**

**علي بن راشد بن محمد بن منديل (749-752هـ/1350-1353م):**

استغل بنو منديل فرصة هزيمة السلطان ابو الحسن المريني في معركة القيروان 759هـ/1351م[4] والتفوا حول علي بن راشد بن محمد بن منديل[5] و الذي استطاع وبفضل حنكته و قوته أن يسيطر على مضارب شلف و يملك ضواحيها ، مليانة ، تنس شرشال ، برشك ، و يعيد ماكان لسلفه فيها من الملك على طريقتهم البدوية[6]

[1] استعمل السلطان ابي البقاء يعقوب بن خلوف على بجاية و عسكر معه راشد بقومه ،و ابلى بلاءا حسنا في الحروب بين يديه و اغنى في مظاهرة أولياءه حتى إذا ملك حضرتهم و استولى على تراث سلفهم ، اسف حاجب الدولة راشد هذا و قومه بإمضاء الحكم في بعض حشمه و تعرض للحرابة في السابلة فتقبض عليه ورفع الى سدة السلطان فأمضى فيه = حكم الله ، و ذهب راشد مغاضبا و لحق بوليه ابن خلوف ، وكان يعقوب بن خلوف قد هلك فولي السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يرع حق ابيه في إكرام صديقه ، ونشبت بينهما نزاعات فأذل راشد بمكانه من الدولة و بيأس عمه فلدغه بالقول فتناوله عبد الرحمن و حشمه و خزا بالرماح إلا ان اقعصوه ، ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 72

[2] سعيد دحماني ، المرجع السابق ، ص611

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 72

[4] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ج3، ص160

[5] لما قتل راشد بن محمد لحق ابنه علي بعمته بقصر بني يعقوب بن عبد الحق فكفلته و نشأ بين أحضان بني مرين و تربى في ايالة السلطان و جو الدولة و كنفها ، ابن خلدون المصدر السابق ، ج7، ص 291

[6] ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج7،ص 72

وحصل أن راسل السلطان ابو ثابت[1] الأمير المغراوي علي بن راشد قصد دعمه ومساندته في حربه للناصر بن ابي الحسن المريني غير أن علي بن راشد تجافى عن طلبه وصرف وجهته نحو توسيع مناطق نفوذه بضواحي شلف فتغلب على مدينة تنس بعد أن أخرج منها عمال بن مرين و عسكرهم و توجه نحو مدينة مازونة و قتل قاضيها "سرحان" و كان هذا الأخير على دعوة ابي الحسن المريني .[2]

وباستحواذه على تنس ، مازونة ، برشك ، شرشال ، مليانة يكون علي بن راشد قد تمكن من استرجاع أغلب المدن و الحواضر التي سبق و أن كانت مواطن ملك أجداده وعلى إثر هذه الإنتصارات التي حققها السلطان أبو ثابت ضد القوات المرينية بقيادة الناصر بن ابي الحسن سنة 750هـ/1351م وجه حملته ضد مغراوة و قد توغل صدره لتثبطهم عن مصارخته اياهم على عدو الجميع نقضا للعهد ، فخرج إليهم سنة 751هـ/1352م و أجلب على مواطنهم و استنزلهم لطاعته و استرجع حاضرتهم مازونة[3]

بقي بنو منديل على طاعة وولاء بني زيان إلى أن وقعت حادثة مقتل "محمد بن عمر الجمي" إذ غيرت هذه الواقعة مسار الصلح و الوفاق الى العداوة و التباغض إذ يذكر ابن خلدون "أن أحد أمراء بني عبد الواد و يدعى محمد بن عمر الجمي اجتاز ناحية شلف قادما من تونس مرورا بمازونة فتعرض له أحد أفراد قبيلة مغراوة فقتله[4]" فاغتنم ابو ثابت بن عبد الرحمن فرصة خرقهم اتفاقية السلم بينهم و خرج اليهم في محرم من سنة 752هـ/1373م فتحصن علي بن راشد و قومه بالجبل

[1] هو السلطان أبو ثابت ابن عبد الرحمن بن يغمراسن أولاه السلطان ابو الحسن المريني قيادة الجيوش و انتهز فرصة هزيمة أبو الحسن بالقيروان و فر مع أخوه من جنده و تمكن من اعادة استرجاع ملك أجداده و بويع لهسنة 749هـ/1350م بالسلطة و قتل على يد السلطان ابي عنان ابن الحسن المريني سنة 753هـ/1354م ، ينظر التنسي ، المصدر السابق ، ص: 156

[2] مختار حساني ، المرجع السابق ج4، ص: 169

[3] يحي بن خلدون ، المرجع السابق ، ج1،ص:260 .

[4] يحي بن خلدون ، المصدر نفسه ، ج1، ص: 259

المشرف على تنس فارتحل عنهم و راح يفتح بقية المناطق فاحتل برشك ، مليانة ، المدية ، شرشال[1]

وفي ربيع الثاني من نفس السنة قصد بلاد مغراوة مرة ثانية ، فشدد الحصار عليهم الى ان ضاق بهم الأمر ، فاضطر الكثير من أنصار علي بن راشد إلى التخلي عنه[2] وخرجوا بماشيتهم نحو موارد الماء و أثناء ذلك فر أميرهم علي بن راشد الى تنس فحاصره أبو ثابت أياما ثم اقتحمها عليه و فتحها عنوة في شعبان من سنة 752هـ و قبض عليه و لم يتحمل علي بن راشد مذلة الهزيمة و الأسر فذبح نفسه بسيفه[3]

وبموته انقرض ملك بني ثابت بن منديل بناحية شلف و صفح السلطان أبو ثابت عن مغراوة كافة و ضم إلى جيشه عددا كبيرا من فرسانهم و صاروا جندا و أتباعا[4]

**حمزة بن علي بن راشد 772هـ/1374م :**

لما نهض السلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن المريني[5] إلى تلمسان سنة 772هـ /1374م كان من جملة من نهض معه حمزة بن علي بن راشد و يعرف بإبن الذبيح تربى هذا الأخير في البلاط المريني [6]"لذمام الصهر الذي لقومه فيهم فكفلته نعمتهم و كنفه جودهم حتى شب و استوى و سخط رزقه في ديوانهم و حاله بين ولدانهم[7] .

وحصل أن ساءما بينه و بين قائد الجيوش السلطان عبد العزيز الوزير ابا بكر بن غازي ،فخرج مغاضبا و لحق بمعقل بني سعيد من بلاد شلف فأجاروه و منعوه و نادى بدعوة قومه فأجابوه ،و

[1] ابن خلدون ، المصدلر السابق ، ج7، ص 73، عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ج1، ص 49

[2] عبدلي لخضر ، المرجع السابق ، ص 98

[3] يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1، ص 263، ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص 73 ، التنسي ، المصدر السابق ، ص 153

[4] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7، ص 73

[5] هو السلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن (768-774هـ/1366-1372م) أحد أمراء دولة بني مرين تمكن من احتلال مدينة تلمسان أكثر من سنتين و الهيمنة على المغرب الأوسط ، ينظر عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ص:56

[6] سعيد دحماني ، المرجع السابق ، ص 613

[7] ابن خلدون ، المصدر لسابق ، ج7، ص 73

تطلع الى إحياء ملك أجداده (بنو منديل ) فلاقت دعوته قبولا و ترحيبا و سيطر على مضارب شلف .

وإزاء هذه الأحداث و التطورات ،أرسل السلطان المريني الكتائب لحصاره و سرح وزيره عبد العزيز عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة كبير بني تيربيغين في جيش كبير من بني مرين ، فنزل ببسيط الجبل و حاصرهم سنة كاملة ،و نظرا لحصانة الجبل من الناحية الطبيعية فقد استعصى عليهم إقتحامه ،و حينها اتهم السلطان عبد العزيز المريني وزيره بالمداهنة[1]، و سعى به منافسوه فتقبض عليه ،و سرح وزيره ابا بكر بن غازي لحربه ونازله بمعقله ، و تمكن من الحاق الهزيمة به ، ففر حمزة بن علي بن راشد مع ماتبقى من جنده إلى عرب حصين و اقتفى اثره الوزير ابابكر بن غازي إلى أن تقبض عليه و قاده إلى السلطان عبد العزيز فأمر بقتله مع جملة من كانوا معه فضربت أعناقهم ، و بعث بها إلى سدة السلطان و صلب أشلاؤهم على خشب مسندة نصبها لهم بظاهر مدينة مليانة و كان ذلك سنة 772هـ/1374م

و بموت حمزة بن علي بن راشد محي رسم امارة بنو منديل و انقرض أمرهم و أصبحوا خولا للأمراء و جندا في الدول و أوزاعا في الأقطار[2] .

[1] سعيد دحماني ، المرجع السابق ، ص :613

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص : 343

## II. قبيلة بني توجين:

### 1- الأصل و النسب :

ينسب بنو توجين الى أحد بطون بني بادين بن محمد من ولد زحيك بن واسين بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن وردين بن ورسيك بن الديرت بن جانا[1]،و هم فرع من فروع الطبقة الثالثة، من قبيلة زناتة البربرية، التي كانت قبائلها تعيش حياة البداوة و الترحال، تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي الخصبة لمواشيهم، و هم ينتمون الى فرع بني واسين[2]، أحد أهم بطون زناتة ، و تضم هذه الطبقة بطون عديدة منها بنو مرين و هم الأكثر عددا و الأقوى سلطة ثم يليهم بنو عبد الواد في المرتبة الثانية من حيث المكانة و القوة ثم يليهم بنو توجين باعتبار أن قوتهم لا تقل عن بني عبد الواد.[3]

هذا و قد اختلفت كتابات بعض المؤرخين في ضبط النطق الصحيح لهذه القبيلة، فهناك من أثبتها بالواو بعد تاء مضمومة،(توجين)، و من أمثال هؤلاء نجد، ابنا خلدون يحي و عبد الرحمن.[4] و البعض الأخر ضبطها بإسقاط الواو بعد تاء مضمومة، و من أمثال هؤلاء نجد كل من التنسي ،ابن ابي زرع[5]، ابن الخطيب....إلخ

و بين هذا الرأي و ذلك فإن المؤرخ أبي راس الناصري يرى أن مسألة الاختلاف مردها الى الاختلاف في النسب و أصول القبيلة، فيذكر في كتابه عجائب الاسفار و لطائف الاخبار أن توجين اثنان واحد شريف و واحد من زناتة و أن الشريف يقال له توجين، بواو بعد تاء مضمومة[6].

---

[1] ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق ،ص:495. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص:62، ص:160.

[2] - بنو واسين:وهم أبناء واسين بن يصلتين ،اشتهروا بفرعيهم الأساسيين بادين وورتاجن ،فمن بادين تفرع بنو عبد الواد وبنوتوجين وبنو زردال ومصاب وبنو راشد،أما الفرع الثاني وهم بنو ورتاجن فقد تفرع منهم بنو مرين .ينظر:ابن خلدون،المصدر نفسه،ج:07 ،ص:61 ومابعدها.

[3] ابن خلدون،المصدر السابق،ج:07 ،ص:61، مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، طبعة: 2009م، ج:03 ،ص: 32،33

[4] . ابن خلدون،المصدر نفسه،ص:160 ومابعدها، يحي ابن خلدون،المصدر السابق،ج:01 ،ص: 228 .

[5] . التنسي،المصدر السابق،ص:118 ،بن أبي زرع ،المصدر السابق،ص:336 .

[6] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ، تح: بوركبة محمد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2012، ج:02 ،ص: 412.

**بطونهم:**

ينقسم بنو توجين الى فرعان كبيران، هما بنو مَدن و بنو رسوغين تفرعت منهما عدة بطون، فمن بطون بنو مدن نجد كل من: بنو يدللتن و بنو تَمري وبنو مَادون و بنو زنداك و بنو واسيل و بنو قاضي و بنو مامتْ[1]،غير ان ابن خلدون يرى ان بنو زنداك دخلاء ضمن فرع بنو توجين و أنهم من بطون قبيلة مغراوة.

و من بطون بنو رسوغين نجد: كل من بنو تيغرين، بنو يرناتن، و بنو منكوش، و اختص كل من بنو يرناتن و بنو تيغرين على غيرهم من أحياء بني توجين بالحظوة و المكانة لدى أمراء بني توجين، و في صدد ذلك يقول ابن خلدون:" و كان أمراء بنو توجين يخصونهم بالإثارة و التجلية، لمكانهم من قومهم و ما يأنسون من عظيم عنائهم"[2]وتفرد بنو تيغرين بالزعامة و الرئاسة مع مطلع القرن التاسع الهجري[3]

**بنو توجين و مسألة النسب الشريف:[4]**

حاول بنو توجين أن يضعوا على نسبهم هَالة من التكريم، فرفع بنو عبد القوي بن العباس بن توجين نسبهم الى العباس بن عبد المطلب رغبة في هذا النسب الشريف، غير ان عبد الرحمن ابن خلدون ينكر هذا النسب و يعتبره ادعاء لا سند له، و يعلل ذلك بقوله: "...أنه لم يُعلم دخول احد العباسيين الى المغرب لأنه كان منذ أول دولتهم على دعوة العلويين أعدائهم من الأدارسة و العبديين، فكيف يكون من سبط العباس أحد من شيعة العلويين؟"[5]

---

[1]ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص: 161.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 161، أحمد بوزيان، تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، عهد بني توجين، عهد الامير عبد القادر، عين مليلة، دار الهدى للنشر و التوزيع، 2006، ص،ص: 114،115.

[3]. أبي راس الناصري،المصدر السابق،ص:419 .

[4] . ادعت العديد من القبائل البربرية،التي حكمت بلاد المغرب على أنها عربية الأصل ،شريفة الأعراق متصلة بالنسب العربي العلوي أو العباسي ومنذلك نجد بنو زيان الذين ربطوا نسبهم بالعلويين وبنو مرين الذين رفعوا نسبهم على الأدارسة ،كذلك بنو حفص والذين ادعوا أنهم من شجرة نسب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.ينظر:ابن خلدون،المقدمة ،مرا:سهيل زكار،بيروت،دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع ، ص:166 [4]

[5]- ابن خلدون ،المصدر نفسه،ص:166

هذا و نجد ان بنو سلامة شيوخ بنو يدللتن من أحياء بني توجين ربطوا نسبهم بقبيلة بنو سليم العربية[1]غير ان أبي الراس الناصري يذكر أن بني توجين نسبهم شريف، و يؤكد طرحه هذا بقصة يوردها في كتابه مفادها أن: الشيخ سيدي يحي بن راشد كتب الى العلامة سيدي موسى بن عيسى المغيلي المازوني[2] يسأله عن نسب عبد القوي فكان جوابه: ان عبد القوي من أهل البيت وابنه محمد سلطان تاقدمت وله ثلاثة إخوة و هم القاسم و شدوان و شريط[3]

و الظاهر أن انتسابهم الى البيت الشريف لا لشيء سوى ادراكهم لأهمية النسب و الاصول في النواحي القبلية و الاجتماعية و السياسية .

**مواطنهم بالمغرب الأوسط:**

لم تكن مواطن بني توجين ثابتة بل كانت كثيرة التغير نتيجة للظروف و التطورات السياسية التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط، هذا بالإضافة الى طابع البداوة الذي ميز هذه القبيلة، و في ذلك يقول ابن خلدون: " و صار لهم ملك بدوي لم يفارقوا فيه سكن الخيام و الابتعاد عن النجعة و إيلاف الرحلتين ينتهون في ماشيتهم الى مصاب التراب و في المصائف يعودون الى بلادهم هذه من التل".[4] فمواطنهم لم تكن ثابتة تبعا لنمط حياتهم البدوية الرعوية القائمة على حياة التنقل و الترحال بحثا عن موارد الماء و الكلأ.

---

[1] **بنوسليم:** بنو سليم: من اوسع بطون مضر و اكثرهم عددا انتقلوا مع العلاليين و اقاموا ببرقة و جهات طرابلس فترة ثم انتقلوا الى افريقية و من بطونهم، زغب، ذباب، و وهيب، عوف، لبيد، ينظر: مصطفى أبو ضيف احمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و بني مرين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص:215.

[2] موسى بن عيسى المغيلي: والد أبي زكريا يحي بن موسى صاحب كتاب " الدرر المكنونة في نوازل مازونة" و له عدة تآليف منها " ديباجة الافتخار في مناصب أولياء الله الاخيار" ينظر: المهدي البوعبدلي ، تاريخ المدن،جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، مكتبة عالم المعرفة للنشر و التوزيع،ط:01 2013، ص: 263.

[3] ابي راس الناصري، المصدر السابق، ص، ص: 421-422.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج: 07، ص: 160، عبد القادر دحدوح، تسمسيلت محطات تاريخية و مواقع أثرية، الجزائر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، ص: 52.

شملت مواطن هذه القبيلة مع مطلع القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي وادي شلف غرب جبل الونشريس [1]من ارض السرسو، و هو المسمى بنهر واصل[2]، و استقرارهم بهذه المناطق كان على حساب قبيلتي وجديجن ومطماطة[3] وبعد سيطرتهم على سهل السرسو، أصبحت مواطنهم تمتد ما بين مواطن بني راشد و جبل دراك.[4]

و يذكر لنا ابن عذارى القبائل التي كانت تسكن المنطقة الممتدة بين مدينتي تلمسان و تيهرت: " و بين تلمسان و تيهرت يسكن بنو مرين، وجميع قبائل زناتة، منهم تجين، مغراوة، و بني راشد، و ورنيد، و غيرهم و أكثرهم فرسان يركبون الخيل و لهم معرفة بارعة و حذق و كياسة لاسيما بعلم الكتف".[5]

ومن المؤرخين الذين حددوا لنا مضارب بني توجين أبو راس الناصري، بقوله: " توجد بعض بطون بني توجين ضمن نواحي نهر واصل، ثم صاروا من قبل بني راشد الى جبل دراك، و بلغ عدد جنودهم ثلاثة الاف فارس، منهم بنو تيغرين، و بنو عزيز لكن الزعامة لبني تيغرين خلال القرن التاسع و العاشر الهجريين، و أرضهم بإزاء الونشريس و السكان في تلك النواحي يطلقون عليهم الاجواد".[6]

بقي بنو توجين بمضاربهم المذكورة الا ان ظهرت قبائل بني يلومي و بني ومانوا إذ سيطر هذين الحيين على مضاربهم و اصبح بعد ذلك بنو توجين مغلوبون لهم و أمرهم تبعا لهم.[7]

---

[1] **جبل الونشريس**: بالنون وشينين معجمتين وراء بينهما ثم ياء يقع في القسم الغربي من بلاد الجزائر وتمتد هوامشه الشرقية إلى القسم الوسط من البلاد ويشرف في الشمال على البحر المتوسط ،وفي الجنوب على إقليم الهضاب العليا .ينظر:الحموي،المصدر السابق ،ص:335. يحي بوعزيز، المقاومة في جبال الونشريس وحوض شلف وجبال الظهرة ضد الإستعمار الفرنسي،مجلة الأصالة،العدد: 23ص:02 .

[2] **نهر واصل**:يقع جنوب ولاية تيسمسيلت في الحدود مع ولاية تيارت .ينظر:عبد القادر دحدوح،المرجع السابق، ص:52 .

[3] وجديجن ومطماطة: من بطون زناتة من ولد وزتيص بن جانا ،وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة بالمغرب،فأما وجديجن فكان جمهورهم بالمغرب الأوسط ومواطنهم منه منداس مابين بني يفرن من جانب المغرب ،أما مطماطة فجمهورهم في الجهة الشرقية للونشريس وجمعتهم مع بني يلومي حروب ووقائع ثم ظهر أمر بني عبد الواد وبني توجين فتغلبوا على مواطنهم . ينظر: ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج:07 ،ص: 53 .

[4] **جبل دراك**: يقع شمال شرق بلدية برج الأمير عبد القادر ،دائرة ثنية الأحد ولاية تيسمسيلت .ينظر:عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص: 54 .

[5] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص: 200.

[6] حساني مختار، تارخ الدولة الزيانية ،ج :03 ، ص : 34 ، نقلا عن أبي راس الناصري

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ص، ص: 64، 65.

و بدخول قبائل بني هلال ضواحي المغرب الاوسط تغيرت مضارب بني توجين و اصبحت تشمل المناطق الشرقية المحاذية لجنوب المغرب الاوسط ما بين الفكيك و مديونة الى جبل راشد و مصاب.[1]

ثم صارت مواطنهم فيمابين البطحاء[2]ونهر ملوية لما تغلب الموحدون على المغرب الاوسط و أخلص بنو بادين من ضمن شعوب بني واسين الطاعة و الولاء لهم، و اقطعوهم نظير ذلك بلاد بني يلومي و بنو وامانوا[3]، ومع مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، اصبحت مواطن مواطن بني توجين تمتد ما بين قلعة سعيدة في الغرب الى المدية بالشرق و من جبال الونشريس شمالا الى بلاد الزاب جنوبا.[4]

## 2- ظهور بنو توجين على مسرح الاحداث السياسية بالمغرب الأوسط:

اتسمت العلاقات الصنهاجية الزناتية طوال فترة الوجود الفاطمي ببلاد المغرب بالعداء و التوتر في اطار سلسلة الصراع التقليدي بين البدو و البتر و البرانس الخضر، بحك الاختلاف في نمط المعيشة و الجغرافي الذي تشغلانهن و في اطار الصراع و المنافسة على السلطة ببلاد المغرب[5] فعمل فعمل بنو زيري على تصفية المغرب الاوسط من زناتة، ذلك من خلال حملات التهجير التي قادها بلكين بن زيري[6] ضدهم فألجأهم الى ما وراء نهر ملوية، و درج على سياسته خلفاءه من بني زيري، فقد تتبع حماد بن بلكين فلول زناتة بالمغرب الاوسط، و نجح في زحزحتها و بعثرتها بحيث لم تقم لهم قائمة وفي صدد ذلك يقول ابن خلدون: " و دوخ حماد المغرب و اثخن في زناتة

---

[1] ابن خلدون ،المصدر السابق، ج:07 ، ص: 65.

[2] **البطحاء:** تقع على الطريق المؤدية من تلمسان إلى الجزائر العاصمة على الضفة اليسرى شمال غليزان،قرب وادي مينا بنهر شلف كما كانت هذه المدينة متواجدة منذ 513هـ حيث نزل بها المهدي بن تومرت في طريق عودته من المشرق،ولما تولى عبد المؤمن السلطة وسعها وعمرها.ينظر:الحسن الوزان،المصدر السابق،ص،ص:27 ،28 ،لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص:61 .

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص،ص:64 ،65 .

[4] أبو راس الناصري،المصدر السابق،ص:419 . حساني مختار، المرجع السابق، ص، ص: 34، 35، ا.

ا.

[5] رضا بن النية، المرجع السابق ، ص: 95.

[6] **بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي** ،أبو الفتوح يرفع نسبه إلى حمير كان في بدء أمره من قواد المعز الفاطمي وأبلى في إخضاع زناتة بلاء حسن فلما أراد المعز الفاطمي الرحيل إلى مصر،361هـ ولاه على إفريقية ماعدا الصقلية وطرابلسالغرب ،وسماه يوسف وكناه أبو الفتوح ولقبه بسيف الدولة وأوصاه بثلاث :أن لايرفع السيف على البربر ولايرفع الجباية على أهل البادية ولايولي أحدا من أهل بيته .ينظر:الزركلي،المصدر السابق،مج :02 .ص:74

و اختط مدينة القلعة".[1] وعلى اثر الانتصارات التي حققها حماد[2] عقد له ابن اخيه باديس على مدينة أشير سنة 387هـ و أقطعه إياها و أعطاه كسى جليلة و كثير من الخيل و السلاح و العدد و عهد اليه بمحاربة زناتة.[3]

نجح حماد خلال الفترة المذكورة في ان يكون اقوى شخصية في الزاب و المغرب الاوسط كله فعظم شأنه لدى ابن اخيه، هذا ما أوقد نار التحاسد و الغيرة في نفس أعدائه الذين أخذوا يطعنون فيه، و يحرضون باديس عليه[4] فكتب هذا الاخير الى حماد و طلب منه ان يتخلى عن ثلاثة أعمال بالمغرب الاوسط، قسنطينة، القصر الإفريقي، تيجس، لصالح ابه المنصور[5] فرفض حماد ذلك، و خرج عن طاعة ابن أخيه

وليس هذا فقط بل أسقط دعوة للعبديين[6] جملة و راجع دعوة أل العباس ، و ذلك سنة 405هـ / / 1015م هذه الاسباب و غيرها ولدت القطيعة و قادت الى المواجهة المكشوفة و الدامية بينهما.[7]

ففي سنة 406هـ/ 1017م خرج باديس بن المنصور بجيوشه من القيروان للقاء عمه حماد، و ما إن سمع هذا الاخير بذلك حتى اسرع و معه أخوه و توجه نحو باجة و طلب أهلها منه الامان فأمنهم، و طمأنوا الى عهده، فلما دخلها صار يقتل و ينهب و يحرق و يأخذ الاموال،

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج: 06، ص: 209.

[2] حماد بن بلكين بن يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي، مؤسس الدولة الحمادية ،عمل كقائد في صفوف جيش أخيه المنصور بن بلكين ،كان ذا دهاء وفطنة وتجربة في الحروب ،وكان ذا فراسة وذكاء نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكا كبيرا وشجاعا ثبتا وداهية حصيفا ،قرأالفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل توفي سنة 410هـ /1028م .ينظر:ابن الخطيب، المصدر السابق،ص:85

[3] النويري، نهاية الإرب ،تح: عبد المجيد ترحيني ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،للنشر والتوزيع ، دط ،مج:24 ،ص:101 ، محمد الطمار، المرجع السابق ،ص: 69.

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص،ص: 21 ،22 .

[5] النويري، المصدر السابق، ص، ص: 106 ،107 .

[6] لما شاق حماد الطاعة في وجه باديس (405هـ – 1015م) و اعلن عن دخوله في طاعة أل عباس، و امر بقتل الرافضة، و اعاد المذهب السني الى مملكته و نطق بالعبارة التالية: " رضي الله عن الشيخين و هو يقصد بذلك عمر بن الخطاب ، و أبي بكر الصديق رضي الله عنهما" ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 288، الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية ،تر :حماد الساحلي ، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،ط:01 ، 1992م ، ج :01 ، ص: 154 و ما بعدها.

[7] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق، ص: 64.

فكان هذا درسا لكل المدن التي دخلها.[1] ثم توجه نحو مدينة اشير فمنع من الدخول اليها، فتوجه صوب شلف و نزل مواطن السرسو من بلاد زناتة، فتبعه باديس بن المنصور، و عبر وادي شلف و عسكر من قرب من عمه و حشوده، و هناك وفد على باديس بنو توجين ودخلوا في طاعته و ناصروه على حرب عمه حماد، نظرا لقتله لأميرهم دافلتين بن أبي بكر[2]، و " و دخل في طاعته بنو توجين و حازوا في مدده".[3]

وممن وفد عليه من بنو توجين أميرهم عطية بن دافلتين بجيشه قدره ثلاثة ألاف رجل، و اقتفى أثره ابن عمه بدر ابن لقمان بن المعتز، فأكرم باديس وفادتهما و ستظهر بهما على عدوه ،ولم يتخل الأمير لقمان بن المعتز عن حماد إلا أثناء المعركة حسب مخطط مدبر من قبل بالاتفاق بين باديس وقائديهما.[4]

ولم تكن قبيلة بني توجين الوحيدة التي انحازت الى معسكر باديس بن المنصور فقد وفد اليه العديد من قبائل زناتة الناقمين و الساخطين على سياسة حماد ومن هذه القبائل نجد: بني واليل أصحاب مقرة من زناتة، و بني حسن من كبار صنهاجة و بني يطوفت و بني غمرة من زناتة.[5] و بوصول هذه الحشود إلى معسكر باديس اكتملت عدة جيشه، و التقى الجمعان على ضفتي نهر واصل، و وطن اصحاب باديس انفسهم على الصبر او الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به.[6]

و دارت رحى المعركة بين الطرفين و هزم حماد على اثرها شر هزيمة و انتهب عسكره، و لولا انشغال عساكر باديس بجمع الغنائم و الاموال و الانفال لما نجى حماد نفسه، و قد أخذ الناس من الغنائم و الاموال ما لا يحصى عددا و كثرة[7] و يصفها ابن عذارى في قوله: " ان الذي انتهب انتهب من الدرق عشرة ألاف درقة و أنه وجد رقعتين فيهما إن الذي عند القائد فلان صندوق

[1] عبد الحليم عويس، المرجع نفسه ،ص: 65.

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 77.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 209.

[4] الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية ، المرجع السابق ،ص، ص: 149-150.

[5] محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 77.

[6] الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص: 150

[7] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 63.

فيه خمسون ألق دينار و سبعمائة، و من الورق ألف وخمسمائة ألف درهم و من الأمتعة خمسون صندوقا، غير ما كان في بيت حماد و خزائنه.[1]

وكنتيجة للانتصارات التي حققها جيش باديس و حلفاءه كافأ هذ الاخير بني توجين نظير مساندتهم له فسمح لهم بامتلاك جميع الغنائم ذلك اليوم المشهود، و أقر لقمان بن المعتز على قيادة قبيلته، و كل المناطق التابعة له، كما رخص له في الاحتفاظ بجميع الاراضي التي يتمكن من الاستلاء عليها اثناء المعارك التي يخوضها لحساب بني زيري[2]، " و سوغ لهم ما غنموه و عقد للقمان على قومه و مواطنه و على ما يفتحه من البلاد بدعوته".[3]

**بنوتوجين وموقعة سبيبة [4]457هـ/1065م:**

وبدخول قبائل بني هلال منطقة المغرب الاوسط تغيرت موازين القوى بالمنطقة، فقد استغلت هذه القبائل الاحداث و التطورات السياسة التي عرفتها المنطقة و استثمرت ذلك لتحقيق اغراضها التوسعية على حساب القبائل الزناتية و الصنهاجية و شاركت هذه القبائل في الحرب التي وقعت بين الناصر بن علناس فحالفت عرب الاثبج[5] و عدي الناصر، و حالفت قبائل رياح و زُغبة[6] وسليم تميم بن الناصر و التقى الطرفان بفحص سبيبة 1065/457م غربي القيروان، و أسفرت المعركة على هزيمة الناصر الذي ترك معسكره و فر نحو القلعة في جيش لا يتعدى مائتي فارس.[7] و في غضون تلك الاحداث التي عرفتها المنطقة فقد استغلت قبائل الأثبج و عدي فرصة الصراع بين بني حماد و بين زيري و تحالفة مع زناتة العدو التقليدي لصنهاجة،إذحالف عرب الاثبج قبيلتي

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص، ص: 263، 264.

[2] الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص: 150.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص: 161.

[4] سبيبة: بفتح أوله وكسر ثانيه ،ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة وهي من أعمال القيروان مدينة أزلية ذات أنهار وثمار ،حدثت فيها معركة شهيرة بين الناصر بن علناس وأبناء عمومته من بني زيري 457 هـ ينظر:الحموي ،المصدر السابق،ج:02 ،ص،ص:186 ،187 .

[4] **قبائل الأثبج** :نسبة لأبوهم الاثبج بن ربيعة بن ذهيك بن هلال كانوا اوفر عددا من غيرهم و أكثرهم بطونا فكان لهم التقدم على غيرهم و من بطونهم: دريد، كرفة، لطيف، مقدم، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، ا ،لمرجع السابق، ص، ص: 417،418.

[5] **قبائل زغبة**: نسبة الى زغبة بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر كانت لهم كثرة و عزة عند دخولهم المغرب، و من بطونهم: بني مالك، حصين، بنو عامر، بنو يزيد، ينظر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص، ص:422،423.

6 الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص: 308.

غمرت و مغراوة الزناتيين، و أما عرب بني عدي فقد حالفت بني توجين و اجتمعت الاطراف المتحالفة على النهب والسلب المناطق التابعة لنب حماد.

وما إن بلغ ذلك الناصر حتى ارسل ابنه المنصور لحربهم، فتشتت جموعهم و بلغت سراياه مدينة ورقلة بالزاب، فدخلها و أسر من توجين أميرهم مناد بن عبد الله، و أخاه زيري وعميهما الاغلب و حمامة فلما حضروا بين يدي الناصر وبخهم ثم امر بقتلهم[1] بعدما قطع أيدهم و أرجلهم[2] و بقيت قبيلة بني توجين طيلة القرن الخامس الهجري ،الحادي عشر الميلادي تخضع لتقلبات الاحداث و التطورات السياسة التي عرفتها منطقة المغرب الاوسط الى ان ظهر أمر الموحدين بالمغرب الإسلامي.

**بنو توجين على عهد الموحدي :**

توثقت العلاقة بين بنو توجين و خلفاء دولة الموحدين منذ فترة الخليفة المهدي بن تومرت، إذ يذكر البيدق [3]أنه لما خرج المهدي بن تومرت في رحلته من بجاية الى مراكش رفقة خليفته عبد المؤمن بن عليي، نزلا بالونشريس فستضافهم سكانها، و خرج في صحبته عبد الله بن محسن المكنى بالبشير[4] وخصه المهدي بالقيادة و الاستشارة الى ان هلك في احدى المعارك التي جمعت الموحدين بالمرابطين ولما خرج عبد المؤمن بن علي الى المغرب الاوسط 534هـ/1139م متقفيا أثر علي بن تاشفين[5] وفد عليه أبو بكر بن ماخوخ و يوسف بن بدر شيوخ بني وامانوا و قدموا له

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص: 245.

[2] الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص: 324.

[3] البيدق،أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،تح:عبد الوهاب بن منصور،الرباط ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، 1971 ،ص :19 .

.

[4] هو أبوعبد الله بن محسن بن يكنيمان بن الحسن بن الحسن بن عبد الملك ابن كباب بن ريس، الونشريسي لقي المهدي بن تومرت أثناء مروره بجبال الونشريس في طريق عودته من المشرق ، فأعجب به وتتلمذ على يده وصار بذلك من أهل الجماعة العشرة ،أناط به المهدي الكثير من المهام أثناء حروبه ضد المرابطين ،فقاد عليهم عدة حملات،وتولى حادثة تمييز الموحدين توفي في معركة البحيرة بأبواب مراكش 524هـ/1130 ينظر:البيدق ، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ،تح:عبد الوهاب بن منصور،الرباط،دار المنصورة للطباعة والوراقة،1971 ،ص:23 .

[5] علي بن يوسف بن تاشفين تولى الخلافة بعد وفاة أبيه يوسف سنة 500هـ وتلقب بالأمير وفي فترة حكمه ظهر المهدي بن تومرت ،توفي سنة 537هـ على إثر حروبه مع عبد المؤمن بن علي .ينظر:ابن خلدون ،المصدر السابق،ج:06 ،ص،ص:250 ،251 .

له الولاء و الطاعة وأردفهم عبد المؤمن الى جيشه رفقة يوسف بن واندين و ابن زجو وابن يغمور و توجهوا صوب بلاد بني يلومي و الذين تحالفوا بدورهم مع بني ورسيفان من مغراوة و بني توجين وبني عبد الواد من شعوب بني بادين[1]

أسفرت المعركة عن هزيمة جيش عبد المؤمن وحلفاءهم من بني وامانوا و قتل ابا بكر بن ماخوخ في ستمائة من قومه و استنجد تاشفين بن ماخوخ بعبد المؤمن بن علي الذي خرج بعسكره الى بلاد بني يلومي[2]، فلما علم تاشفين بن عي بذلك دخل تلمسان و رتب جنده و استعد للمواجهة وبعث الى عبد المؤمن و الذي سرح في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحي الهنتاتي و معه بني وامانوا من زناتة فتقدموا الى بلاد زناتة و نزلوا منداس وسط بلادهم و جمع له تاشفين بن علي بنو بادين كلهم و بنو يلومي و بنو مرين و مغراوة و بنو توجين فأثخن فيهم الموحدون حتى أذعنوا للطاعة و دخلوا في دعوتهم[3]، و كانوا من بين الذين قدموا الولاء و الطاعة للموحدين شيخ بني توجين عطية الخير فتلقاه مبرةً و تكريماً .

ولما انتقض بنو يلومي و بنو وامنوا الدعوة للموحدين و خرجوا عن طاعتهم، ضعف أمرهم وكُسرت شوكتهم نتيجة ضربات الموحدين، استثمر بنو توجين هذه الاحداث لصالحهم و نازعوهم على مواطنهم و حاربوهم عليها و كان متولي أمر بني توجين أنذاك عطية الخير و سانده بنو منكوش من قومه حتى غلبوهم على مواطنهم و أذلوهم و ألحقوهم جيرانا لهم في قياطينهم و استعلى بنو توجين على هذين الحيين بولايتهم للموحدين و اخلاصهم لهم، فأقطعوهم نظير ذلك مواطنهم بالمغرب الأوسط.[4] و توثقت العلاقة بينهما أكثر خاصة بعد أن شارك بنو توجين إلى جانب الموحدين في قمع ثورة بنو غانية في المغرب 584هـ/ 1188م فلما خرج المنصور الموحدي [5] في أثر ابن غانية بالمغرب الأوسط رافقه في ذهابه و ايابه العباس بن عطية .

---

[1] الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص: 142.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص: 18.

[3] الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص: 142.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 75.

[4] هو عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي يلقب بالمنصور بفضل الله ولد ستة 555 هـ بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 580هـ ويعتبر عصره من أزهى عصور الدولة الموحدية ، ورتبط اسمه بمعركة الأرك 591هـ / 1194م وهي المعركة التي قوضة النفوذ النصراني بالأندلس وأعادت للمسلمين هيبتهم توفي سنة 595هـ ينظر: إبن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص: 216 ومابعدها .

الونشريسي[1]، و في صدد ذلك يقول ابن عذارى: " و العباس بن عطية الزناتي يطوي له المراحل وينتقي له المنازل، حتى أطل على تلمسان في مدة قريبة من الزمان"[2] ، هذا وكان العباس بن عطية من ضمن الجيوش التي خرجت من المغرب بقيادة المنصور الموحدي الى حرب النصارى بالأندلس في موقعة الأرك الشهيرة 591هـ-1194م[3].وبعد أن وهن أمر الموحدين ،تطلع بنو توجين و بنو عبد الواد من بني واسين إلى مراتب الملك و الرئاسة .

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 328.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق،ص: 197، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص: 260.

[3] الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص: 178.

### 3-إمارة بني توجين بالونشريس : (607 ـ 684هـ/1210 ـ 1286م )

مرت إمارة بني توجين بثلاث مراحل أساسية بداية بمرحلة النشأة والتأسي607هـ /674 موهي المرحلة التي إنتقلت منها من طور القبيلة إلى طور الإمارة ،ثم مرت بمرحلة القوة والتوسع 647 هـ /. 684 هـ إذ بلغت أوجها خلال فترة حكم محمد بن عبد القوي ،وبعد وفاة هذا الأخير دخلت الإمارة مرحلة الضعف والإنقسام نتيجة الصراعات والفتن الداخلية .[1]

### أ ـ مرحلة النشأة و التأسيس:(607 ـ 647هـ/1210 ـ 1249م )

يرجع نسب بنو توجين في الاصل الى قبيلة زناتة كما أسلفنا سابقا و هم من قبائل الرحل، الذين كانوا يجوبون صحراء المغرب الاوسط بمواشيهم و يترددون ما بين الفكيك و المديونة الى جبل بني راشد و مصاب، و لم يزالوا على ذاك الحال حتى تغلب الموحدون على اعمال المغرب الاوسط، فكانوا سباقين الى طاعتهم[2] و كانت رئاستهم لذلك العهد لعطية بن مناد بن العباس بن دافللتن و كان يلقب بعطية الحيو[3].

ترك بنو توجين مواطن الصحراء و استقروا بتلول المغرب الاوسط، وقد اتسمت فترة عطية الحيو بالصراع و المنافسة بينه و بين قبيل بني عبد الواد[4] ، الامر الذي يجعلنا نفترض أسباب ذلك الصراع هو النزاع على المناطق الخصبة و منابع الماء، فضلا عن نزاعات التفوق و المنافسة على السلطة القبلية.

بعد وفاة عطية الحيو خلفه على الرئاسة القبيل ابنه العباس 607 هـ /1210م استطاع هذا الاخير أن ينال الشرف و الحظوة و الثقة لدى خلفاء عبد المؤمن بن علي، نظير مشاركته في

---

[1] عربية بورملة ،المرجع السابق ، ص ـ ص : 36 ـ 58 .

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج : 07 ،ص: 65، لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص: 41.

[3] ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج :07 ،ص:161 .

[4] ابن خلدون ، المصدر نفسه ،ص: 161.

الحملة التي قادها المنصور الموحدي ضد بنو غانية[1] و كان من أثار ذلك ان توطدت العلاقة بين العباس بن عطية و خلفاء الدولة الموحدية، غير ان هذه العلاقة لم تدم طويلا، ففي سنة 607هـ/1210م، أقدم العباس بن عطية على نقض الولاء و الطاعة لبني عبد المؤمن و أجلب بقواته على ضواحي المغرب الاوسط و اظهر لهم العداوة و الخلاف.[2]

و الظاهر ان فعلته تلك مردها الى طابع الخلاف بينهم و بين بني عبد الواد الذين اختصهم بنو عبد المؤمن بالرئاسة و الزعامة عن بقية شعوب القبائل الزناتية الاخرى، و نستشف ذلك مما ذكره ابن الاحمر: " و دخلوا في طاعة الموحدين و خدموهم و اكتسبوا نظير ذلك حق الاستيطان و كان رؤسائهم يتقاضون جعلا[3] لقاء معاونتهم اياهم، ثم عهد إليهم خلفاء الموحدين في أخريات أيامهم في عمالة تلمسان فاستقروا فيها و فيما حولها و حصونها و أصبحت قطاعا ثابتا لهم"[4].

و مهما يكن فقد تعرض عباس بن عطية للقتل إزاء فعلته تلك، فقد دس عليه عامل تلمسان يومئذ أبو زيد بن يوجان من اغتاله في نفس السنة [5].

**بنو توجين من القبيلة الى الامارة:**

بعد وفاة العباس بن عطية خلفه على الرئاسة القبيلة ابنه عبد القوي (607-647هـ/1210-1248م) تزامنت حكم هذا الاخير بضعف و وهن عضد الدولة الموحدية، فقد استغلت قبيلة مغراوة ذلك لصالحها و تغلب اميرها العباس بن منديل على فحص متيجة، وحاول الاستلاء على جبل الونشريس غير ان عبد القوي بن العباس تصدى لأطماعه و منعه منه و اصبحت هذه المنطقة من ضمن مضارب بني توجين[6].

---

[1] الناصرين المصدر السابق، ص: 177.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 161.

[3] ـ الجُعل: ما جعل على العمل من أجر، ينظر: المعجم الوسيط، يصدر عن مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2003، ص: 126

[4] ابن الاحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع، الطبعة: الاولى، 2009، ص: 10.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 161، ابن عذارى، المصدر السابق، ص: 257.

[6] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ،ص: 53.

.

و في ظل الاحداث و التطورات التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط بعد أن ضعفت دولة الموحدين وتقلص نفوذهم بالمغرب وظهر على إثرها الحفصيون بإفريقية والزيانيون بالمغرب الأوسط والمرنيون بالمغرب الأقصى ، عمل عبد القوي بن العباس على توسيع حدود نفوذه، و تصدى للقوة الزناتية المعادية له[1] و تطلع لمراتب الملك، لتحقيق طموحاته توسع على حساب قبيلة مغراوة المتاخمة لحدود قبيلته و انتزع منعم جبل الونشريس، و انزل به بنو تيغرين و بني منكوش من احياء قبيلته و كانت الغلبة و الرئاسة لهذين الحيين[2]،كما تغلب على المدية[3] و حصن تافركينت و بالتالي اصبحت هذه المناطق بمثابة الحدود الشرقية لقبلته اما من الناحية الغربية فقد تغلب عبد القوي على منداس، الجعبات و تاوزغوت[4]، و انزل بنو مدن بمنداس و ضواحيها اما بني يدللتن فاستقروا فاستقروا بضواحي تاوغزوت و الجعيات و بقي بنو برناتن بموطنهم الاصلي جنوب الونشريس.

وبهذا يكون عبد القوي بن العباس اسس لقبيلته ملكا بدويا و الكل لأمره، و في ذلك يقول ابن خلدون" و لما تغلبوا على الاوطان و التلول و ازاحوا مغراوة و المدية و وانشريس و تافركينت واستأثروا بملكها و ملك الاوطان عن غربيها مثل منداس و الجعبات و تاوغزوت و رئيسهم لذلك العهد عبد القوي بن العباس و الكل لأمره، فصار له ملكا بدويا لم يفارق فيه سكنى الخيام و لا ابعاد النجعة و لا ائتلاف الرحلتين ينتهون في ماشيتهم الى مصاب الزاب و ينزلون في المصائف بلادهم هذه من التل"[5].

بعد ان استتب الامر لعبد القوي بن العباس عمل على تحصين المناطق التي استحوذ عليها، فاختط حصن مِرات بعد ان كان منديل المغراوي شرع في اختطاطه، و بني عبد القوي منه القصبة لكنه لم يكمله فأكمله ابنه محمد بن بعده.[6]

---

[1] القوى الزناتية المعادية لبني توجين تمثلت في قبيلة مغراوة و قبيلة بنو عبد الواد

[2] ابن خلدون ،المصدر السلبق ، ج :07 ، ص :161 .

[3] **المدية** :هي مدينة قديمة لاتبعد عن الجزائر إلا بنحو 56 ميلا (89كلم) كان الرومان يسمونها" لامباديا " باءسم قبيلة المدية الصنهاجية ،وجدد بنائها بلكين بن زيري ،تتميز ببساتينها وكثرة مياهها .ينظر :حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج :02 ،ص :41 .

عربية بورملة ،المرجع السابق، ص: 41.

[5] ابن خلدون،المصدر السابق، ص: 161.

[6] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص: 363.

ولما استوثق الملك لأبي زكريا الحفصي بإفريقيا (625-647هـ/1228-1249م) تطلع الى توسيع مناطق نفوذه بالمغرب الاوسط، فخرج في حملت عسكرية سنة 632هـ الى ناحية شلف فأطاعته قبيلة بنو منديل بينما جاهروه بنو توجين و رفضوا الخضوع له، فأوقع بهم و تقيض على رئيسهم عبد القوي بن العباس و اعتقله و بعث به الى تونس[1]، ثم من عليه و اطلق سراحه على أن يستألف له قومه و يدخلون في طاعته.[2]

وكان هدف ابو زكريا الحفصي من حملته هذه هو السيطرة على ملك مراكش و يستشف ذلك من قول ابن خلدون: "كان الامير ابو زكريا منذ استقل بأمر افريقيا، و اقتطعها عن بني عبد المؤمن متطاولا الى ملك الحضر بمراكش و الاستلاء على كرسي الدعوة، و كان يرى ان بمظاهرة زناتة له على شأنه يتم له ما يسموا اليه من ذلك".[3]

وباستقلال بنو زيان بأمر تلمسان 633هـ/1253م تعرض بنو توجين لحملات يغمراسن بن زيان و على إثرها لجأ عبد القوي بن العباس الى ابي زكريا الحفصي يستنجد به ضد يغمراسن وهي الفرصة التي كان ينتظرها ابو زكريا، خاصة مع ما أثير من شكوك و ريبة لديه حول العلاقة الطيبة و الصلات الحسنة التي جمعت يغمراسن بن زيان و الخليفة الموحدي الرشيد، فاعتبر أبو زكريا هذا التقارب تهديدا لأمن دولته و مصالحه بالمنطقة.[4] فجهز حملة عسكرية و خرج من تونس و توجه نحو تلمسان سنة 640هـ / 1242م فستولى عليها و أخضع في نفس الوقت بطون زناتة و بني عبد الواد بالمغرب الاوسط، وعرض ابو زكريا الحفصي حكم تلمسان على افراد بني زيان و بني حفص فرفضوا تقلدها خوفا من سطو أبي يحي يغمراسن، عند ذلك قال ابو زكريا: " ليس لها إلا صاحبها" و يقصد بذلك يغمراسن فولاه على امارة تلمسان مقابل الولاء و التبعية السياسية له نظير[5] مواقفه العدائية لبني عبد المؤمن بمراكش[1]

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج :07 ،ص: 162.
[2] الزركشي، المصدر السابق، ص: 28.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج: 06، ص: 390.
[4] محمد لعروسي المطوي ،المرجع السابق ، ص : 142 .
[5] عبد العزيز الفيلالي ،المرجع السابق ،ج :01 ، ص : 22 .

ولكي يحافظ ابو زكريا على خضوع يغمراسن له اقام في قفوله امراء و شيوخ قبائل موالين له و منهم شيخ بني توجين عبد القوي بن العباس و عقد له على قيادة المناطق التابعة لهو [2]ألبسه لباس الملك من شارة السلطان وزيه و أذن له في اتخاذ الألة[3] و المراسيم السلطانية، و أقام ذلك امام حشد من ملوك الموحدين و احتفلوا بمراسيمها ببابه، و بهذا يكون أبي زكريا اقام إمارة تابعة إليه مباشرة و سدا منيعا بينه و بين يغمراسن بن زيان حتى لا يتوسع نحو المناطق الشرقية.[4]

و بعودة يغمراسن بن زيان الى امارة شمر لحرب القبائل المنشقة عليه و وجه قواته نحو مضارب بني توجين لإرغامهم على طاعته[5]، و بالرغم من الطابع العدائي الذي ميز علاقة بني توجين بأعدائهم من بنو زيان إلا ان ذلك لم يمنع من تحالفهم لمواجهة اعدائهم بالمغرب الاقصى، فقد شارك عبد القوي بن العباس الى جانب يغمراسن بن زيان ضد بني مرين في معركة وادي يسلي سنة 647هـ/ 1250م و اسفرت هذه المعركة عن هزيمة يغمراسن و حليفه[6]، و في طريق عودته الى جبل ونشريس توفي عبد القوي بن العباس بجبل ماحنون[7]، و اغلب الظن انه توفي متأثرا بجراحه.

و بذلك اصبح لبني توجين امارة قائمة بذاتها معترف بها، غير ان امارتهم هذه لم يكتب لها الاستقرار و التوسع أكثر نظرا لموقعها المتوسط بين ثلاث دول متناحرة فيما بينها، الحفصيين من الشرق و الزيانين بتلمسان و المرنينين بفاس.[8]

---

[1] **مراكش** : بالفتح ثم التشديد ثم ضم الكاف وشين معجمة ، أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير بني عبد المؤمن وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام ، وكان أول من إختطها يوسف بن تاشفين سنة 740هـ ينظر :الحميري ،المصدر السابق ،ص :94 . محمد فريد وجدي ،دائرة المعارف القرن العشرون ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ،ط :03 ،1971 م ،مج :08 ص،ص :647 ،648 .

[2] التنسي ،المصدر السابق ،ص :118 . محمد مبارك الميلي ،المرجع السابق ، ج :02 ،ص :405 .

[3] **اتخاذ الألة** : من شارة الملك إتخاذ الألة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الأبواق . ينظر :محمد بن عمر الطمار ،تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر ،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،د ط ،ص : 81 .

[4] ابن خلدون، المصدر السابق ، ص: 162، يحي بن خلدون، ،المصدر السابق ، ص: 227، عبد الله طويلب، العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية و الحفصية، مجلة كان التاريخية، العدد:18، السنة: 2012م، ص: 32.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 85.

[6] عبد الحميد حاجيات، تاريخ دولة بني زيان مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وكتاب تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لإبن الأحمر ،تق وتح :عبد الحميد حاجيات ، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ،2011م ، ص ، ص: 364 ، 365.

[7] **ماحنون**: يذكر احمد بوزيان ان الجبل يقع بدائرة سيدي حسني ولاية تيارت، ينظر: احمد بوزيان، المرجع السابق، ص: 122.

[8] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص : 53.

**ب– مرحلة القوة والتوسع (647 ـ 684 هـ /1250 ـ 1286 م )**

لما توفي عبد توفي عبد القوي بن العباس 647هـ/1250 م تولى رئاسة الإمارة بعده ابنه يوسف بن عبد القوي ،غير إن فترة حكمه لم تدم إلا أسبوعا واحدا ،فقد وقع خلاف بينه وبين أخوه محمد:فقتل في سابع يوم من وفاة أبيه عبد القوي [1] وذكر ذلك ابن خلدون في قوله"وتصدى للقيام بأمرهم ابنه يوسف [2]فمكث في تلك الإمارة أسبوعا ثم قتله على حدث أبيه أخوه محمد بن بن عبد القوي وولى عهد أبيه سابع مواراته "[3] . واستولى محمد بن عبد القوي على الحكم سنة 647هـ/1250م واستبد بالملك والسلطة وقوية شوكته وتوسع ملكه واستولى على جبال الونشريس[4] وبرشك وشرشال ،وكان على حد قول ابن خلدون "الفحل الذي لا يقرع انفه "[5]. وتميزت فترة حكمه بالحروب والصراعات التي جمعت بينه وبين بنو زيان ففي سنة 649هـ/1251م خرج يغمراسن من تلمسان بجيش وتوجه نحو مضارب بني توجين وعاث في بلادهم غير ان محمدبن عبد القوي تمكن من صد هجماته عنها ثم خرج إليهم في حملة ثابتة سنة 650هـ/1252م وحاصرهم في حصن تافركيت وكان أمير الحصن وقتها علي بن زيان حفيد محمد بن عبد القوي ،والذي تمكن من صد هجماته ورده على أعقابه مهزوما [6].

ولما لم يستطع يغمراسن هزم بني توجين مال إلى الصلح وجعله من أولوياته مؤقتا ، ففي سنة 657هـ/1259م طلب يغمراسن من محمد بن عبد القوي محالفته على غزو بني مرين ، للانتقام منهم

---

[1] ابن خلدون المصدر السابق ،ج: 07 ، ص: 162 .

[2] فر صالح بن يوسف بن عبد القوي بعد مقتل أبيه إلى بلاد صنهاجحة بجبال المدية مع أبناءه ثم إلتحق فيما بعد بخدمة الحفصيين ،واستقروا بقسنطينة ينظر: ابن خلدون ،المصدر نفسه ج: 07 ، ص: 162 .

[3] – ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج:07 ،ص:162 .

[4] –احمد بوزيان،المرجع السابق، 2006 ،ص:122.

[5] –ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج:07 ،ص:162.

[6] – ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج:07 ، ص:91.

جراء الهزيمة التي لحقت به في معركة وادي ايسيلي 647هـ/1250 ورغم العداوة التي جمعتهما ،إلا أننا نجد أن محمد بن عبد القوي [1] يستجيب لطلب يغمراسن [2]،والظاهر ان محمد بن عبد القوي هو الآخر أراد أن ينتقم لوالده الذي توفي جراء هزيمته في معركة وادي اسيلي .

وقعت احداث المعركة بكلدمان [3] ما بين تازي وارض الريف 657هـ/1259م [4]،واسفرت اعن هزيمة يغمراسن وحليفه ،وبعد وقائع هذه المعركة استمر الخلاف والصراع بين يغمراسن ومحمد بن عبد القوي.

وإزاء الأحداث والتطورات التي عرفتها منطقة المغرب من استبداد الحفصيين بملك إفريقيا،وطموح مرين في الاستيلاء على منطقة المغرب الأوسط وأمام هجمات وغارات بنو زيان المتكررة على مضارب بنو توجين ،لجأ محمد بن عبد القوي الى السلطان الحفصي المستنصر وهو يومئذ بالمسيلة إذ جدد له الطاعة والولاء وكان ذلك سنة 644هـ/1246م [5]،ونظير ذلك فقد أكرم أكرم السلطان المستنصر وقادته بمختلف الهدايا والعطايا ويصف لنا ابن خلدون ذلك بقوله "وأثقل كاهله بالحياء والجوائز وجلب له الجياد المقربات بالمراكب المثقلة بالذهب واللجم والمحلات وضرب له الفساطيط الفسيحة الأرجاء من ثياب الكتان وجدل القطن إلى ما يتبع ذلك من المال والظهر [6] والكراع [7] والأسلحة ...الخ [8].

---

[1] احمد بوزيان، المرجع السابق :ص124.

[2] ابن خلدون, المصدر السابق ،ص:162.

[3] واقعة كلدمان ينظر لاحقا الفصل الثاني .

[4] عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق ،ص:366.

[5] محمد مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص:406.

[6] **الظهر**:الدابة التي تحمل الأثقال أويركب عليها .ينظر:المعجم الوسيط ، المرجع السابق، ص:578 .

[7] **الكراع** : الخيل والسلاح ، ينظر: المعجم الوسيط ، المرجع السابق ،ص:783 .

8 ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج:06 ،ص: 371

وبالمقابل فقد شارك محمد بن عبد القوي الى جانب السلطان الحفصي في رد الحملة الصليبية على تونس 668هـ/1270م فأبلى فيها بلاءا حسنا وإزاء موقفه المشرف اسنى له السلطان الحفصي الهدايا واجزل له ولقومه العطاء وعم بالإحسان وجوه قومه وعساكره واقطعه بلد مقره واوماش من بلاد الزاب [1].

لما استولى بنو مرين بالمغرب على العرش الموحدي 688هـ/1229م،وتطلعهم إلى ملك تلمسان اتصل محمد بن عبد القوي بأميرهم السلطان يعقوب بن عبد الحق ،وادخل في طاعته وأوفد ابنه زيان يعلمه بولائه له ومساندته في حربه ضد بنو زيان[2] .

وقرار هذا كان نتيجة العلاقات التي ربطت بين السلطة الحفصية والزيانية ،وذلك إن السلطان يغمراسن بن زيان وطد علاقته بالسلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم [3]، هذا وقد شارك محمد بن بن عبد القوي إلى جانب بني مرين في حروبهم ضد بني زيان في جملة من المعارك منها واقعة اسيلي الثانية 670هـ/1272م وواقعة خرزوزة 680هـ/1282م وتوثقت الصلة بين بنو توجين وبني مرين حتى ان السلطان المريني يعقوب كان يشترط على يغمراسن عدم المساس ببني توجين وان سلمهم من سلمه وحربهم من حربه .[4]

## توسع الإمارة[5] في عهد محمد بن عبد القوي:

توسعت الإمارة في عهد محمد بن عبد القوي وأصبحت تمتد من المدية شرقا إلى بني راشد غربا نومن الونشريس شمالا إلى ارض الزاب جنوبا ،وكان يتنقل بين أطراف بلاده حيث كان يقضي الشتاء في الدوسن ومقرة والمسيلة،والصيف يتنقل إلى الونشريس [6].وبعد وفاة يغمراسن بن زيان

[1]–ابن خلدون، المصدر السابق، ص:163

[2]–ابن خلدون، المصدر السابق، ج:07،ص:163.

[3]–عبد العزيز فيلالي المرجع السابق ، ج :01ص:23

[4] . ابن خلدون ،المصدر السابق،ج:07، ص:163.

[5] ـ ينظر الملحق:رقم 06

[6]–،ابن خلدون ،المصدر السابق،ج7،ص:162.

680هـ/1282م وتولى ابنه أبي سعيد عثمان إدارة الحكم عمل هذا الأخير بوصية والده،وعقد السلم[1] بينه وبين بني مرين ،وصرف وجهته لتوسيع مملكته وإخضاع القبائل المنشقة عن طاعته وأجلب على الناحية الشرقية فحاصر بنو توجين سنة 682هـ/1284م بجبل الونشريس وعاث في أرضهم فسادا [2] ،ثم انصرف إلى تلمسان ،وفي أعقاب ذلك توفي محمد بن عبد القوي 684هـ/1286م وبوفاته انتهت مرحلة القوة ،لتدخل الإمارة في مرحلة الصراع والمنافسة بين أبناء عبد القوي على السلطة .

[1]- اوصى يغمراسن ابنه وولي عهده عثمان قبل وفاته بعدم التعرض لبني مرين والعمل على مسالمتهم ،وابرام معاهدات سليمة معهم ،واذ اضطر والى المجابهة يستحسن له ان يعتصم خلف الاسوار ،ينظر: عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ، ج:01 ،ص:23.

[2]-ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج:07 ،ص:97.

**ج- مرحلة الصراع وتفكك الإمارة :684 هـ/1286 م**

**الصراع والمنافسة على السلطة :**

بعد وفاة محمد بن عبد القوي **684 هـ/1285م**نشبت الفتن والصراعات داخل البيت التوجيني فكسرت شوكتهم وضعفت إمارتهم، وأصبحوا محط أطماع أعدائهم –بنو زيان- والذين استغلوا فرصة صراعهم وتناحرهم على السلطة. لتحقيق أغراضهم التوسعية ومن ثم القضاء على إمارتهم.

ففي الفترة الممتدة من سنة **684هـ** إلى سنة **687هـ** تداول على رئاسة بين توجين حوالي خمسة حكام لم تتعدى فترة حكم الواحد فيهم مدة سنة وكان أولهم:

**سيد الناس بن محمد بن عبد القوي: 684 هـ/1285**[1] لم تتجاوز فترة حكمه سنة بعد وفاة أبيه وتعرض للقتل من قبل أخوه موسى[2].

**موسى بن محمد بن عبد القوي:( 684-686هـ/1285 ـ 1287 م)**: تميزت فترة حكمه بالصراعات والحروب التي جمعت بينه وبين أهل حصن مرات ،إذ أراد أن يستأصل شوكتهم فتوجه لحربهم ولقي حتفه بموضعهم .[3]

**عمر بن اسماعيل بن محمد بن عبد القوي : 686هـ /1287م** : تعرض هو الآخر للقتل من قبل أبناء عمه زيان بن محمد وولوا مكانه كبيرهم ابراهيم بن زيان[4].

**ابراهيم بن زيان (686 هـ- 687 هـ/1287 ـ 1288م) :**

لم تدم فترة حكمه أكثر من سبعة أشهر، ففي فترة ولايته اشتدت وطئة السلطان سعيد بن عثمان على بلاده، وانتهج سياسة التضريب بين قبائل بني توجين، فقد قرب شيخ بني مادون زكدان بن أعجمي بغرض قتل ابراهيم بن زيان، وهو ما وقع بالفعل عند تعرض هذا الأخير للقتل بفعل المؤامرة التي حيكت ضده وكان ابراهيم هذا من أحسن ولاتهم بعد جده عبد القوي ويصف ابن خلدون فترة حكمه بقوله: «كان حسن الولاية»[5] كما قال عنه كذلك ما ولي فيهم بعد محمد مثله[6].

---

[1] - عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر، بيروت ، مؤسسة نويهض الثقافية للترجمة والنشر ،ط:02 ، 1980 ،ص:215

[2]- ابن خلدون ،المصدر السابق، ج:07 ،ص: 164 ،مبارك الميلي، المرجع السابق، ج :02 ،ص: 473.

[3] ابن خلدون ،المصدرنفسه ، ج:07 ،ص: 164 ،عربية بورملة،المرجع السابق،ص:52 .

[4]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص: 372.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص:165 .

[6]- ابن خلدون ،المصدر انفسه ،ج:07 ،ص:165 ، عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص: 372 .

**موسى بن زرارة بن محمد بن عبد القوي 687 / 688 هـ**

أخذ البيعة من بني تيغرين بينما رفضت باقي أحياء بني توجين ولايته، واستغل عثمان بن يغمراس فرصة الخلافات بين بني توجين ونهض إليهم سنة 686هـ وحاصرهم بجبل وانشريس وعاث في أوطانهم فسادا. ونقل محاصيلهم الزراعية إلى مدينة مازونة والتي انتزعها من قبيلة مغراوة[1].، ثم توجه نحو حصن تافركينت فحاصره لفترة ثم استولى عليه بمداخلة قائده غالب الخصي أحد موالي بني محمد عبد القوي ثم خرج إليهم من السنة الموالية 687هـ فغلبهم على وانشريس مثوى ملكهم ومنبت عزهم[2].

وفر أمامه أميرهم موسى بن زرارة وتوجه نحو المدية موطن أولاد عزيز أحد أحياء بني توجين غير أن عثمان بن يغمراسن. اقتفى أثرهم وشردهم عن موطنهم. وتشتت شملهم وهلك موسى بن زرارة أثناء مطاردته من قبل الجيش الزياني[3]،ثم وجه حملته نحو بني يدللتن رؤساء قلعة بني سلامة وشدد الحصار عليهم إلا أن أخضعهم لطاعته وأجبرهم على مفارقة بني محمد بن عبد القوي. ثم خرج في حملة أخرى نحو المدية 688هـ موطن أولا وعزيز، فامتلكها وذلك بمداخلة أهل المدية من قبائل صنهاجة، إذ غدروا بأولاد عزيز وأمكنوهم منها وبعد سبعة أشهر نقضوا الحلف الذي كان بينهم وبين عثمان بن يغمراسن. وبايعوا أولاد عزيز فنهض إليهم يغمراسن مرة ثانية وشدد في حربهم إلا أن صالحوه على الطاعة والولاء مقابل دفع أتاوة[4]فملك بذلك عثمان بن يغمراسن سائر أوطان بني توجين وأخضعهم لطاعته ثم انشغل انشغل بمادهمة هجمات بني مرين وحصارهم لتلمسان حاضرة الدولة الزيانية ،ولكي يتفرغ لبني مرين ولى على بني توجين أبو بكر بن ابراهيم بن محمد بن عبد القوي.

**أبو بكر ابراهيم بن محمد بن عبد القوي698 /700هـ[5]:**

دامت فترة حكمه عامين تسلط على قومه واساء السيرة فيهم وأدار ظهره لبني زيان ووصل يده بالسلطان المريني يوسف بن يعقوب (685- 706هـ/ 1986- 1306هـ) وشارك إلى جانب عساكر بني مرين في حربهم ضد راشد بن محمد بن ثابت بن منديل المغراوي، وذلك سنة. (700هـ) ويحتمل أنه لقي حتفه في هذه الحرب.

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 97، التنسي، المصدر السابق، ص: 129.

[2]- يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج :01 ،ص : 230 .لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص: 83.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 37.

[4]- ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ج :07 ،ص : 97 .عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص ص: 373، 374، الأعرج السليماني، المرجع السابق، ص: 122.

[5] - عادل نويهض،المرجع السابق،ص:215 .

**عطية بن ابراهيم بن محمد بن عبد القوي المعروف بعطية الأصم:**

بعد وفاة أبي بكر بن ابراهيم، نصب بنو تيغرين بجبال الونشريس أخيه عطية غير أن أولاد عزيز لم يكون ليرضو بذلك ورفضوا ولايته عليهم وبايعوا ليوسف بن زيان بن محمد وخرجوا عن طاعة عطية الأصم وزحفوا نحو مواطنهم بجبل الونشريس وحاصروهم مدة سنة أو أكثر[1]،ولما إستولى السلطان المريني يوسف بن يعقوب على المغرب الأوسط، وضربه الحصار على تلمسان 698هـ 1299)[2] انتهز يحي ابن عطية كبير بني تيغرين الفرصة ووصل يده بالسلطان المريني ورغبه في ملك جبل الونشريس، وأنفه من غلبة بني عمه[3]. فلبى السلطان المريني رغبته وسيره في جملة عساكره بقيادة أخويه أبي سرحان وأبي يحي فتوجه هذا الأخير سنة 701هـ إلى الناحية الشرقية من بلاده بني توجين وأخضعها لسلطان أخيه.، وفي طريق عودته من حملته صمد إلى جبل وانشريس فدخله وهدم حصونه، وهرب بنو عبد القوي خوفا منه[4] وأطاعه أهل حصن تافركينت ثم انتفضوا عليه بعد صدورهم عنهم ولما وصل إلى المدية فتحها صلحا وأطاعه أهلها وأمر ببناء قصية المدية وكان ذلك سنة 704هـ.

وفي ظل النفوذ المريني على بلاد المغرب الأوسط وبخاصة على مواطن بني توجين، راجع بنو عبد القوي الدعوة والطاعة لهم فتلقاهم السلطان المريني مبرة وتكريما وأعادهم إلى بلادهم وأقطعهم وولى عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي، وجعل وزارته ليحيى بن عطية غير أن مسألة الخلاف والنزاع على السلطة استمرت بين أبناء عبد القوي فبعد أن تولى يحي بن عطية منصب الوزارة طمع في الاستيلاء على مقاليد الحكم ونشب خلاف بينه وبين علي بن الناصر، انتهى بغلبة يحي بن عطية كبير بن تيغرين[5]،ولما هلك علي بن الناصر عقد السلطان المريني لمحمد بن عطية الأصم على على رئاسة الإمارة ،واستقام له على الولاء والطاعة.

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 165.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج :01 ،ص: 27.

[3]- محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ج:02 ،ص: 473.

[4]- ابن خلدون ،المصدر السابق، ج :07 ،ص: 165 ،نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، المرجع السابق،، ص، ص: 40،39.

[5]- ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج :07 ،ص 166. عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 375 .

بعد وفاة السلطان المريني يوسف بن يعقوب 706هـ-1307م[1] رفع بنو مرين الحصار على تلمسان وخرج أبو ثابت إلى مدينة فاس بعد أن ترك أحد وزرائه بالمنصورة، ريثما ينتقل أهلها إلى المغرب عن جميع البلاد التي صارت إلى طاعتهم من بلاد المغرب الأوسط بما فيها بلاد بني توجين، وعقد معاهدة صلح أنهت الحصار وأعادت الأمل وفتحت أمام بني زيان – من جديد – أبواب ملك واسعة على مصراعيها فأعادوا الكرة واجتاحوا معظم البلاد الشرقية[2]

ففي سنة 710هـ / 1308م خرج أبو حمو موسى الأول في حملته نحو مواطن بني توجين واستولى على جبل وانشريس وحصن تافركينت ورفع منزلة بني تيغرين وأولاد عزيز ،وعقد ليحي بن عطية بن يوسف بن المنصور على منطقة الونشريس ، و ليوسف بن حسن بن يعقوب العزيزي على المدية وأبقى سعد بن سلامة على بني يدللتن، وجعل أمر توجين راجع لعامله يوسف بن حيون الهواري[3] وأخذ من سائر بطون بني توجين الرهن على الطاعة والجباية[4].

وعل وعلى إثر السياسة التي انتهجها أبو حمو ضد بني عبد القوي ترك الكثير منهم مضاربهم وتوجهوا صوب بني حفص بإفريقيا أين أكرموا وفادتهم وراعوا سابقتهم وخدماتهم في حروبهم مع زيان[5]

.

[1] - يذكر التسني أن يوسف بن يعقوب قتل الفقيه أبا علي المليانى، واستنصف أمواله ومن جملة ما أخذ له خصي اسمه "سعادا"كان رباه أبو علي المليانى وأصبح "سعادا" من جملة خصي يوسف بن يعقوب وفي أحد الايام دخل سعادا الخصي على السلطان المريني وهو نائم وحدثته نفسه بالثأر لمولاه ففجأه بسكين في بطنه فأرزداه قتيلا، ينظر: التسني، المصدر السابق، ص ،ص: 133، 134.

[2]- بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص، ص: 189، 199، عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق، ج :07 ،ص: 40.

[3]- محمدمبارك الميلي، المرجع السابق، ج :02 ،ص، ص: 473، 474، الأعرج السليماني، المرجع السابق، ص: 129.

[4]- التسني، المصدر السابق، ص: 136.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج :07 ص: ، عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص: 376.

**التفكك والإنقسام:**

أدى الصراع والمنافسة بين أبناء محمد بن عبد القوي ،على السلطة وزعامة أن إنقسمت الإمارة إلى عدة إمارات ،فظهرت إمارة بني تيغرين بالونشريس وإمارة أولاد عزيز بالمدية ،وبنو يدللتن بقلعة بني سلامة ،وإمارة بنو يرناتن بسعيدة .

## 1- بنو تيغرين [1] بالونشريس:

بقيت قبيلة بني تيغرين [2] في موطنهم الأصلي جنوب الونشريس[3]، وكان متولي أمر هذه القبيلة كبيرهم يحي بن عطية الذي تولى الوزارة خلال فترة حكم الأمير التوجيني علي بن الناصر ثم ما لبث أن صار إليه ملك بني توجين وخلف محمد بن عطية الأصم[4]. ويحي بن عطية هو ابن يوسف بن المنصور، وحسب ابن خلدون أنه دخيل على بني تيغرين، وأن المنصور هو أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن محمد سلطان بني يفرن، بعد وفاة يحي بن عطية والذي دامت فترت حكمه ثلاث سنوات، خلفه أخوه عثمان بن عطية على قومه ثم هلك، فتولى رئاسة القبيلة بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل بجبل وانشريس[5].

توفي عمر بن عثمان رفقة السلطان الزياني أبا تاشفين ، إثر الحصار المريني على تلمسان 737هـ /1336م ،وتولى الإمارة بعده إبنه نصر وجدد ولاءه وطاعته للسلطان المريني أبو الحسن فكان أحسن والي حافظا للعهد، خلوصا في الولاية[6] وفي عهد نصر هذا ظهر عدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي من بني منكوش، طامعا في استرجاع ملك أجداده وتسانده مختلف أحياء بني توجين، وتوجهت الحشود نحو جبل وانشريس، فامتنع عنهم نصر بن عمر وخلص إليه من آل عبد القوي مسعود بن بوزيد بن خالد بن محمد بن عبد القوي، فبايعه نصر

---

[1] . ينظر:الملحق : رقم 03.

[2] . يتواجد عرش بني تيغرين والحشم ببلدية سيدي العنتري (لرجام) ومطماطة بالملعب وبرج الأمير عبد القادر "تازة" بولاية تيسمسيلت .ينظر عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق،ص:58 .

[3]- أحمد بو زيان، المرجع السابق، ص: 144.

[4]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 58.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج :07 ،ص: 166.

[6]- ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج :07 ،ص:167 ، عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج :01 ، ص: 47.

وحارب إلى جانبه وكانت الغلبة لهم وتولى مسعود الولاية إلى أن غلبه السلطان أبو عنان وولى مكانه نصر بن عمر وأقره على إمارته بالونشريس[1] وبقي هذا الأخير مواليا للمرينيين إلى أن برز إليه السلطان الزياني أبو حمو موسى بن يوسف فأظهر له الطاعة والولاء مقابل البقاء على ولايته[2].

توفي نصر بن عمر في إحدى المعارك التي جمعت بين السلطان أبي حمو وعمه أبي زيان 770هـ /1378م، وتولى رئاسة القبيلة بعده أخوه يوسف بن عمر وهو الآخر كانت مواقفه متذبذبة بين الطاعة والخلاف لسلاطين بني زيان[3]

## 2- أولاد عزيز بالمدية:

ينسب أولاد عزيز بن يعقوب إلى بني توجين وكانت مواطنهم الأولى بالونشريس ولما غلب محمد بن عبد القوي على المدية وضواحيها أنزلهم بها وجعلها لهم موطنا وولاية[4]، وأول من تولى منهم الرئاسة حسن بن يعقوب ثم بنيه من بعده يوسف وعلي[5]، ولما بايع بنو تيغرين عطية الأصم الأصم خالفهم أولاد عزيز وبايعوا يوسف بن زيان بن محمد وزحفوا نحو بني تيغرين بالونشريس فحاصروهم مدة سنة ولم يفكوا حصارهم إلا بعدما أرسل إليهم السلطان المريني جيشا في سنة 664 هـ- 1272م، أبعدهم عن الونشريس وجاس في أرضهم وفتح المدية صلحا[6] ودخل أولاد عزيز في طاعة المرينيين، هذا وقد وقف أولاد عزيز إلى جانب محمد بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي حين طمع في استرجاع ملك أبيه وجده، ونزلوا جبال الونشريس وحاربهم بنو تيغرين الذين بايعو بدورهم مسعود بن بوزيد بدلا من عدي ودارت بينهم وقائع عدة كانت الغلبة فيها لبني تيغرين[7].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج :07 ،ص: 167.

[2]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص: 378.

[3]- ابن خلدون ،المصدر السابق، ج:07 ،ص:167 ، محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ج :02 ،ص 474.

[4]- مولاي بلحميسي، مدينة المدية عبر العصور، مجلة الاصالة، العدد: الثاني، 1971، ص: 135.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 146.

[6]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص: 135.

[7]. عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص:60 .

### 3- إمارة بنو يدللتن بقلعة بني سلامة [1]:

بنو يدللتن[2] من أحياء بني توجين وأشدهم شوكة وأوفرهم عددا،وكان بنو عبد القوي يقرون لهم بذلك ويوجيبون لهم حقه،إستقر بنو يدللتن بالجعبات وتاوغزوت وكانت رئاستهم في فترة النفوذ المريني لسعد بن سلامة،الذي كان قد هاجر إلى يوسف بن يعقوب المريني بعد دخول أخيه محمد في طاعة السلطان عثمان بن يغمراسن[3] .

ولماانهض يوسف بن يعقوب لحصار تلمسان 698هـ/1299م كان سعد بن سلامة من جملة من خرج معه فراعى السلطان المريني ولاءه له وطاعته وعقدله على بنو يدللتن بالقلعة [4]. وبعد أن تمكن بنو زيان من استرجاع مناطق نفوذهم بالمغرب الأوسط بقيادة أبو حمو موسى( 707 718هـ/1307 ـ 1318 م) أبقى هذا الأخير على سعد بن سلامة على إمارته مقابل دفع الجباية والأتاوة [5].

وبعد أن تولى أباتاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو مقاليد الحكم عزل سعد عن الإمارة وولى أخوه محمد،ولحق سعد بالمغرب وجاء رفقة السلطان أبي الحسن المريني،ضاربا الحصار على تلمسان 735 ـ 737هـ/1335 ـ1336 م [6]،وقد ظل محمد بن سلامة منحصرا مع أبي تاشفين إلى أن هلك معه [7]وولى السلطان أبوالحسن المريني سلامة بن سعد على الإمارة ولعهد هذا الأخير إشتدة وطئة العرب وعظمت فتنتهم على عامة المغرب الأوسط خاصة على أحياء بني توجين[8]،وأقطع السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني قلعة بني سلامة لأولاد عريف من عرب

---

[1] . **بنو سلامة** :نسبة إلى سلامة بن علي ،مؤسس قلعة تاوغزوت ،هذا ويزعم بنوسلامة أنهم دخلاء في نسب توجين وأنهم من عرب بني سليم بن منصور وجاء جدهم عيس أبو سلطان نازعا عن قومه لدم أصابه فيهم ،فخلطه شيخ بني يدللتن بنسبه وكفلبنيه من بعده فكان هذا سببا في رياسته على بني يدللتن وبنيه من بعده .ينظر :ابن خلدون ،المصدر السابق،ج:07 ،ص:169 .

[2] . ينظر:الملحق :رقم 04

[3] . ابن خلدون ،المصدر السابق،ج:07 ،ص:97 .

[4] ابن خلدون ،المصدر نفسه ،ج:07 ،ص:196 .

[5] الأعرج السليماني،المرجع السابق،ص:130

[6] الأعرج السليماني،المرجع نفسه،ص:138 .

[7] عربية بورملة ،المرجع السابق،ص:63 .

[8] ـ ابن خلدون،المصدر السابق ،ج:07 ،ص:170

سويد وأضاف إليهم أعمال منداس ،وقتل سليمان بن سعد وصار بنو يدللتن يعطون الجباية لعرب سويد، أما بنو سلامة فقد أدرجهم أبو حمو موسى في جنده وأثبتهم في ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحي تلمسان[1].

## 4- إمارة بنو يرناتن[2] بسعيدة :

بنويرناتن من أحياء بني توجين ،كانت مواطنهم الأولى مابين ماحنون ووزينة إلى ضفتي نهر واصل وكان متولي أمرهم ،نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن بونوال ،وكان لشيخيهم مهيب بن نصر حظوة ومكانة كبيرة لدى أمراء بني توجين في عهد عبد القوي وابنه محمد ،وقد إختصهم عبد القوي بالإثرة والتجلة لمكانهم من قومهم ويؤنسون من عظيم عنائهم ،أما محمد بن عبد القوي فقد كان يؤثر عليهم أولاد عزيز من الحشم،خلال فترة حكمه وكان وليهم لعهده وعهد بنيه "عبو بن حسن بن عزيز". [3] وتوثقت العلاقة بين بني توجين وبني يرناتن برابطة المصاهرة،إذ زوج محمد بن عبد القوي إبنته لمهيب بن نصر وولد له نصر بن مهيب فزدادت الروابط توثقا بين القبلتين ،وصار نصر هذا مفخرة لقبيلته أو على حد قول ابن خلدون :"فشرفت خولته بمحمد بن عبد القوي وعلا كعبه في إمارته" [4]

تولى إمارة بنو يرناتن بعد نصر بن مهيب إبنه علي ،وكان له من الولد نصر وعنتر وأخرون يعرفون بأمهم تاسرغينت[5] واختص ملوك بني عبد الواد نصر بن علي بالعناية والتقدمة وعرف بنوه من بعده بشهرته[6] أما عنتر بن علي فقد ولد له من الولد إثنان الأول إسمه معروف وقد إستوزره أبوحمو موسى الأول وإبنه أباتاشفين ،والثاني إسمه عيسى وقد ولاه أبوحمو موسى الأول على ولاية بني راشد وأنزله بلدة

---

[1] - ابن خلدون ،المصدر السابق،ج:07 ،ص:170 .

[2] - ينظر:الملحق رقم :05.

[3] - ابن خلدون ،المصدر السابق،ج:07 ،ص:171 .

[4] – ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج:07 ،ص: 171 .

[5] - أبناء تاسرغينت من بني علي بن نصر بن مهيب ، لم يتولوا رئاسة قومهم غير أن وصيفة من وصائفهم ولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى بالنباهة والنجابة،فولاه أبو حمو موسى الثاني أعمال شلف ومإليها .ينظر:ابن خلدون،المصدر السابق،ج:07 ،ص:171

[6] - ذكر ابن خلدون أن أبناء نصر بن علي،بلغ عددهم ثلاثة عشر ولدا مامنهم إلا صاحب حرب ومن مشاهيرهم عمر الذي قتله السلطان المريني أبو الحسن بحصن مرات، ومنديل الذي قتل من قبل بني تيغرين حينما ولوعلي بن نصر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عنان الذي قتل في الحصار المريني على تلمسان أيام أبا تاشفين ومنهم :مسعود ،مهيب ،سعد ، داود.....إلخ. ينظر :ابن خلدون ،المصدر نفسه،ج:07 ،ص:172 .

سعيدة[1] ، ولما تغلب بنو مرين على بني عبد الواد ،عقد أبو الحسن المريني لأبناء عيسى بن عنتر على بني يرناتن متداولين الإمارة فيما بينهم .وبتغلب العرب على البسائط إستولوا على يعود وماحنون وأصبح بنو يرناتن يعطون المغرم ويصانعون العرب بالأتاوة .[2]

[1] - ابن خلدون ،المصدر نفسه،ج:07 ،ص:172 ،عبد الحميد حاجيات،المرجع السابق،ص:394 .

[2]- سعيد دحماني ،المرجع السابق،ص:746 .

# الفصـــل الثـــــــاني

## الدور السيـــاسي و الحضــاري للإمارات الزناتية في المغرب الأوسط

I. طبيعة العلاقات بين الإمارات الزناتية و الدولة الزيانية

II. موقف الإمارات الزناتية من المنشقين عن سلطة الحكم الزياني

III. توثق العلاقات الحفصية مع الإمارات الزناتية

IV. بعض الجوانب الحضارية و العمرانية للإمارات الزناتية

## I. طبيعة العلاقة بين الإمارات الزناتية والدولة الزيانية :

تباينت مواقف بني توجين وبنو منديل إزاء الأحداث والتطورات السياسية التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط ، خلال العهد الزياني بين مواقف مؤيدة وأخرى معارضة ، متبعين في ذلك سياسة تهدف إلى مسالمة كل من ظهرت غلبته وقوي أمره وإعلان الطاعة والإنحياز لكل من فرض سلطته عليها بغرض المحافظة على مناطق نفوذها .

### 1 ـ مواقف النصرة والتأييد :

بعد أن استقر بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط ، وأصبحت مواطنهم تتاخم مواطن بني توجين في الجنوب وتحاذي ممتلكات مغراوة في الشرق ، اشتدت حدة الصراع بينهما مما جعل علاقة بني عبد الواد بهتين القبلتين فاترة في عمومها تتسم بالبرودة وبالعداء الشديد في أغلب الأحيان .

فالخلاف بينهما كان مستمر ينشب من حين لأخر والهوة كبيرة بينهم ، باستثناء بعض المراحل والفترات التي كان فيها بنو عبد الواد أقوياء ، حينذاك تخضع هذه القبائل إلى نفوذهم وتدخل في طاعتهم[1] وقد عبر هذه المعارضة والخلافات ابن خلدون بقوله : " استقل يغمراسن ابن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط ، وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة نفسوا عليه ماأتاه الله من العز وأكرمه الله به من الملك ، فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة وركبو له ظهر الخلاف والعداوة [2] ويضيف صاحب الدرر والعقيان " بأن بني عبد الواد خاضوا حروبا عديدة مع العرب وحدهم يزيد عن اثنين وسبعين غزوة وكذلك قبيلتي توجين ومغراوة "[3]

والجدير بالذكر أن هذه العلاقة ، لم تكن كلها حروبا ونزاعات ، بل تخللتها فتر ات صفاء وتعاون ولاسيما أثناء ظهور العدو المشترك ، فقد تبين هذا التعاون في المعارك التي خاضها سلاطين بني زيان ضد بني مرين ،بموقعتي إسلي وكلدمان بالإضافة إلى موقعة تيعززن .

---

[1] عبد العزيز الفيلالي ،المرجع السابق ، ج :01 ،ص :18 .

[2] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج :07 ،ص:83 .

[3] التنسي ،المصدر السابق ،ص:118 .

**موقعة ايسلي الأولى : 647 هـ/1249 م**

بعد أن استولى بنو مرين بقيادة أبو بكر بن عبد الحق [1]على مدينة فاس توجه هذا الأخير سنة 647 هـ إلى فزاز و معد عوام [2]تأكيدا لسلطان بني مرين فيها و جباية المغارم من قبائلها ، و حدث أن استغل أهل فاس فرصة خروج هذا الأخير و أعلنوا عصيانهم و تمردهم على سلطة بني مرين وكتبوا في ذلك إلى الخليفة الموحدي المرتضى بمراكش معلنين تبعيتهم وولاءهم له [3].

وما إن سمع الأمير ابن يحي جد السير نحو فاس و ضرب عليها حصار و قطع عنها الماء الغذاء و منع الداخل و الخارج ، وازاء تلك الأحداث راسل أهل فاس الخليفة الموحدي المرتضى يستصرخونه و يستنجدون به ضد الأمير أبي بكر [4]فما كان عليه إلا أن دعا يغمراسن إلى مساندته فأجاب داعيه خاصة أن هذا الأخير هدفه كان مناهض بني مرين و القضاء عليهم ، و قد استلزم منه هذا الأمر أن يوقف حروبه مع بني توجين و كذا بنو منديل و حثهم على حشد الجيوش بعساكرهم [5]

وكان عبد القوي بن عطية ممن وفد معهم بقومه و كافة القبائل من زناتة [6]و التقى الجمعان بوادي ايسلي قرب وجدة 647هـ/1249 م و دارت بينهما معركة كبيرة هزم على إثرها يغمراسن الذي رجع الى تلمسان ، أما أبو يحي بن عبد عبد الحق فقصد فاس و شدد عليها الحصار حتى طلب أهلها الأمان و سلموا إليه المدينة سنة 648 هـ [7]

---

[1] أبو بكر بن عبد الحق بن حمامة بن محمد بن وزرير بن بجوس بن جرماط بن مرين الزناتي و يكنى بأبي يحي ولد سنة 603 هـ فارس زناتة في وقته و زمانه ، تولى رئاسة بني مرين بعد مقتل أخيه محمد بن عبد الحق و هو أول ملك في بني مرين جند الجنود و ضرب الطبول و نشر البنود و ملك الحصون و البلاد توفي سنة 656 هـ ، ينظر : ابن ابي زرع ، الذخيرة ، ص 291 ، الأنيس المطرب ص 64

[2] **معد عوام** : مدينة تقع على بعد عشرة أميال (480-18كلم ) من الأطلس بناها الموحدون على ضفة نهر ابي الرقراق ، ينظر الوزان ، المصدر السابق ، ج 01 صص 203،204

[3] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 22

[4] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، الجزء 03 ، ص 15

[5] بورملة عربية ، المرجع السابق ، ص :69، عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ج 02 ، ص :215

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 07 ، ص 88 ، دحماني السعيد ، المرجع السابق ، ص 692

[7] الناصر السلاوي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 16 ، ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص 295 ، ابراهيم حركات المغرب عبر التاريخ ، ج 02 دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ط 01 ، 1978 ، ص: 16

**معركة كلدمان :657هـ / 1259م**

لم تكن دولة بني مرين الناشئة لترضى بمجاورة بني عبد الواد المنافسين لها ، بعدما تيقنت من المكانة الرفيعة التي يتبوأها هذا القبيل في ميدان السياسة والحرب ، فنشأ عن ذلك حقد وعداوة كان مبعثها المنافسة على رئاسة زناتة ، والرغبة في التوسع في بلاد المغرب على حساب ممتلكات دولة الموحدين ،فلكل منهما كان يرى انه أ حق بخلافة ووراثة ملكهم الأيل للسقوط[1]

ففي سنة 655هـ/1257م خرج السلطان يغمراسن بني زيان نحو سجلماسة [2]ورغب في الإستلاء عليهما بمداخلة من أهلها والذين رفضوا سلطة بني مرين عليهم،ولما سمع الأمير أبي بكر بن عبد الحق بخطة يغمراسن جدّ السير إليها ودخلها قبله بيومين ،وبعد أن وصل هذا الأخير نزل خارجها منتظرا ،لكنه يئس من التغلب على الأمير أبي بكر بعدها دارت بينهما معركة "بباب تحسنت " تكافأ فيها الفريقان ،فرجع على إثرها يغمراسن إلى تلمسان بعد أن تأكد من صلابة المرينيين في سجلماسة[3]

بقي السلطان يغمراسن على إثرها يتحين الفرص السانحة لمد مناطق نفوذه في الجهة الغربية على حساب بنو مرين ، والأمل يراوده، في أن يحل محل الموحدين في عرشهم وممتلكاتهم[4]وبوفاة الأمير أبي أبي بكر بن عبد الحق 656هـ/1258م سنحت له الفرصة ليتوغل في بلاد المغرب[5] وتحقيقا لطموحه وأماله عمل على كسب تأييد كل من بني توجين بقيادة محمد بن عبد القوي ،وبنو منديل بقيادة

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق،ج:02 ،ص:154 .

[2] كانت هذه المنطقة محل صراع وتنافس بين بنو زيان وبنو مرين ، نظرا لأهميتها من الناحية الإقتصادية ( مركزا لتجارة الذهب ) .

[3] محمد عيسى الحريري ،المرجع السابق،ص:20 .

[4] عبد العزيز الفيلالي،المرجع السابق،ج :01 ،ص:23 .

[5] ـ ابراهيم حركات ،المرجع السابق،ج:02 ،ص:17 .

محمد بن منديل ،وتحالفهما وتناسوا بذلك جميع خلافاتهم القبلية ،ومصالحهم الضيقة[1] "ووعدهم ومناهم وأطمعهم في غيل الأسد "[2]وأردف إلى جنده عسكر من قبيلة زغبه ونهضوا جميعا إلى المغرب و انتهوا إلى كلدمان ما بين تازى وبلاد الريف سنة 657هـ/1259م ولقيهم الأمير يعقوب بن عبد الحق في قواته وألحق بهم الهزائم [3]فانسحب يغمراسن يأكله الغيظ والحقد على بني مرين . حتى كان أثناء انسحابه ينسف ويحرق الأخضر واليابس نكاية من بني مرين.[4]

والظاهر أن السلطان يغمراسن بن زياد استنجد ببني توجين وبنو منديل في حربه ضد بنو مرين نظرا للهزائم التي لحقته جراء حروبه معهم إذ خرج منها جميعا منهزما ،أمام الجيش المريني ،الذي ظل واقفا له بالمرصاد .

ومما دعا محمد بن عبد القوي إلى التحالف مع يغمراسن هو رغبته في الثأر لوالده –عبد القوي– والذي توفي بعد عودته من معركة إيسلي 646هـ ، أما عن مساندة محمد بن منديل ليغمراسن بن زيان فهي استمرار للعلاقات ا لطيبة و الحسنة التي ربطها أخوه العباس بن منديل مع السلطان الزياني يغمراسن .[5]

[1] ـ عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق،ج:01 ،ص:18 .
[2] ـ الناصري السلاوي ،المصدر السابق،ج:03 ،ص:20 .
[3] ـ محمد الطمار ،المرجع السابق،ص،ص:88 ،89 .
[4] ـ محمد عيسى الحريري ،المرجع السابق،ص:29 .
[5] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج :07 ،ص:68 .

**واقعة تيعزيزن ناحية شلف 751 هـ / 1350 م**

بعد أن انهزام أبي الحسن المريني بالقيروان و شيوع خبر وفاته ، انتهز الأميران الزيانيان أبو سعيد عثمان و أخيه أبو ثابت الفرصة لإسترجاع ملك أجدادهم فبويع ابو سعيد بن عبد الرحمن أميرا بعدما عملوا على كسب تأييد كل من مغراوة بقيادة علي بن راشد و بنو توجين بقيادة عدي بن يوسف وتحالفهما ، وتوجهوا جميعا نحو المغرب الأوسط غير أن مغراوة خذلتهم عندما وصلوا شلف و تبعها بنو توجين [1]، و بقي الأميران الزيانيان يقاتلان في طريقهما إلى تلمسان إلى أن وصلا إلى أسكاك [2] أين التقيا أحد إخوة ابن الجرار نائب السلطان أبى العنان على المغرب الأوسط فقاتلوه حتى انتصروا عليه ، و تابع الأميران سيرهما ، فدخلا تلمسان في 22 جمادى الأخرة 749 هـ و أعادا لقبيلتهما ملكها الضائع[3]

وبدأ أبو ثابت بإسترجاع نفوذ الدولة العبد وادية بالمغرب الأوسط ، فأخضع الساحل الواقع شمالي تلمسان و احتل مدينتي ندرومة و هنين ، ووهران و في تلك الأثناء وردت اليه أخبار من الشرق عن قدوم الناصر بن ابي الحسن المريني إلى المغرب الأوسط معزز بقبائل عرب المغرب الأوسط مثل سويد و الديالم و العطاف و معين ( قبائل تكن العداء لبني زيان ) فأرسل أبو ثابت الى ابي عنان يخبره بأمرهم و يطلب منه الدعم ،و في محرم 750 هـ نهض أبو ثابت بعد أن وصلته الإعانات

[1] التنسي ، المصدر السابق ، ص 150 ، ايضا عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص 48

[2] سكاك : وادي صغير في ملتقى وادي الصفيصف ، يصب في نهر يسر الذي يصب بدوره في نهر التافنة و يقع شرق تلمسان ، ينظر التنسي ، المصدر نفسه ، ص 151

[3] تقلد أبو سعيد مراسيم الملك في خطية و سكة و كرسي العرش بينما تقلد أبو ثابت قيادة الجيوش ، ينظر التنسي ، المصدر نفسه ص ص 151-152 ، ايضا عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص 25

من أبي عنان [1]بقومه متجها نحو الشرق و لقي الناصر في منطقة شلف بوادي " ورك " و انتصر عليه و تراجع الناصر الى إفريقية [2].

ففي الوقت الذي كان فيه الجيش الزياني يعمل على توسيع دائرة نفوذه و توطيد أركان دولته قدم أبو الحسن المريني إلى مدينة الجزائر في أوائل سنة 751 هـ عن طريق البحر قادما من بجاية[3] وانضمت اليه قبائل سويد بقيادة ونزمار بن عريف و قبيلة بنو توجين بقيادة عدي بن يوسف و قبيلة مغراوة بقيادة علي بن راشد [4]

و تمكن أبو الحسن رفقة ابنه الناصر من مهاجمة المنطقة الشرقية فاستولى الناصر على المدية ومليانة ،و قتل عاملها عمران بن موسى الجينوني ، أثناء ذلك استطاع الامير ابو ثابت استمالة علي بن راشد بن محمد بن ثابت إلى صفه لمواجهة بني مرين ، فاختص أبو ثابت بلقاء ابي الحسن وتكفل علي بن راشد المغراوي بلقاء و لده الناصر بن ابي الحسن ، و التقيا بتيعززن من ضواحي شلف في 10شعبان 751 هـ فانتصر أبو ثابت و قتل الناصر على يد علي بن راشد [5]و بعض كبار أنصار ابي الحسن الذي نجا مع الشيخ ونزمار بن عريف ، زعيم قبيلة سويد فتوجها مع فلول الجيش إلى الجنوب ثم قصدا المغرب الأقصى عن طريق الصحراء و عاد الأمير أبو ثابت إلى حاضرته بتلمسان ، بينما عاد علي بن راشد مكللا بالنصر إلى حاضرته مازونة [6]

[1] [1] كان ابو عنان يريد القضاء على أخيه و أبيه المنافسين له ، و لذلك ارسل إعانة سريعة لأبي سعيد و ابي ثابت و المتمثلة في اطلاق سراح بني عبد الواد من سجون فاس ، بالإضافة لبعض المال و الرجال الذين ارسلهم لمؤازرته ، ينظر عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص : 26 ، ايضا عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص: 49

[2] عبدلي لخضر ، المرجع السابق ، ص: 97

[3] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص: 27

[4] إبن خلدون ، المصدر السابق ، ج 01 ، ص 260 ، ايضا لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص: 97

[5] ابن خلدون ، نفسه ، ج 07 ، ص :125 ، أيضا التنسي ، المصدر السابق ، ص: 153

[6] عبدلى لخضر ، المرجع السابق ، ص: 97 أيضا عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ص: 07 ، أيضا عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص: 50 .

## 2- مواقف الصراع و المنافسة :

### الحصار الحفصي على تلمسان 640 هـ/ 1242 م :

لما تمكن يغمراسن بن زيان من زمام السلطة و الملك و علت مكانته بعد أن استقل بدولته جد والخطر يحدق ببلاده شرقا و غربا ، إذ جعلها موقعها و سطا بين الدولتين المرينية غربا و الحفصية شرقا و بين شقي رحى هذا فضلا عن خطر القبائل العربية و البربرية .

فقد كان يغمراسن ومنذ تقلده الحكم تابعا للموحدين ، إذ أنه و رغم استقلاله بمملكته إلا أنه لم يقطع صلته نهائيا بالسلطة المركزية في مراكش و كانت علاقته بها قوية متينة خاصة على عهد الخليفة الرشيد بن المأمون الموحدي [1]،الذي راح يضاعفه الإحسان و يكرمه و يغدق عليه بالهدايا و الجرايات و الألطاف [2]فحصلت المودة و المؤانسة بينهما فكانت هذه العلاقة الطيبة و الصلات الحسنة بين يغمراسن و الرشيد مقصد شك و ريبة لدى الحفصيين بتونس الذين اعتبروا هذا التقارب تهديدا لسلامتهم و استقرارهم [3]و انتهج السعيد الموحدي خليفة الرشيد نفس السياسة مع يغمراسن بن زيان حفاظا على أواصر المودة معه و على ولاءه له فبعث اليه بهدية من الخيل العتاق و كتب اليه يعاهد على قتال بني مرين [4]

ونظرا للمكانة التي اصبح يتبوءها السلطان يغمراسن في البلاط الموحدي عمد إلى توسيع حدود إمارته شرقا و أجلب على مواطن بني منديل بالشلف و بنو توجين بالونشريس وكثف عليهم الهجمات و الغارات و شدد عليهم الحصار ، فلجأ كل من العباس بن منديل و عبد القوي التوجيني

[1] عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، ج01 ، ص 21

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 07 ، ص 84 ، ابن خلدون ، ج 01 ، ص 205 ، التنسي ، المصدر السابق ، ص 146

[3] روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م ، تر : حمادي الساحلي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط:01 ، 1988 ، ، ج 01 ، ص : 60

[4] محمد الطمار ، المرجع السابق ،ص : 84

إلى السلطان ابي زكرياء الحفصي بتونس [1] 639 هـ/1241 م يستصرخونه و يستنجدون به ضد يغمراسن ووعدوه بالطاعة و مساعدته للسيطرة على تلمسان [2] ،وهي الفرصة التي كان ينتظرها أبو زكرياء الحفصي للقضاء على سلطة و نفوذ يغمراسن بالمغرب ، فجمع زناتة تحت سيادته و قويت اماله و استعد لذلك أكبر استعداد و أعلن النفير العام في الموحدين و الجنود ، و حرض على الإنضمام إليه من كانوا تحت سيادته من عرب رياح و سليم و خرج في شوال 639 هـ/1241 م قاصدا تلمسان في جيش بلغ تعداده أربعا و ستين الفا [3] ،وسرح أمامه كل من عبد القوي بن العباس التوجيني و محمد بن منديل المغراوي لحشد من بأوطانهم من أحياء زناتة [4]

نزل أبو زكرياء الحفصي بمليانة سنة 640 هـ / 1242 م و منها راسل يغمراسن يطلب منه الطاعة و الولاء ، فأبى ذلك حينئذ تحرك نحو تلمسان و فرض عليها حصارا ،حكما ، و أثناء ذلك تمكن يغمراسن من الهروب [5]، و اتجه نحو جبل ورنيد جنوب تلمسان حيث تحصن بها تاركا عاصمته في يد أبي زكرياء الذي عرض بدوره حكمها على أفراد بني زيان و بني حفص فرفضوا تقلدها خوفا من سطو ابي يحي يغمراسن [6]

وأمام هذا الموقف الصعب لم يجد أبو زكرياء من حل لعرش تلمسان و إنقاذ الموقف إلا قبول التفاوض مع يغمراسن ، فتم له ذلك بوساطة من سوط النساء والدة يغمراسن [7] ، فأمنه و عقد معه

---

[1] تونس : بالضم ثم السكون و نون تضم و تكسر و تفتح مدينة بإفريقية على ساحل بحر الروم و كان اسمها في القديم تريش ، بينها و بين صفاقس ثلاثة أيام و مائة ميل بينها و بين القيروان و نحو منه بينها و بين المهدية ، ينظر ، الحموي ، المصدر السابق ، ج02 ، ص 60

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 07 ، ص 84

[3] أورد ابن قنفذ في كتابه الفارسية في تاريخ الدولة الحفصية ص 109 أن تعداد الجيش بلغ اربع و ستين الفا بينما أورده ابن عذارى أن بلغ عشرة ألاف و يختلف الزركشي مع يحي ابن خلدون و اخيه عبد الرحمن حوا تاريخ الحملة إذ جاء في العبر ، ج : 7 ص : 84 أن ابا زكرياء تحرك نحو تلمسان في عهد الخليفة الموحدي الرشيد سنة 639 هـ أما صاحب البغية ، ج : 01 ، ص : 113 فيذكر أن الجيش الحفصي تحرك نحو تلمسان سنة 640 هـ /1242 بينما انفرد التنسي في كتابه نظم الدرر و العقيان ، ص : 117 بتحديد سنة 645 هـ تاريخ خروج ابو زكرياء الحفصي نحو تلمسان

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص :84 ، روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج : 1 ، ص : 60

[5] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص : 142

[6] التنسي ، المصدر السابق ص ص 117 ،118

[7] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص 60 ، الزركشي ، المصدر السابق ، ص :29

صلحا يقضي بعودة يغمراسن إلى تلمسان مع الإعترف بسلطة الدولة الحفصية و التخلي عن الخلافة الموحدية و على ذلك الأساس تمت المصالحة و انتصب يغمراسن [1]

لقد بلغ من أمر العداوة المستمرة بين بني عبد الواد و بني مرين أنه ماسنحت فرصة لأحد الطرفين للإيقاع بصاحبه إلا و انتهزها أخذا بثأره و إخمادا لغلته فتعددت الوقائع و الحروب بينهما ، و قد غذت هذا الصراع أدوار و مواقف بنو توجين و بنو منديل فقد تباينت مواقفهما ازاء الأحداث والوقائع التي جرت بينهما .

**موقعة ايسلي الثانية والحصار الريني على تلمسان 670 هـ/1271 م :**

بعد أن استقرت الأوضاع بالمغرب الأقصى للسلطان يعقوب بن عبد الحق المريني ، طمحت نفسه الى القضاء على سلطة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط و ضم تلمسان إلى نطاق ملكه [2]، فحشد الجموع من بني مرين و حلفاءهم من العرب و من دخل في خدمتهم من جند المصامدة ، و بقايا عسكر الموحدين [3]، و خرج هذا الجيش من فاس و في طريقه إلى ملوية و صلته بقية الإمدادات و لما لما وصلت الجيوش إلى وادي التافنة وفد على السلطان المريني وفد من بني الأحمر أصحاب غرناطة يستنجدون به و يستصرخونه لشد أزر المسلمين في الأندلس [4]

فرأى يعقوب بن عبد الحق أن ينتهز الفرصة و يصالح يغمراسن ليأمن جانبه ، فأرسل اليه وفدا يبلغه ماانعقد عليه عزمه من الجهاد و يدعوه الى الصلح ، و لكن يغمراسن رفض اليد التي امتدت إليه و قال : "لا صلح بيني و بينه و لو بلغت في حربه الردى ، لقد قتل ولدي و قرة عيني وولي

[1] التنسي ،المصدر السابق ، 118 ،محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص :144

[2] ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 21

[3] ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية ، ص 129 ، حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضاراته ، بيروت ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، ط : 01 ،2002م ، ج 02 : ، ص 128

[4] ابن ابي زرع ، المصدر نفسه ، ص 129

عهدي عمر، أصالح و أهدر دمه ؟ و الله لا كان هذا أبدا و لا أترك دم ولدي يمضي سدا حتى أخذ منه الثأر و أضيق بلادى التيارى [1]

كما كتب اليه قائلا :

فلا صُلحَ حَتى يتَروى السَيْفُ وَ القَنى وتَأخْذَ عبْدُ الوَاد منْكُم بثَأرهَا

وَأُشْفيْ غَليْلي منْ مَريْن التي طَغَت بسَبب غَوانيْهَا وَ قَتْل خَيارهَا [2]

ونتيجة لهذا الرفض سار يعقوب بن عبد الحق نحو تلمسان لقتال يغمراسن فخرج اليه هذا الأخير في قومه و حلفاءه من مغراوة و بني راشد و العرب و التقى الجمعان في منطقة ايسلي من بسائط وجدة في رجب 670 هـ /1271 م [3] انهزم يغمراسن هزيمة لا تقل عن هزيمة واقعة تلاغ [4] و خسر إبنا ثانيا من أبناءه و هو أبو عنان فارس و نفر من كبار أهل بيته و فر على إثر ها مع بقية جنده وتقدم يعقوب نحو تلمسان و ضرب عليها حصار و أطلق الأيدي في ساحتها بالنهب والسلب وهناك وفد عليه محمد بن عبد القوي أمير توجين [5] مباهيا ببنوده و طبوله و ألة حربه [6]

فركب السلطان يعقوب إلى لقاءه في جيوشه و أبطاله بأحسن زي و أتم الإحتفال [7] واستغل محمد بن عبد القوي فرصة حصار السلطان المريني لتلمسان و أخذ بثأره من يغمراسن و عمد

---

[1] ابن ابي زرع ، المصدر نفسه ، ص 130 ، الأنيس المطرب ، ص 309

[2] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 422

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج :7 ، ص : 192

[4] واقعة تلاغ : عندما استولى المرينيون على مدينة فاس و مكناس انحصر ملك الموحدين في مراكش كاتب الخليفة الموحدي أبو دبوس ، يغمراسن بن زيان يستنجد به و يحثه على حرب بني مرين ، لهى هذا الأخير الطلب و أخذ يشن الغارات على بلادهم ، فأثار ذلك حفيظة الأمير يعقوب بن عبد الحق فترك حصار مراكش و اتجه الى عاصمته فاس ، و عبأ جيشه و سار نحو تلمسان 666 هـ / 1268 و اخترق ممر تازى و نزل ممر اركسيف ثم تافرطسن ، و كان اللقاء بين الجانبين عند وادي تلاغ و هناك دارت رحى معركة و كانت من أعنف ماوقع بين القبيلتين الزناتيتين و قد و قع حماس لجانبين القتال لحد أن النساء برزن سافرات ، و أسفرت المعركة عن هزيمة يغمراسن و قتل كبير أولاده وولي عهده عمر ، ينظر ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص ص 18-19 ، ابن ابي زرع ، الذخيرة ، ص ص 116 ،117 ، الأنيس المطرب ، ص : 305 ، ابن خلدون ، المصدر السابق ج :7 ، ص ، ص : 187 ،188 ، حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ج : 2 ص ،ص : 125 ،126

[5] ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص :23

[6] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ج : 03 ، ص : 33

[7] ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص : 310

إلى قطع الثمار و هدم المباني و تخريب الزروع كرد فعل لما كان يقوم به يغمراسن بن زيان في بلادهم و يقول ابن ابي زرع : " فقطعوا الثمار و الجنان و خربوا الرباع و افسدوا الزروع و رقوا القرى و الضياع ، حتى لم يدع بتلك النواحي قوت يوم حاشا السدرة و الدوم "[1]

وطال حصار يعقوب بن عبد الحق لتلمسان دون أن ينال منها منالا فقرر رفع الحصار والعودة الى بلاده و رأى قبل أن يفعل ذلك يطمئن الى بني توجين يصلون إلى ديارهم في أمان وأغدق عليهم العطايا و الهدايا و يصفها ابن خلدون بقوله : " و ملأ حقائبهم بإتحافه و جنب لهم مائة من الجياد العتاق بالمراكب الثقيلة و أراح عليهم ألف ناقة حلوب و عمهم بالصلات و الخلع الفاخرة واستكثر لهم من السلع و الفازان و الأخبية الحملان "[2] وأمن لهم السلطان يعقوب الحماية إلى غاية وصولهم إلى موطنهم بجبل الونشريس مخافة من السلطان يغمراسن أن يلحق بهم [3] .

هذا وقد توثقت العلاقات بينهما أكثر ففي سنة 675هـ أهدى محمد بن عبد القوي للسلطان يعقوب أربعة من الجياد انتقاها من خيل المغرب كافة ورأى أنها على قلة عددها أحفل هدية يقدمها له[4]

[1] ابن ابي زرع ، المصدر نفسه ، ص : 311

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7، ص : 163 ، ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص : 23 .

[3] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ج :3 ، ص :33 ، عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، المرجع السابق ، مج : 3 ، ص :120

[4] الناصري السلاوي ، المصدر نفسه ، ج :03 ، ص ،ص : 44 ، 45 .

**واقعة خزرورة 680 هـ –1289 م :**

على إثر الإنتصارات التي حققها السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني بالأندلس مد بنو الأحمر[1] ملوك غرناطة أيديهم إلى يغمراسن لما خشوا من مزاحمة بنو مرين لهم بالأندلس [2] و أسنوا فيما بينهم الهدايا و التحف ، و أرسل السلطان يغمراسن إلى بني الأحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف ، أما بن الأحمر فقد وصله بهدايا أندلسية فخمة و أموال عظيمة [3] على أن يتولى أمر بني مرين و تعليق ملكهم بالمغرب و يلهيهم بالمشاكل ، و كان يغمراسن حاقدا عليهم فبادر الى تلبية الدعوة [4]

وماكاد يشيع خبر اتصال أهل الأندلس بيغمراسن حتى بادر السلطان أبو يوسف المريني إلى طلب الصلح من يغمراسن و كاتبه في ذلك سنة 678 هـ /1280 م غير أن يغمراسن امتنع عن الصلح بل أساء القول للرسول و قال له : " لا صلح بيني و بينه أبدا و ليس له عندي ماعشت إلا للحرب و كلما وصله من صلح مع ابن الأحمر فهو حق ، فقل له يتأهب للقائي و ليستعد لنزالي وقتالي [5]"

وبعد مرور ثلاثة أشهر عاود بنو مرين عرض فكرة الصلح على يغمراسن قصد اقامة الحجة عليه [6]

---

[1] **بنو الأحمر** : تنتسب إلى محمد بن يوسف بن نصر ،والذي يعرف بالشيخ وبابن الأحمر بويع له سنة 629 هـ/1232م بضواحي جيان ثم تمكن من الإستلاء على غرناطة واتخذها عاصمة لملكه سنة 635هـ /1238م،وانحصرت حدود هذه المملكة في جنوب الأندلس بين نهر الوادي الكبير شمالا والبحر المتوسط جنوبا ،وضمت هذه ثلاث ولايات وهي :مالقة ومن أهم مدنها مالقة الرندة ،الجزيرة الخضراء ،جبل طارق، ألمرية ومن أهم مدنها ألمرية ،برجة ،بيرة ،واجه ابن الأحمر (مؤسس الدولة) عدة مشاكل وصعوبات ومن أبرزها ثورات النصارى مما جعله يستنجد ببني مرين ،وسقطت دولتهم سنة 897 هـ/1492م ،ينظر:حسين مؤنس ،اتاريخ المغرب والأندلس ،ص ،ص: 443 ،444 .

[2] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 448

[3] الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص 50 ، عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ج 02 ، ص 159

[4] ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، الملرجع السابق ، ص 335

[5] ابن ابي زرع ، المصدر نفسه ، ص 335

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، 212

ووصله برسالة يشترط عليه مسالمة بني توجين و التجافي عنهم و جاء فيها :

فَلنتَرُكَ النَاس إلى جهَادهُم مُؤَمليْنَ فيْ حمَى بلَادهُمْ

وَاقْعُدْ وَ لَا تَنْهَضْ إلَى تُوجيْن فَإنَهَا في العَهْد مَعَ مرَينْ [1]

فلما وصلته الرسالة و سمع ذكر توجين في أثناء اللفظ غضب و قال : " و الله لا كففت عن توجين ولو رأيت النفس في سجين فليصنع مابدا له و ليتأهب للحرب فهي أولا له "[2]

وعلى إثر ذلك خرج السلطان يوسف بن عبد الحق من فاس 679 هـ/1280 م لقتاله وقدم ابنه يوسف في العساكر و تبعه فأدركه بتازى و لما انتهى الى وادي ملوية أقام بها أياما توافدت عليه قبائل بني مرين فارتحلا حتى وصلا وادي تافنة و لقيه يغمراسن بجموع زناتة و العرب و دارت رحى المعركة بموضع يعرف بخزرورة من ملعب وادي تافنة 680 هـ ،أسفرت المعركة عن هزيمة يغمراسن و فر الى فلول الصحراء بعد أن ترك محلته بما فيها من الكراع و السلاح و الفساطيط و المتاع و امتلأت أيدي بني مرين بالأسلاب [3] و تقدم ابو يوسف نحو تلمسان و ضرب عليها حصارا و هناك وفد اليه محمد بن عبد القوي أمير بني توجين و جدد له الطاعة و الولاء و عاثوا جميعا في بلاده تخريبا و نهبا ثم أذن السلطان يوسف في اللحاق ببلادهم و لم يرفع الحصار عن تلمسان إلا بعد تأكده من وصول بني توجين إلى مواطنهم بجبل الونشريس . [4]

[1] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج : 2 ، ص : 423

[2] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص:336.

[3] ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 336 : ، الناصري السلاوي ، المصدر السابق ، ج : 03 ، ص : 54

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص : 213 ، الناصري ، المصدر نفسه ، ج : 3 ، ص :54

**حملة أبو الحسن المريني على تلمسان (735–749 هـ/1335–1348 م ):**

بعد أن استقرت الأوضاع بالمغرب لأبو الحسن المريني 731هـ/1331 م و تمكنه من القضاء على سلطة أخيه الثائر عليه و قتله سنة 734هـ/1334 م قرر العودة لغزو تلمسان ، بعد أن استعصيت عليه في حملته الأولى فنهض اليها سنة 735 هـ/1335 م مرة ثانية بعد سنتين من الزمن فهاجم ندرومة و هنين و تسالة ووهران ، ثم توجه نحو تلمسان و حاصرها و عندما لم يستطع اقتحام أسوارها ، عمل على اعادة بناء المنصورة لتصبح مقرا له و لحاشيته و يشدد من خلالها الحصار عليهم[1] ، ودام الحصار ثلاثين شهرا ، فقاوم بنو زيان مقاومة شديدة و لم يدخل أبو الحسن عاصمة بني زيان إلا بعد أن تفطن لمصدر المياه الذي تتزود منه المدينة فقطعه عنها [2]

وفي سنة 737 هـ /1338 م تمكن جيش بني مرين من اختراق الأسوار و دخول المدينة فوجدوا السلطان أبو تاشفين و أولاده ووزراءه في مقدمة المقاومين يقاتلون بشدة إلى أن قتلوا جميعا أمام باب القصر برحبة أيمن تجمعي [3]

ومهما يكن من أمر فإن أبا الحسن المريني قد استفاد من خدمات من تبقى من أسرة بني عبد الواد حيث عامل أمراءهم و فرسانهم معاملة حسنة، فشملهم بعطفه و ابقى لهم مناصبهم وامتيازاتهم وكفل أبناء أبي تاشفين الصغار و أنزلهم في قصوره [4]و استعمل من توسم فيه الكفاءة و الشجاعة من الفرسان في جيشه و في ادارته فتحصلت له بذلك زعامة المغربين الأوسط و الأقصى [5]

[1] عبدلي لخضر ، المرجع السابق ، ص : 90 ، عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص : 45

[2] عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، ج :1 ، ص : 46

[3] التنسي ، المصدر السابق ، ص : 146

[4] التنسي ، المصدر السابق ، ص 149

[5] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص ص 22-23

وإزاء هذه الأحداث و التطورات التي عرفتها دولة بني زيان على عهد ابي الحسن المريني فقد تباينت مواقف بني توجين و بنو منديل إزاء هذا الزحف الذي دام من (135- 748 هـ/1335-1348 م) أما بنو منديل فقد كان وليهم أنذاك علي بن راشد ، و الذي تربى في البلاط المريني على إثر مقتل والده راشد بن محمد بن ثابت ، فقد سار إلى جانب أبو الحسن المريني في حصاره لتلمسان إلى غاية ان سقطت في يده سنة 737هـ/1336 م [1]

أما بني توجين فقد تباينت مواقف بطونهم ، فبنو تيغرين كان وليهم أنذاك عمر بن عثمان والذي اختصه أبوتاشفين الزياني بالولاية على بنو توجين نظير مساندتهم لهم في القضاء على ثورة محمد بن يوسف المليانى ، وقد ضم عمر بن عثمان جيوشه من بني توجين إلى الحاضرة التلمسانية لمواجهة الحصار المريني وظلت مرابطة مع بني زيان إلى غاية أن سقطت [2] و قتل أثناء الحصار كل من عمر بن عثمان كبير الحشم و عامل جبل الونشريس و محمد بن سلامة بن علي أمير بنو يدللتن وصاحب قلعة تاوغزوت [3]

ولما استوثق الملك لأبو الحسن المريني بالمغرب الأوسط ، وفد عليه بنو توجين بمختلف بطونهم طائعين منقادين لأوامره ،و منهم نصر بن عمر أمير بنو تيغرين و يصف ابن خلدون طاعته و انقياده بقوله : " كان خير وال وفاء بالذمة و الطاعة و خلوصا في الولاية و صدقا في الإنحياش و احسانا لمملكة و توفيرا للجباية " [4] ،كما انضم أولاد عزيز بقيادة عدي بن يوسف إلى جيوش ابو الحسن المريني و تبعهم في هذه الموالاة بنو سلامة ووليهم أنذاك سعد بن سلامة [5]

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص : 72

[2] ابن خلدون ، نفسه ، ج :07، ص : 167 ، الأعرج السليماني ، المرجع السابق ، ص : 141 ،عربية بورملة ، المرجع السابق ، ص : 93

[3] ابن خلدون ، نفسه ، ج : 7 ، ص : 115

[4]، ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج :7 ، ص : 167

[5]ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7، ص : 170 ، عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص : 26

واستكمالا لمشروعه الوحدوي – أبو الحسن – تطلع الى توسيع دائرة نفوذه باستيلائه على افريقية التي كانت تحول دون وحدة بلاد المغرب كلها تحت الحكم المريني [1] غادر ابو الحسن تلمسان سنة 748 هـ /1347 م بعد أن ترك ابنه أبا عنان نائبا له، و توجه نحو افريقية بجيش يضم كل من بني عبد الواد و يقوده الأمير بن ابي سعيد و ابي ثابت و بنو توجين بقيادة عدي بن يوسف و بنو منديل بقيادة علي بن راشد و اكتسح أمامه بلاد الزاب و بجاية و قسنطينة ثم عاصمة بنو حفص (تونس) حيث وصلها في شهر جمادى الأخر من سنة 748هـ/1347م [2] و أقام بالعاصمة الحفصية مايقرب من سنتين .

وفي تلك المدة اجتمع لأول مرة ملك المغرب لبني مرين و بلغوا أوج عظمتهم أنذاك [3] إلا أن أبا الحسن المريني واجه بعد استيلائه على تونس ، مشاكل خطيرة من جهة عدو لم يكن ينتظره . وذلك أن قبائل العرب بإفريقية أبت أن تخضع لسلطته ، و رفضت الإجرءات التي اتخذها ضدهم وصمم أبو الحسن على محاربتهم إلى أن يذعنوا لطاعته و اجتمعت كلمة قبائل العرب و تصدوا لمحاربته ، فالتفوا بجيشه قرب القيروان في شهر محرم 749هـ/1348 م و أسفرت المعركة عن هزيمة أبي الحسن المريني [4] .

وبالمقابل فقد استغلت القبائل الزناتية فرصة الصراع و انخذلت عن جند ابي الحسن ، وكانت السبب في هزيمته أمام القبائل العربية .

وظل بنو توجين و بنو منديل متذبذبين في مواقفهم مع الحملات و الهيمنات المرينية التي كانت تكتسح المغرب الأوسط ، و سياستهم كانت تهدف الى مسالمة كل من ظهرت علبته و قوى أمره واعلان الطاعة و الإنحياز لكل من فرض سلطته على دولة بني زيان مقابل المحافظة على مناطق نفوذهم .

[1] محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص :116

[2] عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، ج 01 ، ص 47

[3] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص 23

[4] ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج :07 ،ص:119 .

## II. موقف الإمارات الزناتية من المنشقين عن سلطة الحكم الزياني :.

استغل بنو توجين و بنو منديل الظروف التي كانت تمر بها دولة بنو زيان سواءا حين تتعرض لهجوم أو حصار خارجي أو وفاة سلطان و تولي أخر ، أو ظهور تمرد في منطقة ما ضد السلطان فكانت هذه القبائل تتحين الفرصة و تستغل الظرف لتتمرد و تخرج ضد السلطان ، لتحقيق أهدافها التوسعية أو بغرض التخلص من الضرائب أو التخلص من الرهائن ، هذا و قد تدخل كل من بني توجين و بني منديل في الخلافات على الحكم داخل الأسرة الزيانية مثل الخلاف بين السلطان ابي حمو موسى الأول و بني عمه الأمير محمد بن يوسف بن يغمراسن 716هـ/1318 م و تمرد أبي زيان محمد بن ابي سعيد أثناء صراعه على العرش مع ابن عمه السلطان ابي حمو موسى الثاني [1]

**مساندة بنو توجين لثورة محمد بن يوسف الملياني 716هـ/1318م .**

لما اعتلى ابو حمو موسى الثاني العرش (707-718هـ/1307/1318م) أعاد للدولة الزيانية مجدها و عزها و استقلالها بعد عشرية تقريبا من الهيمنة المرينية و استهل سياسته بإتباع نهج والده وهي الجنوح إلى مهادنة بني مرين و مسالمتهم ومن ثم التفرغ للبناء و التشييد و بسط نفوذه على المناطق الشرقية التي خرجت عن سلطتهم أيام الحصار المريني [2]

فخرج سنة 714هـ إلى تأديب قبيلة مغراوة المنشقة و الرافضة لسلطته و ترك ابنه ابا تاشفين على تلمسان و نزل بوادي تهل و بنى قصره المعروف بإسمه و عقد لإبن عمه محمد بن يوسف على مليانة وحصل أن وفد عليه شيخ قبيلة الزواوة من عرب رياح يستحثه لغزو بلاد الحفصيين فسرح ابو حمو

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ، المرجع السابق ، ص ص 134-135

[2] عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، ص 40 ، أيضا محمد الطمار ، المرجع السابق ص 121

موسى الزياني الجيوش لحصار بجاية[1] و كان من ضمن من عقد لهم على الجند ابن عمه محمد و قائده موسى بن علي الكردي و مسعود بن ابراهيم بن يغمراسن فإنطلق كل مما يليه و توغلوا في أعمال الحفصيين إلى أن وصلوا إلى عنابة مبدأ أعمال تونس و في طريق عودتهم حدث نزاع بين محمد بن يوسف [2] و موسى بن علي الكردي قائد جيش أبو حمو موسى الثاني ، فافترقا و لحقا بالسلطان كل على حدا غير أن الكردي سابق محمد بن يوسف الى السلطان و أوعز صدره على إبن عمه و حذره من استبداده و خطره على العرش و لذا فلما وفد هذا الأخير على السلطان عزله عن عمله بملیانة وحجبه غير أن محمد بن يوسف استعمل الحيلة للخروج من حصار ابن عمه ، فرغب في زيارة إبن أخته الأمير أبي تاشفين فأذن له السلطان بالخروج[3] و أوعز إلى إبنه بالقبض عليه فلم يمتثل أبو تاشفين و رجع محمد الى معسكر السلطان فتنكر له هذا الأخير ، فخاف و فر من المعسكر و لحق بالمدية و نزل على يوسف بن حسن بن عزيز عامل أبو حمو موسى على المدية[4] فاستقبله أولاد عزيز و أجبروا عاملهم يوسف بن حسن على بيعته و مشايعته ، و يذكر ابن خلدون أن الذي دفع بأولاد عزيز إلى مبايعة محمد بن يوسف هو سياسة السلطان أبو حمو موسى القائمة على أخذ أبناءهم كرهائن [5] واجتمع اليه العرب الناقمين على السلطان و توجة الجموع الى معسكر السلطان بوادي نهل فانهزم السلطان و رجع الى حاضرته بتلمسان [6].

وتوجه محمد بن يوسف الى مدينة ملیانة أين تمكن من الإستيلاء عليها ووفدت بقية جموع بني توجين و مغراوة [7] وسرح إليه السلطان أبو حمو موسى قائده مسعود بن برهوم و التقى الجمعان بمتيجة و كانت الهزيمة على محمد بن يوسف ففر الى جبال الونشريس و بايعه بها بنو تيغرين ، وخرج

[1] الأعرج السليماني ، المرجع السابق ، ص 133
[2] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 475
[3] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص 39 ، يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 96
[4] يحي ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 1، ص 236
[5] سعيد حماني ، المرجع السابق ، ص 661
[6] محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص 122
[7] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 108

السلطان أبو حمو سنة 717 هـ نحو المدية و تمكن من الإستيلاء عليها و عقد لمحمد بن يوسف عليها و بالغ في أخذ الرهائن من أبناءهم [1]

أما محمد بن يوسف فبعد أن استولى على جبل الونشريس اختص أولاد عزيز دون بنو تيغرين ووليهم عمر بن عثمان و بتصرفه هذا خلق أعداءا لنفسه ، إذا لجأ عمر بن عثمان إلى السلطان ابا تاشفين و دله على مكامن الحصن الذي لجأ اليه محمد بن يوسف بربوة توكال فحاصروه مدة ثم اقتحمه و قتل محمد بن يوسف [2]

**التفاف بنو توجين وبنو منديل حول ثورة أبي زيان القبي [3](761 هـ) :**

بعد أن اعتلى أبو حمو موسى الثاني سدة الحكم انضم اليه عبد الله بن مسلم الزردالي وهو من أحلاف بني عبد الواد وكان عامل بني مرين على منطقة درعة و قدم اليه في قومه و ثروته و أحلافه من العرب ، و تلقاه السلطان أبو حمو مبرة و تكريما ، و قلده منصب الوزارة ، وكاتبه في[4] شأنه السلطان ابو سالم المريني ، فلم يرد أبو حمو جوابا ،فاتخذها ابو سالم ذريعة ، و أخذ يشن الغارات والهجمات على دولته ،هذا و قد أوغر إلى من نازعه في الملك من أسرته و هو أبو بوزيان القبي ودارت بينهما عدة معارك انهزم على إثرها أبو حمو و خرج من تلمسان و عقد السلطان أبو سالم لأبي زيان القبي على تلمسان و أمده بالأموال و العساكر و العتاد و أنزله قصر أبيه بتلمسان[5] ودعمه ودعمه بقبائل مغراوة و بنو توجين [6]

---

[1] محمد بن مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج : 02 ، ص : 476

[2] سعيد حماني ، المرجع السابق ، ص ،ص : 265 ،266

[3] **القبي** : يعني عظيم الرأس و هو الأمير أبو زيان محمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن و قد أخذ صغيرا بعد مقتل جده أبي تاشفين الأول و ابيع ابي سعيد عثمان ، هذا و قد حرضه السلطان ابو سالم المريني للخروج على السلطان أبي حمو موسى الثاني ، ينظر ، ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص : 131

[4] عبد الحميد حاجيات ، ابو حمو موسى الزياني ، ص : 96

[5] لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص : 90 .

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص : 130

ومع أول مواجهة بين الثائر و ابي حمو موسى الزياني انهزم أبو بوزيان و لاذ بالفرار و التحق بجبال الونشريس 761 هـ أين التحق بأحلافه من أولاد عريف بن يحي مستجيرا بهم فأجاروه و استألفوا له بنو توجين و بني راشد [1]

وبعودة ابو حمو الى عاصمته بتلمسان جهز جيشا و توجه نحو المناطق الشرقية و قصد متيجة استولى على حامية بنو مرين 761 هـ /1360 م و بما أن قبيلة مغراوة حالفت بنو مرين و ثورة ابو زيان القبي فقد وجه حملته اليهم و طاردهم و اعتصموا بتنس قنزلها ثلاثة أيام ثم اقتحمها و فتحها عنوة[2] و فر مشايخ مغراوة إلى بجاية و استجاروا بأميرها ابي اسحاق ابراهيم ابن السلطان أبي يحي الحفصي ، فأجارهم و كان قد سبق لأبي حمو أن ساعد هذا الأخير على إجلاء بني مرين عن بجاية فطالبه بتسليم من التجأ عنده من مغراوة ، غير أن الأمير ابي اسحاق لم يلب طلبه فوجه ابو حمو موسى حملته نحو بجاية و قضى عليهم . [3]

أما بنو توجين فقد أعلن نصر بن عمر أمير بني تيغرين الطاعة و الولاء لأبي حمو موسى[4] وكان من مقتضيات هذا الولاء للسلطان الزياني هو تقديم حصة من المقاتلين لقتالهم في الحروب التي يخوضها جيشه [5]، والظاهر أن بنو توجين لم تكن مواقفهم السياسية العسكرية ثابتة ، فقد كانوا متذبذبين في ولاءهم حسب قوة أو ضعف الخصم .

ففي سنة 768 هـ/1369 م تعرض أبو حمو موسى الزياني لهزيمة نكراء أمام بنو مرين و ذلك بسبب خيانة و تراجع بنو توجين أثناء المعركة[6] و على إثر الهزيمة التي تلقاها أبو حمو موسى فقد

[1] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج :2 ، ص : 74 ، عربية بورملة ، المرجع السابق ، ص :81

[2] يحي ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص : 76

[3] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص :101

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص : 167

[5] حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج :3 ، ص 24 ، بورملة عربية ، المرجع السابق ، ص : 84

[6] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 2 ، ص : 230

نقض بنو توجين [1]طاعتهم له و أعلنوا ولاءهم و تبعيتهم لخصمه أبي زيان ،و ماإن اشتد جانب أبو حمو موسى و قوية سلطته ، أخذ أشياخ بنو توجين كافة كرهائن و ساقهم في ركابه تحملهم البغال المبردعة [2]

## III. توثق العلاقات بين الإمارات الزناتية والسلطة الحفصية :

هناك جملة من الأحداث التاريخية التي تكشف لنا طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين الإمارتين والدولة الحفصية باافريقية والتي يمكن أن نصفها في مجملها بالطيبة والحسنة ، فقد وقف أبو زكرياء الحفصي إلى جانب بنو توجين وبنو منديل ضد المحاولات التوسعية التي قام بها يغمراسن بن زيان على مواطنهم ،ومما يدل على إستمرارية العلاقة الطيبة بينهما مشاركة بنوتوجين في رد الحملة الصلبية على تونس ، هذا وقد حتضن البلاط الحفصي الفارين والثائرين من الإمارتين على سلطة بني زيان .

**مراسيم الملك و التولية :**

اتفق كل من عبد الرحمن ابن خلدون [3]و اخوه يحي[4] و محمد بن عبد التنسي[5] على رواية واحدة واحدة تقريبا عرضوا بها الكيفية التي أوصلت قبيلة بني منديل و بنو توجين الى الملك .

وخلاصة روايتهم أنه لما استقل أبو زكرياء الحفصي بأمر افريقية و اقتطعها من بني عبد المؤمن ، كان يطمح للإستيلاء على كرسي الدعوة بمراكش ، غير أن الطريق كان مسدودا أمامه و كانت تسده قبيلة زناتة نفسها و قد حاول ابو زكرياء أن يستميل اليه بعض زعماء زناتة بالتحالف معهم عسى أن يجد منهم مايتدارك ، به نقصه في العصبية الدموية حتى يحقق أحلامه في الإنتصاب على كرسي العرش " الخلافة" ، إلا أن استبداد أحد أمراء زناتة بتلمسان و انتصابه عليها كان أعظم

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص : 167

[2] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 2 ، ص : 193

[3] ابن خلدون المصدر السابق ، ج :6 ، ص : 392

[4] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج : 1 ، ص : 205

[5] التنسي ، المصدر السابق ، ص ،ص : 116، 118

حاجز يحول بين زكرياء و مراكش ،فقد استبد بتلمسان يغمراسن بن زيان و أعلن نفسه ملكا دون أن يقطع صلته بالسلطة المركزية في مراكش بل كانت تلك الصلة قوية و متينة في بعض الأحيان خاصة في عهد الرشيد الموحدي .

ظل ابو زكرياء الحفصي يتحين الفرص السانحة لتحقيق مشروعه الرامي الى ميراث ملك الموحدين الأيل للسقوط و قد سنحت تلك الفرصة عندما جاء كل من عبد القوي التوجيني و العباس بن منديل 639 هـ/1241 م و رغبوه في الإستيلاء على تلمسان ووعدوه بالطاعة و الولاء و فعلا فقد تم له ماكان يطمح اليه و اصبحت تلمسان أحد الولايات التابعة لسلطته[1]

وفي طريق عودته الى تونس وسوس اليه بعض وزراءه أنه لا أمان لهم في يغمراسن و لا ثقة لهم فيه أشاروا اليه بإقامة منافسين له من زناتة و أمراء المغرب الأوسط حتى لا يخلو له الجو في المنطقة ولا يتقوى نفوذه فيها ، و إزاء ذلك نصب كل من العباس بن منديل و عبد القوي التوجيني سنة 640هـ/1242 م كأمراء على مناطقهم و أذن لهم في اتخاذ الألة و المراسيم السلطانية في مستوى يغمراسن نفوذا و مرتبة و مراسيم تشريفات و اتخذوها بحضرته و بحضور وزراءه و مستشاريه و أقاموا مراسيمها ببابه في مشهد حافل [2]

[1] ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص :109

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 7 ، ص :162 .

**احتضان البلاط الحفصي للثائرين الزناتيين :**

اتسمت العلاقات بين بني توجين و أولاد منديل و سلطة الحفصيين بإفريقية على عمومها بالموالاة و التحالف و التأزر ، و قد نتج عن ذلك أن أصبح البلاط الحفصي ملجأ لبعض الثائرين و الرافضين لسلطة الزناتيين ، فقد شهد أن فر صالح بن يوسف [1]بن عبد القوي و بنوه بعدما اسأصلهم الأمير محمد بن عبد القوي من الرئاسة و تلقاهم السلطان الحفصي مبرة و تكريمًا ، و منحهم بعض الإقطاعات العقارية نظير الخدمات العسكرية التي قدمها بنو صالح بن يوسف بن عبد القوي [2]

كما عرف البلاط الحفصي هجرات ثانية من أمراء بني عبد القوي اثر التنكيل و التهجير الذي لحق بهم من قبل السلاطين الزيانين و ذلك على عهد السلطان الحفصي أبي البقاء الأول الناصر (709-711هـ/1309-1311م)[3] ففي حوالي سنة 710هـ/1310م طرد أحفاد عبد القوي من اراضيهم فلجأ الى تونس أين استقروا بها و أصبحوا من الجنود المخلصين لسلاطين بنو حفص [4]

هذا ولم يكن بنو منديل بمنأى عن الأحداث التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط خلال القرن الثامن للهجرة فقد حصل أن فر راشد بن محمد بعدما اشتدت وطأة السلطان الزياني أبي حمو الأول عليه و لجأإلى الحفصيين و أعلن ولاءه و طاعته للسلطان أبي البقاء خالد بن زكريا ابن السلطان اسحاق صاحب بجاية ، و توثقت العلاقة بينهما خاصة بعد مشاركة راشد بن محمد الى جانب السلطان ابي البقاء في حملته ضد ابن علان الثائر عليهم بجزائر بني مزغنة[5] إذ يذكر ابن خلدون " أنه لما نهض السلطان لقمع حركة ابن علان كان راشد من جملة من نهض معه و ابلى بلاءا حسنا "[6]

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص ، عربية بورملة ، المرجع السابق ، ص : 88

[2] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج :02 ، ص :191

[3] بورملة عربية ، المرجع السابق ، ص : 88

[4] روبار بر نشفيك ، المرجع السابق ، ص : 77

[5] سعيد دحماني ، المرجع السابق ، ص : 610 .

[6] . ابن خلدون ،المصدر السا بق، ج :07 ،ص: 71 .

و ازاء حملات التهجير التي شنها بنو زيان ضد بنو منديل في اطار المنافسة على السلطة و مناطق النفوذ فقد انضمت عناصر منهم الى جند الحفصيين و أخلصو لهم الطاعة و الولاء[1].

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 71

**بنو توجين ودورهم في رد الحملة الصلبية على تونس 668هـ /1270م :**

توثقت العلاقات بين بني توجين والسلطة الحفصية بمشاركة محمد بن عبد القوي في رد الحملة الصلبية على افريقية 668هـ/1270م وهي الحملة التي خلدت اسمه عبر ا لتاريخ ولسنا بصدد الحديث عن أسباب الحملة[1] إنما هو دور بنوتوجين فيها .

استعد لويس التاسع لحملته الصلبية أتم استعداد واستجاب لنداءه الكثير من زعماء أروبا،ووصلت سفنه في ذي القعدة 668هـ /جوان 1270م إلى مدينة قرطاجة من ساحل افريقيا وبلغ عدد الصلبيين زهاء ستة ألاف فارس وثلاثين ألف من الرجالة وبلغت أساطيلهم ثلاثمائة قطعة مابين كبار وصغار وستغاث حينها السلطان الحفصي المستنصر[2]بجميع الناس ونادى فيهم بالنذير والاستعداد للعدو والنفير إلى أقرب المدائن وبعث الشواني والسفن للإستطلاع والتعرف على تحركات العدو وأمر في سائر عملاته بالاستكثار من العدة وأرسل بإصلاح الأسوار واختزان الحبوب[3]

و كان ممن وفد على السلطان المستنصر الحفصي محمد بن عبد القوي أمير بني توجين ويصف ابن خلدون ذلك بقوله :" بعث المستنصر إلى ملوك زناتة بالصريخ فصرفوا وجههم إليه وزحف محمد بن عبد القوي في قومه ومن احتشد من أهل وطنه " [4]

فتعاظمت قوة المستنصر بهذه الإستعدادات والنجدات "ووصل عدد الرماة حوالي أربعين ألف رام واختار لقيادتها بالإضافة إلى أبي الحسن ستة قواد أخرين من الموحدين وجعل القيادة العليا لإثنين

---

1. ذكر ابن الشماع أن تجار فرنسيين ادعوا على اللحياني بعد نكبته أنهم أقرضوه ثلاثمائة دينار ذهبي من غير أن يسندوا إلى شيء في ذلك فمتنع السلطان عن اعطائهم فشكوه إلى ملكهم فامتعظ لهم وخرج إلى تونس في حملته . ينظر : ابن الشماع ، المصدر السابق ، ص :70 .

المستنصر الحفصي : هو أبو عبد الله محمد ابن المولى ابي زكرياء يحي ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص ، بويع له بعد وفاة أبيه أولا بمدينة بونة ( عنابة ) وهو ابن الإثنين والعشرين وكان الذي أخذ له البيعة على الخاصة عمه محمد اللحياني وبويع له البيعة الثانية بتونس سنة 647هـ وتلقب يالمستنصر بالله وتسمى أيضا بالخليفة ، توفي سنة 675هـ /1277م . ينظر : ابن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص ، ص : 127 ، 128 .

[2] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص: 06،ص:427 .

[3] برنشفيك ،المرجع السابق ،ج:01 ،ص:91 .

[4] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج :06 ،ص:428 .ممدوح حسين ، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثارها الحضاري ،عمان ،دار عمار للنشر والتوزيع ،ط:01 ،1998م ،ص:299 .

منهم من شيوخ الموحدين هما يحي بن صالح ويحي بن أبي ودارت رحى المعركة بين الطرفين في العاشر من محرم من عام 669هـ / 29 أوت 1270م وكان يقود جيش بني توجين يومها زيان بن محمد بن عبد القوي وأدوا واجبهم الجهادي على أحسن مايرام وأبلوا في القتال أحسن البلاء ،وقتل عدد كبير من الجانبين وألحقت الهزيمة بالصلبيين [1]وتوفي أثناء الحملة لويس التاسع 669هـ /25 أوت 1270م.[2]

وكتشريف للدور الفعال الذي قام به محمد بن عبد القوي رفقة ابنه زيان وجيشهما فقد عين السلطان الحفصي الأمير محمد بن عبد القوي على رئاسة وفد المسلمين [3]لعقد بنود معاهدة استسلام الصلبيين رفقة قادة آخرين وهم عبد الحميد بن أبي البركات وعلي التميمي بن إبراهيم بن عمر وأبو القاسم بن أبي بكر التجيبي المعروف بابن الزيتون وكان ذلك سنة 669 هـ/ أكتوبر 1270م[4] . وعقد الطرفان معاهدة صلح بينهما تقضي بجلاء القوات الصلبية مقابل جملة من الشروط [5] وكان أول من ذكر في الإتفاقية المعقودة بين الطرفين أمير بني توجين وهذا نصها " هذا مااتفقوا عليه وعقدوه على يد الشيخ الأجل الأكرم أبوزيان محمد بن عبد القوي "[6]

وكتتويج للمهمة المشرفة التي قام بها الأمير عبد القوي وجيشه فقد أجزل السلطان المستنصر الحفصي الصلة له وأسنى جائزته وعمم بالإحسان وجوه قومه وعساكره" وأقطعه بلاد مقرة [7] وأوماش[8] وأوماش[8] من منطقة الزاب [9]

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج : 06 ، 428 .

[2] ابن الشماع ، المصدر السابق ، ص : 72 .

[3] برنشفيك ، المرجع السابق ، خ : 01 ، ص : 92 .

[4] ممدوح حسين ، المرجع السابق ، ص : 329 .

[5] كان أهم ما اشتملت عليه اتفاقية الصلح : عقد هدنة بين الطرفين لمدة خمسة عشر عاما تدفع أثناءها الغرامة الحربية التي التزم بها المستنصر بالله الحفصي وأن يوقع على احترام الطرفين المصالح الدينية والتجارية وألايتعرض الصلبيون لجهة من جهات المسلمين التابعين لسلطان تونس وتضمنت الإتفاقية فقرة خاصة بملك صقلية في شأن الأموال التي ادعاها على الدولة الحفصية . ينظر : المطوي ،المرجع السابق ، ص : 139 . .

[6] محمد لعروسي المطوي ، المرجع نفسه ، ص : 145 .

[7] **مقرة:** بلدة تقع في إقليم الزاب ،بين بريكة والمسيلة ، ينظر:الإدريسي،النزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص:119

[8] **أوماش** :بلدة تقع في إقليم الزاب ،جنوب منطقة بسكرة ،ينظر :عربية بورملة ،المرجع السابق ،ص:48 .

[9] ابن خلدون ،المصدر السابق،ج :07 ،ص :63 .

## IV. المظاهر الحضارية والعمرانية للإمارات الزناتية :

### المحاصيل الزراعية

تعتبر الزراعة من أهم الموارد الاقتصادية المهمة للدول،وبطبع الإنسان كونها الدافع الأساسي للإستقرار و التطور الحضاري وقبيلتي بني توجين ومغراوة بدورهم اهتموا بالجانب الزراعي كونه مصدر الغذاء ،وبالرغم من حالة عدم الاستقرار التي عاشتها الإمارتين إلا أن ذلك لم يمنع من ممارستهما لمختلف الأنشطة الإقتصادية بماتوفرت عليه من أراضي زراعية خصبة مع تنوع المناخ الذي بدوره ينتج عنه تنوع في المحاصيل الزراعية .

### زراعة الحبوب

تتم زراعة الحبوب في الأراضي الخصبة خاصة السهلية منها كسهل وادي الشلف ،وسهل تيارت،بالإضافة الى السهول الساحلية ،الأخرى كسهل تنس (الظهرة)،وهنين بالاضافة الى مناطق الهضاب، ومن أهم أنواع :الحبوب القمح ،الشعير ،الحنطة .[1]

وحول نوعية وكمية إنتاج القمح يشير حسن الوزان إلى مدينة تنس[2] فيقول "وأما اقليمها فينتج الكثير من القمح"[3] وبها الحنطة وسائر الحبوب موجودة[4] ويذكر أيضا حوض شلف وماجاوره من الأراضي الخصبة كسهول مليانة وبرشك فتنتج إلى جانب القمح،الشعير والحنطة والكتان أما مدينة

---

[1]- فؤائد طوهارة ، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7-13/39-15م).مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية 2011 ، العدد :02 ، ص :77 .

[2] **تنس** :مدينة عتيقة بناها سكان البلد الأصليون على سفح جبل على نصف فرسخ من البحر وهي في منتصف الطريق بين مدينة وهران ومدينة الجزائر تبعد عن كل منهما بثلاثين فرسخًا ،وهي عاصمة هذه المنطقة منذ القديم وتحصنها أسوار وقلعة . مرمول كربخال ،المصدر السابق ،ج :02 ،ص :354 .الإسبصار ،المصدر السابق ،ص :133 .

[3]- حسن الوزان ، المصدر السابق ص :36. سعيد المغربي ،كتاب الجغرافيا،تح:اسماعيل العربي ،بيروت ،المكتب التجاري للطباعة والنشر و التوزيع ط :01 1،197 ،ج2 ،ص:142.

[4]- الادريسي ،المصدر السابق ، ص 252.

برشك "فتنتج البادية الجميلة من حولها كثيرا من الكتان والشعير "[1] ومدينة مازونة هي الأخرى إشتهرت بزراعة الحبوب خاصة منها القمح [2]

هذا وقد انتشرت زراعة الحنطة و الشعير بكثرة بمدينة شرشال "فكانت لها من زراعة الحنطة والشعير مايزيد على الحاجة[3] "بلإضافة الى زراعة الكتان في مقرة.كما شهدت بلادهم على العهد الموحدي بوفرة البساتين ،فقد كانت جبال الونشريس مناطق خصبة لمزارع الأرز والزيتون والصنوبر خاصة هذا الأخير الذي كان يكثر بالونشريس[4] .كما إنتشرت زراعة الحنة و الكمون في قرية بني وريفن على ضفاف نهر شلف[5] .

أما عن مصادر المياه التي توفرت لبلاد بني توجين وأولاد منديل فقد كان مصدرها وادي شلف الذي يزيد صيفا بفضل ثلوج جبال الونشريس.[6] ،وقد ذكره ابن خلدون بقوله :" أنه يمر في وادي شلف بني واطين النهر الأعظم منبعثه من بلد راشد في بلاد الصحراء ويدخل إلى التل ....ثم يمر مغربا ويجتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط مثل مينة وغيره إلى أن يصب في البحر الرومي "وتقوم عليه عدة مدن أهمها شلف وبني واريفن "[7]وهذا اليعقوبي قد قال عنه:"أنه يفيض كما يفيض نهر مصر [8]"

أما البكري ،فيذكر بأن "سوق كرام كانت على هذا النهر ،ومستغانم بالقرب من مصبه"[9] وذكره إبن عذارى بقوله : "قال الرقيق ومن عجيب ماسمعناه عن مناخ وادي شلف أن شيخا كبيرا

---

[1] حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج:02 ،ص:33 .

[2] الإدريسي ،المصدر السابق ، ص،ص:271 ،272 .الحيري ،المصدر السابق ،ص:522 . حسن الوزان،المصدر السابق،ج :02 ،ص: 36 .

[3]- الادريسي المصدر السابق ص:258

[4] عربية بورملة ،المرجع السابق ،ص:100 .

[5]- الإدريسي ، المصدر السابق ص:84

[6] عربية بورملة ،المرجع السابق، ص:98 .

[7] عبد الكريم جودت ،الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 .4هـ/9. 10م) ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ص:57 .

[8] اليعقوبي ،البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، 1860م ، ص :149 .

[9] البكري ،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ،القاهرة ،دار الكتاب الإسلامي ، ص:61 .

من البربر حدثنا بأنه يعرف بوادي المحن .....إلخ[1] وانتشرت على ضفافه زراعة الرز ،السمسم والذي يستخرج منه زيت ،يستعمل في علاج الأمراض[2] .

هذا بالإضافة إلى نهر تنس والذي تعددت تسمياته ،من جغرافي إلى أخر ،فيسمى تناتين[3] وتامن[4] ونتاتين [5]والذي كان يأتيها من جبال على مسيرة يوم من جهة القبلة ،ويستدير بها من جهة جهة الجنوب والشرق ويصب في البحر [6]

**الفواكه عامة :**

كثيرة الأنواع وذات جودة عالية لكن أغلبهم يكتفي بتوضيح محاسنها دون تبيين أسمائها كمدينة تنس ذكرها الادريسي "بأن بها فواكه وخصب" ويضيف ابن حوقل حول ماتنتجه مدينة برشك[7] بقوله: "ولها مياه جارية وأبار معين ،وبها فواكه حسنة غزيرة وسفرجل معنق كالقرع الصغار وهو طريف وأعناب "[8] ونجد أيضا مدينة شرشال التي إشتهرت بكثرة الفواكه "بها فواكه حسنة كثيرة،"[9] كثيرة،"[9] وبرشك هي الأخرى التي عُرفت بفواكهها الحسنة .بالإضافة إلى مليانة التي تميزت بإنتاج جميع الفواكه[10]

[1] ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج :01 ،ص :266 .

[2] عبد الكريم جودت ،المرجع السابق ،ص .ص:54 ـ 56 .

[3] البكري ،المصدر السابق ،ص :61 .

[4] الحميري ،المصدر السابق ،138 .

[5] الإستبصار ،المصدر السابق ، ص : 133 .

[6] عميور سكينة ،ريف المغرب الأوسط في القرنين (5 ـ 6هـ/11 . 12م ) دراسة إقتصادية وإجتماعية ،مذكرة لنيل الماجيستير في التاريخ ،جامعة قسنطينة ،2012 ـ 2013م ، ص : 91 .

[7] **برشك :**مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط ، تقع مابين مدينة شرشال وتنس .ينظر :حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج :02 ،ص ،ص :32 . محمود مقديش ،المصدر السابق ، ص :88 .

[8] ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص :78 .

[9]– الادريسي المصدر السابق : ص:258

[10]– الإستبصار ، المصدر السابق ،ص: 171:

**السفرجل :**

وهو النوع الوحيد الذي خص بذكر اسمه نظرا لشهرة إنتاجه في العديد من المدن حتى أن بعض الجغرافيين[1] أبدع في وصفه وتبيان محاسنة ومن المدن التي إشتهر بها نجد مدينة تيهرت"وبها البساتين الكثيرة المونقة والفواكه الحسنة والسفرجل الذي ليس له طعم أوشم "[2] ومدينة تنس هي هي الأخرى إشتهرت بجودة ونوعية سفرجلها "وبها من الفواكه والسفرجل مالا أزال احكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحتة"[3] ، وكان لأهل المسيلة من السفرجل المعنق مايُحمل إلى القيروان وأصله من تنس [4]ويضيف الادريسي في هذا الوصف فيقول " " أن سفرجلها الطيب المعنق ما يفوق الوصف في صفته وكبره وحسنه"[5] اضافة الى مدينة شرشال التي اشتهرت هي الأخرى بالسفرجل فكان سفرجلها "كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار وهو من الطرائف غريب في ذاته"[6] ،ومثلها كانت مدينة برشك.

**الكروم :**

وما يؤكد على إنتشارها هي شهادة الرحالة والجغرافيين الذين زاروا منطقة المغرب الأوسط فقد كانت قرية بني واريفن ،"قرية كبيرة لها كروم كثيرة ..معظمها على نهر شلف "[7]كما إنتشرت زراعته في كل من شرشال ،برشك .[8]

---

[1] الإدريسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ،مطبعة ليدن ،1812م ،ص:83 ،إبن حوقل ،المصدر السابق ،ص :78 . محمود مقديش ،المصدر السا بق، ص: 78 .

[2] القزويني ،المصدر السابق ،ص :169 .

[3] ابن حوقل النصيبي ،صورة الأرض ،بيروت ،منشورات دار مكتبة الحياة ،د ط ، 1992 م ،ص :78 .

[4] إسماعيل بن النعمان ، جوانب من الحياة الإقتصادية لمدينة تنس الإسلامية ،مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ،وهران ،العدد :12 ،13، 14 ، 15 ،سنة :2008 ـ 2009 ،ص :204 .

[5] الإدريسي ،المصدر السابق ،ص :252 .

[6] الحميري ،المصدر السابق ،ص :340

[7] محمود مقديش ،المصدر السابق ،ص :88 . الحميري ،المصدر السابق ، ص: 340 .

[8] الإدريسي ،المصدر السابق ، ص : 259 .

**التين :**

شجرة مباركة ذكر حسن الوزان في برشك تكثر الخيرات لاسيما التين وينقل الكثير منه الى جزائر بني مزغنة وبجاية وتونس ، ويذكر أيضا عن مدينة تنس أن التين سواء منه الطازج أو المجفف كان يجلب من مدينة مجاورة لها شرقا وهي برشك[1] ، وانتشرت زراعة أشجار الزيتون[2] والتوت الأبيض الأبيض والأسود،بشرشال[3] ، وتعرف مقرة بأن زيتها أطيب الزيوت[4] ،وعرفت أيضا بزراعة الكتان وهو وهو عندهم كثير ،كما إنتشرت زراعة أشجار الجوز والبرتقال والليمون بمدينة مليانة .

**الثروة الحيوانية :**

كانت بلاد المغرب الأوسط كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي ،ويذكر إبن حوقل تيهرت بأنها أحد معادن الدواب والماشية والبغال والبرادين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن "[5]وهي إشارة إلى إلى تربية النحل ، وكثرت تربية الأبقار بها وبأراضي مطماطة ،حيث المراعي والأعشاب والأراضي المستوية في الشمال .[6]

وتشير الدراسات الى أن أراضي الدولة الزيانية كانت في فترة من فترات تاريخيها مرتعة ومرعى لمختلف الحيوانات وخاصة الغنم والحمير و الخيل وتُزاول من طرف القبائل التي توجد مضاربها ضمن محيط الدولة مثل بني توجين[7] ، الذين كانوا ينتقلون مع مواشيهم في المنطقة المحصورة مابين جيل السرسو ومنطقة الزاب .

---

[1] حسن الوزان ،المصدر السابق ، ج :02 ،ص :33 .

[2] مرمول المصدر السابق ص 356

[3] **شرشال** :مدينة شيدها الرومان ،وهي بين مدينة تنس والجزائر تفصلها عن كل منهما مسافة 15 فرسخاً على ساحل البحر المتوسط ينظر :مرمول كربخال ،المصدر السابق ، ج :02 ،ص :365 . الإدريسي ،المصدر السابق ، ص :89 .

[4] عبد الكريم جودت الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3.4 /9.10م) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ص 37

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق ،ص :256 ، عبدالكريم جودت ،المرجع السابق ص :65.

[6] فؤاد طوهارة ،المرجع السابق ، ص: 78 .

[7] مختار حساني تاريخ الدولة الزيانية ج2،ص:32.

وقد إهتم سكان المناطق الجبلية بتربية الأبقار والأغنام كبني تيغرين بالونشريس وبني سلامة بالقلعة أما رعي الإبل فهو من عمل القبائل الناجعة التي ترتاد اقليم الزاب ومصاب[1]

ومايقال عن المنطقة التي يقطنها بني توجين ينطبق كذلك على المناطق التابعة لمغراوة فقد ذكرت المصادر التاريخية ،أنهم كانوا يهتمون بتربية المواشي ، وأشار الى ذلك ابن خلدون عند تعرضهم لهجوم أبي ثابت الزياني على مضاربهم ، أنهم تركوا زعيمهم وفروا بمواشيهم الى الجبال المجاورة لتنس[2].

وهناك اشارات كثيرة من قبل الرحالة تعرضت لاهتمام سكان شرشال بتربية الأغنام "ولأهلها مواش وأغنام كثيرة ونحل عندهم كثير والعسل بها ممكن وأكثر أموالهم الماشية "[3] ومدينة مازونة "سكانها على درجة كبيرة من الغنى لأن بلادهم كثيرة القمح والماشية "[4] وعن برشك المجاورة لها أشار أشار ابن حوقل "أن أهل برشك إهتموا بتربية المواشي وأن لهم بادية يشترون العسل من شجر والأجباح لكثرة النحل بالبلد "[5].ومثلها كانت مدينة شرشال التي إشتهرت بتربية النحل .[6]

أما عن تربية الخيول فقد إحتلت مكانة هامة في حياة المجتمع المغربي ،بشقيه الريفي والحضري بالرغم من أن الريف هو مصدرها الأساسي ،وكانت رمزًا للهدايا والأعطيات ،والفروسية والفخر والإعتزاز كما أنها من الأمور التي لايمكن الإستغناء عليها في الحروب والسفر ....إلخ

والخيل أصيلة في هذه البلاد منذ القدم ،وكانت متواجدة ووفيرة طيلة الفترة الوسيطة ،فقد غنم عقبة بن نافع من أهل باغاية خيلا لم يروا في مغازيهم أصلب ولا أسرع منها من نتاج خيل الأوراس [7]

[1] عربية بورملة المرجع السابق ص:101.

[2] مختار حساني المرجع السابق ج2 ص:33.

[3] الإدريسي ،المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختاق الأفاق ،ص :89 ،الحميري ،المصدر السابق ،ص :340 ،محمود مقديش ،المصدر السابق ، ص :89 .

[4] مرمول كربخال ،المصدر السابق ، ج :02 ،ص :395 .

[5] ابن حوقل ،المسالك والممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ، 1872م ، ص :52 .

[6] الإدريسي ،المصدر السابق ،ص : 259 .

[1] وعن الفترة قيد الدراسة ،يمكن إستنباط بعض الإشارات عن تواجد الخيول وإنتاجها في بعض المدن التابعة لمضارب بني توجين ،ومنها مدينة تيهرت والتي إشتهرت بتربيتها فيذكر الإدريسي أنها : "تشتهر بإنتاج البرادين و الخيل في كل حسن" [2]

وأصبحت تربية الخيول مزدهرة لأنها من بين السلع التي زاد عليها الطلب من قبل أوربا فالحسن الوزان يذكر أنها كانت بإيطاليا و تعرف بالخيول البربرية كما أصبحت تشكل الهدايا المفضلة للملوك المسلمين في المشرق و المغرب.

ففي سنة 675هـ/1277 م أهدى محمد بن عبد القوي للسلطان يعقوب بن عبد الحق أربعة من الجياد إنتقاها من خيل المغرب كافة ورأى أنها على قلة عددها أحفل هدية يقدمها له[3] .

هذا وظل بنو توجين محافظين على تربية الخيول لأنهم كانوا يعتنون بتحسين أنسابها وأنواعها بالإضافة إلى أن اهتمامهم بها كان من أجل الناحية العسكرية إذ كانت وسيلة لا يستغنى عنها في الحروب[4] .

**2- الصناعة :**

إشتهرت مواطن بني توجين و مغراوة ببعض الصناعات التي تقوم بالأساس على النشاط اليدوي التقليدي ،كصناعة الأقمشة وصناعة الألبسة ،كما عرفت بنوع من الصناعات التي تعتمد على بعض المعادن كصناعة الأسلحة ومختلف الوازم الحربية هذا وإن لم تكن تسمح هذه الصناعات بقيام صناعة تغزو الأسواق الخارجية ،إلا أنها كانت كافية لقيام صناعة تسد الطلب المحلي .[5]

[1] عمير سكينة ،المرجع السابق ، ص :157 .

[2] الإدريسي المصدر السابق ص:256

[3] الناصري السلاوي ،المصدر السابق ،ج :03 ،ص ، ص: 44 ،45 .

[4] عربية بور ملة، المرجع السابق ص 12

[5] عبد الكريم جودت ،المرجع السابق ،ص :84 ، عربية بورملة ،المرجع السابق ،ص :104 .

**أ–الصناعة النسيجية :**

من بين الصناعات التي لم تكن مقتصرة على المدن بل شملت البوادي أيضًا و كانت مساكنها عبارة عن خيم مصنوعة من الوبر و الصوف تقوم المرأة بنسجها ،لذلك نجد صناعة المنسوجات المنزلية أكثر إنتشارًا فكل عائلة تهتم بهذا النوع من الصناعة حيث تقوم الأسرة بنسج ما تحتاج إليه من الملابس لأن هذه المادة كانت متوفرة نتيجة إنتشار المراعي في أراضي بني توجين و مغراوة، التي كانت من مصادر هاته الأراضي الوبر و الأصواف كما عرف سكانها بإنتشار هذه الحرفة و كانت صناعة الحنابل من الصناعات الموجودة في الونشريس والمدية [1] وزرابي قلعة بني راشد و حنابل وحايك المدية من بين السلع التي كثر عليها الإقبال [2] و اشتهرت الحنابل التي كانت تسوق في الأسواق الزيانية باختلاف ألوانها الزاهية منها ذات اللون الأحمر و الأخضر و الأزرق و الأبيض و يذكر إبن سعيد المغربي بخصوص جبل الونشريس أن فيه تعمل البسط المملوكية [3] و هذه البسط فقد كانت ضرورية تفرش بها المجالس[4] و من بين المدن التي اشتهرت بصناعة المنسوجات مدينة مازونة حيث كان أهلها يمارسون صناعة النسيج و الدباغة " وعرفت هذه الأخيرة رقيا حضاريا كبيرا شهده الرحالة الجغرافي الإدريسي حيث أحضت المدينة أثناء زيارته لها 1400 حرفي" امتهنوا نسيج الزرابي البرانس ، الحياكة و الإبداع في صناعة الجلود و الدباغة . [5]

[1] مختار حساني المرجع السابق ج2 ص92

[2] مختار حساني المرجع السابق ج2 ص 178

[3] بن سعيد المغربي المصدر السابق ص 141

[4] عبد الكريم جودت المرجع السابق ص 92

[5] بن صديق محمد المرجع السابق ،ص :48

اما مليانة التي عُرف نشاطها بصناعة المنسوجات الحريرية و على الخصوص الجوخ الذي كان يُصدَرُ منها إلى باقي المناطق ،يُضاف الى ذلك صناعة السروج [1] لأن الأراضي المجاورة للمدينة كانت تهتم بتربية المواشي و من بين المدن التي اهتم سكانها ايضا بالمنسوجات مدينة شرشال بعد استقرار الجالية الأندلسية بها حيث عمد هؤلاء الى الإهتمام بالمنسوجات الحريرية لتطوير هذا النوع من الصناعة .

اما مدينة برشك فكان سكانها يشتغلون معظمهم بحياكة الأقمشة كما كانوا يزاولون حرفة النسيج الخشن و ربما يقصد منها صناعة الزرابي و البرانيس التي كانت منتشرة في المنطقة[2]" ،ومن بين المواد الأولية التي كانت منتشرة نجد الكتان الذي يرزع بكثرة في مدينة برشك ،كما إنتشرت "زراعة الكتان في مقرة فكان أهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير "[3]وقد كان الكتان يستعمل في صناعة الملابس وفي العلاج وخاصة القروح.[4]

**ب الصناعات المعدنية :**

تعتمد الصناعة المعدنية على مواد خام ومادة الخشب وقد وقد سهل على بعض مناطق مغراوة وبني توحيين الحصول على ها تين المادتيين ،إذ وجدت كمية وافرة من معدن التوتياء (الزنك) في قمة جبل الونشريس[5] ،كماكانت الأخشاب تأخذ من الغابات المنتشرة في المناطق الجبلية مثل جبل الونشريس والظهرة

2مرمول كربخال المصدر السابق ج2 ص360

[2] مختار حساني الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية الجزائر ،دار الهدى ا ج3 ص 316

[3] محمود مقديش ،المصدر السابق ،ص : 95 .

[4] عبد الكريم جودت ،المرجع السابق ، ص : 55

[5] حسن الوزان ،المصدر السابق ، ج :02 ، ص :45 .

ومدينة مليانة[1] عرفت هي الأخرى صناعة الأخشاب لأن نسبة كبيرة من سكانها كانوا خراطين وهذا ما يؤكده مارمول بقوله : "سكانها خراطون يصنعون أوعية خشبية للشراب يقبل الناس على اقتنائها[2]

**الأثار العمرانية :**

العمران ضد الخلاء وهو من العمارة والتعمير ويقصد به ابن خلدون الاجتماع البشري الذي يتم بالتساكن والتنازل في مصر أوحلة للإنس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش، ومن العمران مايكون بدويا وهو سكن الضواحي و الجبال و الحلل المنتجعة في القفار وأطراف الرمال ومنه مايكون حضريا وهو الذي بالأمطار و المدن والقرى و المداشر للتحصن بها وبقلاعها [3].

وتنشر حياة الترحيل بين القبائل المتأصلة في بداوتها كبني توجين ومغراوة ،وكانت هذه القبائل تعتمد في معيشتها على تربية مواشيها وباعتمادها على تربية المواشي يعني خضوعها تماما للظروف الطبيعية فهي دائمة الحاجة الى مسارح ومشارب لمواشيها مما يحتم عليها مواصلة الترحال بحثا عنها ،و بهذا ظلت الخيام تمثل بيوت عدد كبير من القبائل [4].

**الحصون و القلاع:**

دعت الضرورة الدفاعية الى ظهور عدد من الحصون كانت منتشرة في قبائل بني توجين ومغراوة وكانوا يقيمون لأنفسهم حصونا يلجأون اليها في حالة تعرضعهم لهجوم خارجي اذا وقفوا موقفا دفاعيا [5]

---

[1] **مليانة :** مدينة قديمة بناها الرومان ،جددها بلكين بن زيري في القرن 04هـ /10 م ،وهي تقع في سفح جبل زكار على إرتفاع 720م عن سطح البحر وعلى بعد نحو 40 ميلا من البحر أي على شرشال .ينظر :الإستبصار ،المصدر السابق ،ص:171 . لخضر عبدلي ،المرجع السابق ،ص :68 .

[2]– مرمول كربخال، المصدر السابق، ج: 2، ص: 360.

[3]محمد عابد الجابري العصبية والدولة معالم نظرية ابن خلدون بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ،1995،ص 298.عربية بورملة ،المرجع السابق ص:105 .

[4] عبد الكريم جودت ،المرجع السابق ، ص ، ص :339 ،340

[3] عبد الكريم جودت المرجع نفسه ، ص :382 .

ولهذا تطلبت الضرورة الدفاعية أن تظهر بعض الحصون والقلاع ، فقد كانت مملكة الونشريس تضم قلاع حصيته كاحصن تافركنيت ، ،المدية، مرات ، توكال ، تاوغزوت .

ومما يلاحظ عن مراكز اقامة هذه الحصون فإننا نجد أنها تحيط بحدود هذه الامارة من الجهات الثلاث الشمالية و الشرقية و الغربية وهذا نظرا للدور الفعال الذي تؤديه هذه الحصون و القلاع في رد هجمات العدو و الدفاع عن سكانها ، وقد شيدت هذه الحصون في مناطق استراتيجية على المرتفعات المنتوعة من جبال الونشريس كحصن مرات والمدية و إما بالإستدارة بحر أو نهر كحصن تافركنيت[1] .

**حصن تافركنيت :**

ضبطة الادريسي يفتح التاء والفاء وسكون الراء مع فتح الكاف وهي المدينة التي تقع في بلاد بني توجين من الجانب الشمالي الغربي للونشريس[2] ،وتضم حصنا في شمالها مطل على الساحل ويصفه الادريسي بأنه حصن منيع صغير[3]

نازل محمد بن عبد القوي حصن تافركنيت ،وكان به صنعية من صنائع بني توجين[4] ، ونسبه في صنهاجة ،اختص بهذا الحصن ورسخت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله فأحسن الدفاع عنه [5]، حاصر عثمان بن يغمراسن تافركينت وتنازل له عنه غالب الخصبي ، وذلك بعد وفاة محمد بن عبد القوي [6]

6

**حصن المدية :**

[1] عربية بورملة ، المرجع السابق،ص :106

[2] عربية بورملة ،المرجع نفسه ، ،ص :107 .

3 لادريسي ، المصدر السابق ،ص:534

[4] ابن خلدون، المصدر السابق،ج7 ، ص:117

[5] ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج :07 ،ص :117 .

[6] يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج :01 ،ص :231 . ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج :07 ،ص :97 .

وهو المسمى بأهله لمدية بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الباء بعدها و الهاء نصب في أخر وهم بطن من بطون صنهاجة وكان المختط لها بلكين بن زيري ، ولما استولي عليه محمدبن عبد القوي أنزل أولاد عزيز بن يعقوب عليها من حشمه [1]فكان لهم دور في مدافعتهم لهذا الحصن و المحافظة على ولائهم لبني عبد القوي أخر أيامهم، ثم جعلها لهم محمد بن عبد القوي موطنا وولاية[2] .

**حصن مرات :**

اختط محمد بن عبد القوي حصن مرات، بعد أن كان منديل المغراوي شرع في اختطاطه فبنى منه القصبة ولم يكمله ، فأكمله محمد بن عبد القوي من بعده[3] ، تقع هذه المدينة بين تاقدمت والونشريس[4]، وهو الحصن الذي لقي فيه موسى بن محمد بن عبد القوي حتفه فيه [5].

**حصن توكال :[6]**

وهو عبارة عن حصن شيده أمراء بني توجيين المعاصرين لأواخر الدولة الموحدية وأوائل الدولة الزيانية الذين عمروا منطقة الونشريس ، وقد شهد هذا الحصن في سنة 719هـ/1319م حصارا كبيرا من طرف السلطان أبي تاشفين الزياني ، بعد أن خرج عن طاعة أبيه وطاعته الأمير محمد بن يوسف وتحصن به مع أتباعه ،من بني توجين وأولاد عزيز وقد دام ذلك الحصار مدة ثمانية أيام حتى ذاق أهله ويلات الجوع والعطش وقد سهل أمير بني توجين على السلطان الزياني إقتحامه والدخول إليه حيث

[1] ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج :07 ، ص :210 .

[2]- عربية بورملة ،المرجع السابق ،ص :107 .

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج:7، ص: 207.

[4]- عربية بورملة، المرجع السابق، ص 107.

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج :07 ، ص :164 .

[6]- يقع هذا الحصن ببلدية سيدي عابد فوق هضبة ترتفع على مستوى سطح البحر ب 1077م ،عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق ،ص:85

ألقى القبض على محمد بن يوسف ،غير أن معالمه الأثرية إندثرت ولم يبق منه إلا الحجارة المتناثرة هنا وهناك والتي تغطي حاليًا قمة جبل توكال[1] .

**قلعة تاوغزوت:**

وهي قلعة تقع في مقاطعة وهران من بلاد الجزائر وتبعد بنحو ستة كيلو مترات الى الجنوب الغربي من مدينة فرندة[2] التي تقع على وادي التحت ، كما تبعد عن مدينة تيارت في الجنوب الغربي تسع مراحل حصنها سلامة بن علي بن نصر شيخ بني يدللتن[3] ، على عهد عبدا لقوي بن العباس وتداول رئاستها بنوه من بعده فدعيت بقلعة بني سلامة .

ونزل ابن خلدون بقلعة بني سلامة ومكث بها اربع سنوات ويصف مقامه بها فيقول :"فأقمت بها أربعة أعوام متخليا عن الشواغل كلها ، وشرعت في تأليف هذا الكتاب و أنامقيم بها وأكملت المقدمة فيه على ذلك النحو الغريب ،الذي اهتديت اليه في تلك الخلوة فسالت فيها شأبيب الكلام و المعاني على الفكر ، حتى امتخضت زبدتها ، وتألفت نتائجها "[4]وأكمل ابن خلدون بها مقدمته المشهورة ، خربها أبو حمو موسى الثاني سنة 770هـ وكانت من قبَل رباطا لبعض العرب المنقطعين من السويد[5].

**مدينة مازونة من خلال كتب الرحالة و الجغرافيين :**

ان الباحث في تاريخ هذه المدينة يتعثر بعقبة شح الدراسات التي تناولت تاريخ مازونة وندرة من تطرق اليها من المتقدمين لذلك لم يتوصل المؤرخون الى تشيد هذه المدينة اذا كتفت المصادر التاريخية بالقول أن مازونة تأسست على أيدي أبناء قبيلة مغراوة ومنه يمكن القول ،أنه يعود تأسيس المدينة الى

[1]- عبدالقادر دحدوح ، المرجع نفسه ،ص :85

[2] ابن خلدون ،رحلة إبن خلدون ،تح :محمد بن تاويت الطنجي ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،ط:01 ،2004م ، ص :187 .

[3] محمد مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ج :02 ، ص :471 .

[4] ابن خلدون ،الرحلة ، ص :188 .

[5]- عربية بورملة ، المرجع السابق ،ص:108

العصور الوسطى ،وبالضبط بين القرن السابع و الثالث عشر الهجريين ،اذا خلال هذه الفترة لعبت قبيلة مغراوة دورا تاريخيا مهما في المغرب الأوسط[1].

ويبدو أن اختطاط هذه المدينة كان 565هـ[2] ، على يد منديل بن عبد الرحمن المغراوي أحد زعماء قبيلة مغراوة ،وقد اشتهرت هذه المدينة بحسن الموقع وجماله ، وانتشار العمران ، وسميت باسم احدى فصائل مغراوة[3] ( مازونة. )

وبهذا اعتبرت مازونة.[4] حاضرة من حواضر امارة مغراوة ووصفها حسن الوزان فقال :" مدينة أزلية بناها الرومان على بعد نحو أربعين ميالًا من البحر[5] تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار متنية ، وفيها جامع وبعض مساجد أخرى ، وكانت مدينة متحضرة جدا في القديم لكنها كثيرا ماتعرضت للتخريب في إطار الصراع والمنافسة بين الكيانات السياسية أنذاك.[6]

ويصفها مرمول فيقول : "مدينة عتيقة بين مستغانم[7] وتنس في داخل البلاد واسمها عند بطليموس مستعمرة الحصن الجديد ، أسوارها عالية حصينة ، بها قلعة ، فيها قصر رائق ، منطقتها شاسعة ترى بها أنقاض عدة مدن خربت منذ عهد الرومان ، حيث تشاهد بها لحد الأن لوحات كبيرة من المرمر وتماثيل من الحجر وعليها كتابات لاتينية منقوشة ، كانت بها منازل جيدة دمرتها الحروب أما البنايات القائمة فهي حديثة ، ويستثنى من ذلك معبد رائع في المدبية يظهر أنه من بناء الرومان وكان سكانها في الماضي على درجة كبيرة من الغنى.[8]

---

[1]- سفيان شبيرة، دور علماء مازونة في خدمة المذهب المالكي، مجلة عصور، ع: 11-12، وهران، 2004، ص 184.

[2]- مختار حساني، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، تلمسان ، دار الهدى، عين مليلة، 2011، ج:4، ص:94.

[3]- لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص: 69.

[4]- اسم أمازيغي نسبة لإحدى بطون مغراوة أسست من قبل المغراويين.

[5]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص: 36.

[6] حسن الوزان ، ج :02 ، ص :36 .

[7]- مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط كان لها في القديم حضارات كبيرة وسكان كثيرون ،دورها جميلة ن بها ميناء صغير ،ينظر : حسن الوزان ، المصدر السابق .ص:32

[8]- مرمول كربخال ، المصدر السابق ، ص 359 .

أما الإدريسي فيذكر "أنها على ستة أميال من البحر، وهي مدينة بين أجبل وهي أسفل خندق وبها مساكن مؤنقة"[1] ، وكانت مازونة تحتل موقع استراتيجي خلال العصور الوسطى لانها كانت تربط مابين تنس ومستغانم و تلمسان و غيرها من المدن[2] وقد اتخذت مازونة عاصمة أكثر من مرة وتقاسمت النفود على سلطان الجهة مع مليانة و تنس أكثر من حقبة ، وفي فترات وظروف مختلفة ومتعددة ، عرفت مازونة رقيا حضاريا .

كبيرا شهده الرحالة الجغرافي الادريسي ، وقد تأثرت مازونة. بنمط حياة الاندلسيين ، وتغير الطابع العمراني لأهالي مازونة وأصبحوا يستخدمون مادة القرميد والزُليج لبناء بيوتهم ،بدل إعتماد الشكل التكعيبي في البناء و اتخذوا طوابق لعماراتهم ورياضا وبساتين لساحاتهم.[3]

دمرت مازونة عدة مرات حتى كادت أن تختفي لكن ارادة البقاء و العطاء كانت أقوى من رغبة التسلط و الانتقام ثم لأن تمركزها على محور الطريق التاريخي الذي كان يربط شرق الشمال الافريقي بغربة كان يجدد عليها الأدوار و المهام.[4]

[1] الإدريسي ،المصدر السابق ، ص :100 .

[2]- مختار حساني ، ، الحواضر والأمصار ، ج :03 ، ص : 94 .

[3]– بن صديق محمد ، المرجع السابق ، ص ،ص : 91.، .

[4] محمد بن صديق ،المرجع نفسه ،ص :92 .

# الخاتمة

## الخـــــاتــمة :

تعتبر دولة الموحدين من أعظم الدول التي قامت ببلاد المغرب على مدار التاريخ الإسلامي إذ استطاعت و بفضل جهود خلفائها و أمراءها أن تحقق الوحدة السياسية لبلاد المغرب و الأندلس .

غير أنه و مع مطلع القرن 7 هـ/13 م ، بدأت عوامل الضعف و التفكك تنهش كيان الدولة و هي الفترة و التي أعقبت معركة حصن العقاب 609هـ/1212م ، إذ تجمع أغلب العناصر التاريخية على أنها الحد الفاصل بين مرحلة القوة و الضعف في تاريخ الدولة هذا بالإضافة إلى الثورات التي قام بها بنو غانية ، فضلا عن الحروب المتكررة التي كان يقوم بها بنو مرين .

هذه العوامل و أخرى أدت إلى ضعفها و من ثمة سقوطها ، فاستغل بنو حفص الفرصة و استقلوا بإفريقية 625هـ/1227م و سار على نهجهم بنو زيان بالمغرب الأوسط 633هـ/1235م ، أخيرا جاء المرينيون الذين تم على أيديهم القضاء على ماتبقى من نفوذ الموحدين 668هـ/1295م و اتخذوا من فاس عاصمة لدولتهم .

ـ برز بنو منديل على الساحة السياسية مع مطلع القرن 7هـ/13 و تمكنوا من تأسيس إمارة بناحية شلف و هي المنطقة نفسها التي كانت تندرج ضمن مضارب قبيلة مغراوة منذ القرون الأولى ، و تطلع بنو منديل إلى مراتب الملك و الرئاسة بعد أن تقلص نفوذ الموحدين خاصة بعد معركة حصن العقاب و استولوا على الونشريس و المدية و متيجة إلا أنهم اصطدموا ببنو غانية ووقعت معركة بين الجانبين قتل فيها قائدهم منديل و كان ذلك سنة 623 هـ/1243 م.

كانت لهذه الهزيمة نتائج سلبية إذ وضعت حدا لتوسع بنو منديل و قوة مغراوة و أرغمتهم على التخلي على متيجة و أضعفتهم إلى حد أنهم أصبحوا لا يقوون عن الدفاع عن مناطق نفوذهم أمام تطلع بنو توجين بقيادة عبد القوي بن العباس ، و أصبح بنو منديل في حوض شلف و مدنه تنس ، شرشال ، مستغانم ، و تمكن على إثرها عبد القوي بن العباس من توسيع حدود قبيلته باستيلائه على جبل الونشريس و المدية و أنزل بهما أحياء و بطون قبيلته.

– مضارب و مواطن هاتين القبيلتين لم تكن ثابتة و مستقرة فهي كثيرة التغير و هذا راجع للعامل الإجتماعي و المتمثل في الطابع البدوي لهاتين القبيلتين القائم على حياى التنقل و الترحال بحثا عن مواطن الماء و الكلأ لمواشيهم هذا بالإضافة للعامل السياسي ، إذ تحكمت الأحداث السياسية من حروب و نزاعات التي عرفتها منطقة المغرب في مواطن استقرارهم و انتشارهم

–كانت هاتين القبيلتين من الإنتقال من طور القبيلة إلى طور الإمارة و الملك و ذلك بمباركة الحفصيين بإفريقية و الذين كانوا يتطلعون إلى الإستيلاء على ملك المغرب الأوسط و قد سنحت لهم الفرصة عندما توجه كل من عبد القوي التوجيني و العباس بن منديل سنة 639 هـ/1241م إلى أبي زكرياء الحفصي مستصرخين به ضد يغمراسن بن زيان و رغبوه في الإستيلاء على تلمسان ووعدوه بالطاعة و الولاء و فعلا قد تم له ماكان يطمح اليه و أصبحت تلمسان أحد الولايات التابعة لبنو حفص و عندما أراد أبو زكرياء الحفصي العودة لإفريقية أشار عليه بعض وزرائه أن يقيم منافسين ليغمراسن من زناتة و أمراء المغرب الأوسط حتى لا يخلو له الجو و لا يتقوى نفوذه و إزاء ذلك نصب كل من العباس بن منديل و عبد القوي التوجيني 640هـ/1242م ، كأمراء على مناطقهم و أذن لهم في اتخاذ الألة و المراسيم السلطانية و منذ ذلك الحين استقل بنو توجين بالونشريس و بنو منديل بالشلف .

–أدوار و مواقف الإمارتين اتجاه الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة في ظل الصراعات القائمة بين الكيانات السياسية من مواقف مؤيدة إلى مواقف معارضة و ذلك حسب ماتمليه عليها مصالحها ، فبالرغم من الطابع العدائي الذي اتسمت به العلاقات بين الإمارتين و بين بني زيان غير أن ذلك لم يمنعها من التحالف و مجابهة العدو المشترك ومن ذلك تحالف كل من بني توجين و أولاد منديل مع بني زيان ضد بنو مرين في بعض المعرك منها موقعة ايسلي 646هـ ، موقعة كلدمان 657هـ ، موقعة تيعززن بضواحي شلف 751هـ

شارك كل من بني توجين و بنو منديل في الحملات على تلمسان و منها حملة يوسف بن يعقوب المريني 698هـ /1299 م ، كذلك حملة أبو الحسن المريني 735هـ/1335 م

-لم تكن هاتين القبيلتين بمنأى عن الأحداث الخارجية التي عرفتها منطقة المغرب الإسلامي عامة و المغرب الأوسط خاصة ، فقد شارك بنو توجين إلى جانب الحفصيين في رد الحملة الصليبية على تونس 668هـ/1270م ، و أشاد بدورهم السلطان الحفصي المستنصر و أقطعهم نظير ذلك مناطق في بلاد الزاب (مقرة و أوماش )

-ضعفت هاتين الإمارتين على إثر الصراع و المنافسة الداخلية على كرسي السلطة و زعامة الإمارة فقد ضعفت إمارة بنو منديل بعد وفاة أميرهم ثابت بن منديل و تنازعا بنوه على السلطة بعده فأوجدوا السبيل عليهم لسلاطين بنو زيان فأجلبوا على مواطنهم و شتتوا جموعهم ، و الأمر نفسه عرفته إمارة بنو توجين فبعد أن توفى محمد بن عبد القوي دخلت الإمارة مرحلة الضعف و الإنقسام و تفككت إلى عدة إمارات منها : إمارة بنو يرناتن بسعيدة ، إمارة بني تغرين بالونشريس ، بنو يدلتن يقلعة بني سلامة ، و أولاد عزيز بالمدية مما سهل سقوطها في يد بنو مرين و خضوعها لهيمنتهم ليأتي نفوذ القبائل العربية بعد سبعين من المائة و تصبح جل مواطنهم في يد عرب السويد و ينحصر ملكهم بالونشريس

ـ هذا و على الرغم من سوء الأحوال السياسية التي عرفتها الإمارتين طيلة فتراتها التاريخية إلا أن ذلك لم يمنع من وجود نشاط اقتصادي و هذا راجع أساسا إلى عناية سكانهما بمختلف الأنشطة الإقتصادية ، فازدهرتن بعض المحاصيل الزراعية في كل من : تنس ، شرشال ، مليانة ، مازونة ، قلعة بني سلامة (تيارت) ، و انتظمت الصناعة النسيجية و المعدنية بما توفرت عليه هذه المدن من مادة أولية (معدن التوتياء) ، بجبل الونشريس ، توفر مادة الصوف و الحلفاء في كل من : المدية ، منطقة الونشريس ، تيارت ، بالإضافة إلى تربية المواشي و الخيول ، تماشيا و طابعهما البدوي ، كما عرفت الإمارتين بعض الآثار و المظاهر العمرانية في الطابع العسكري و ذلك ما لمسناه في عمران بني توجين حصن توكال ، حصن المدية ، قلعة تاوغزوت ، حصن تافركنيت ، أما أولاد منديل فقد تمثل عمرانهم في الطابع المدني مدينة مازونة.

# الملاحق

## الملحق رقم:03:بنو توجين [1]

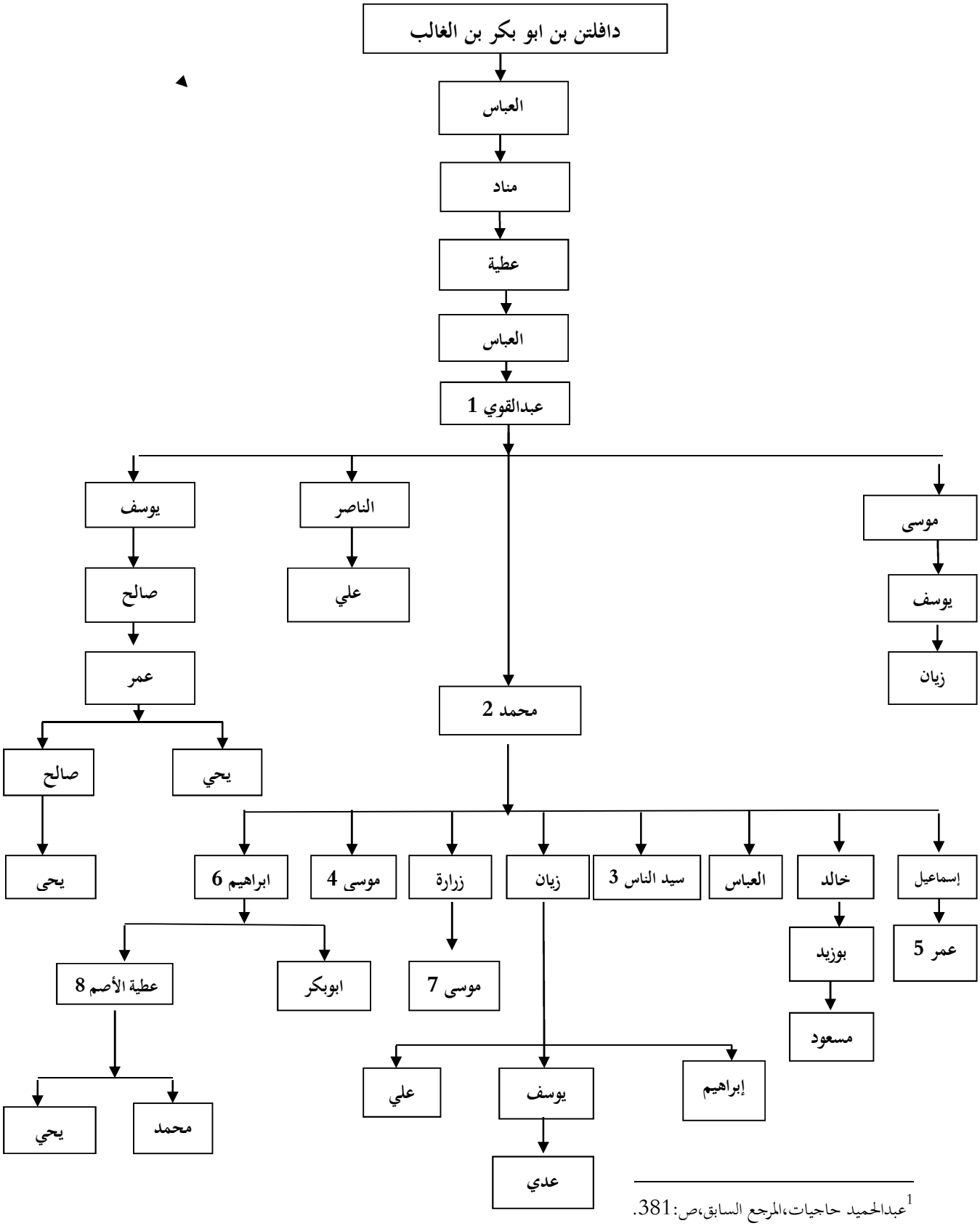


[1] عبدالحميد حاجيات،المرجع السابق،ص:381.

**الملحق رقم:04 بنوتيغرين (زناتة)**[1]

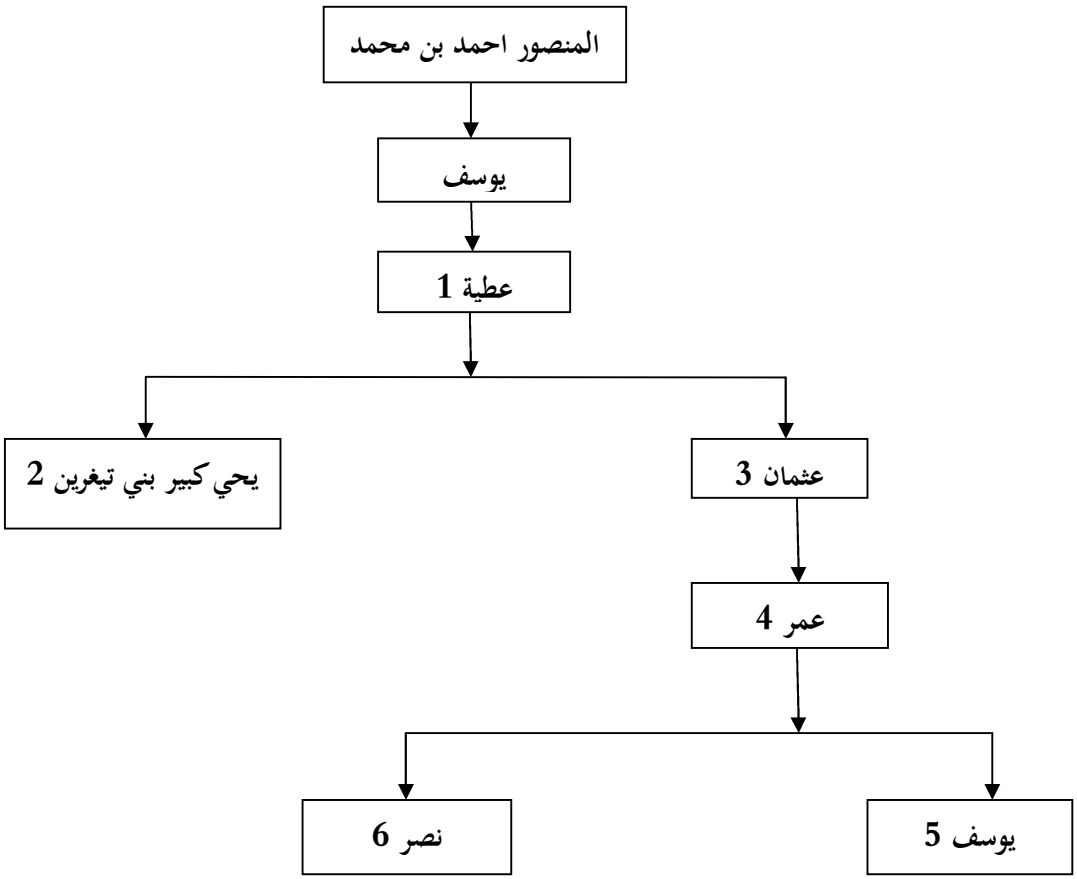


[1] سعيد دحماني،المرجع السابق،ص:753.

## الملحق رقم:05 بنو سلامة (زناتة)[1]

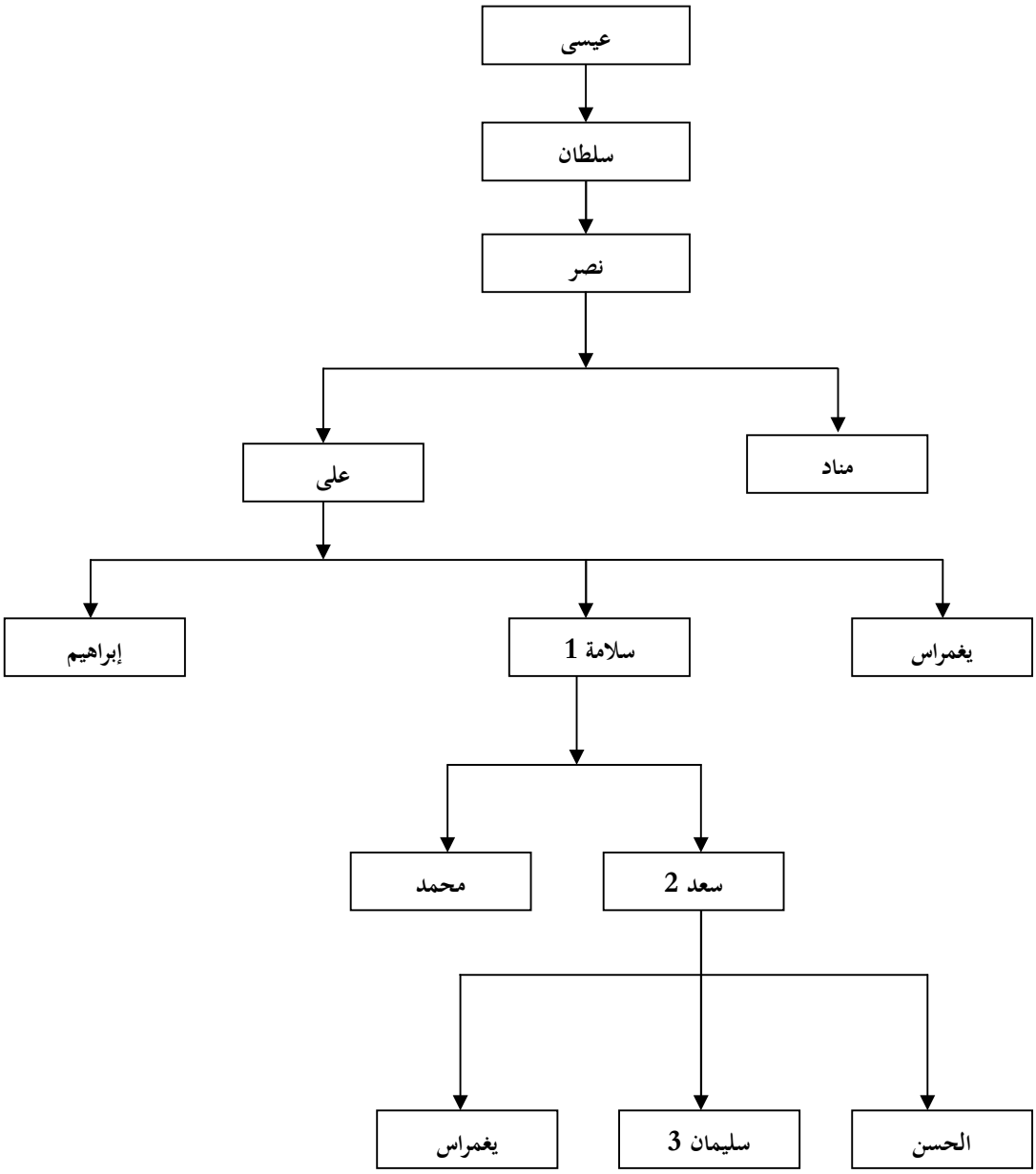


[1] إبن خلدون ،المصدر السابق ، ج :07 ،ص:218 ، سعيد دحماني،المرجع السابق،ص:759.

**الملحق رقم:06 بنو يرناتن(بنو توجين)**[1]

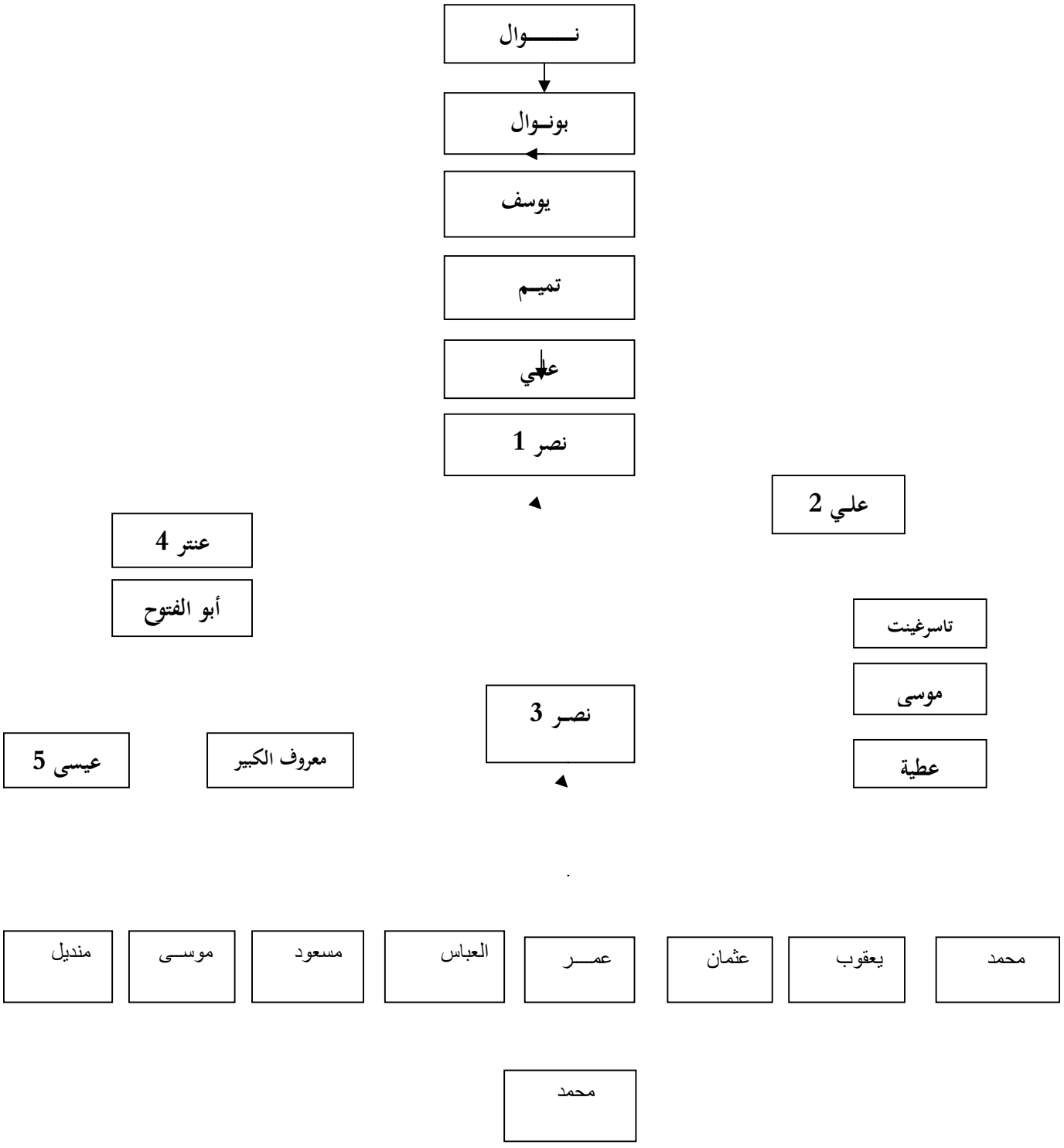


[1] إبن خلدون ،المصدر السابق ، ج :07 ،ص:220 ، عبد الحميد حاجيات،المرجع السابق،ص:395

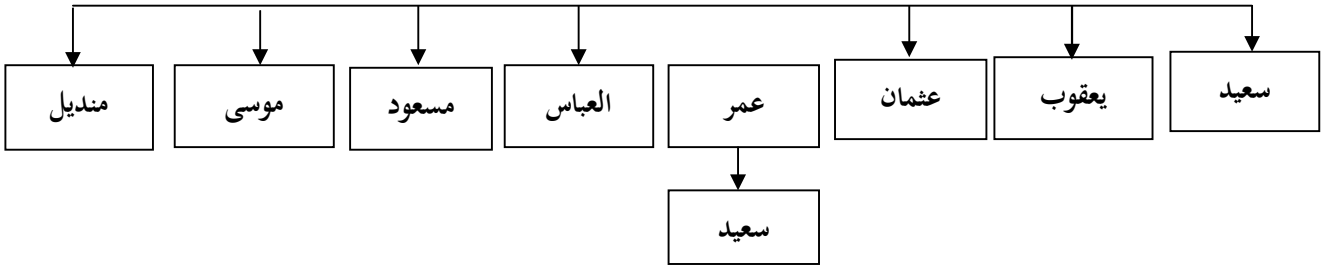
سعيد
يعقوب
عثمان
عمر
العباس
مسعود
موسى
منديل
سعيد

## الملحق رقم:05 بنو سلامة (زناتة)[1]

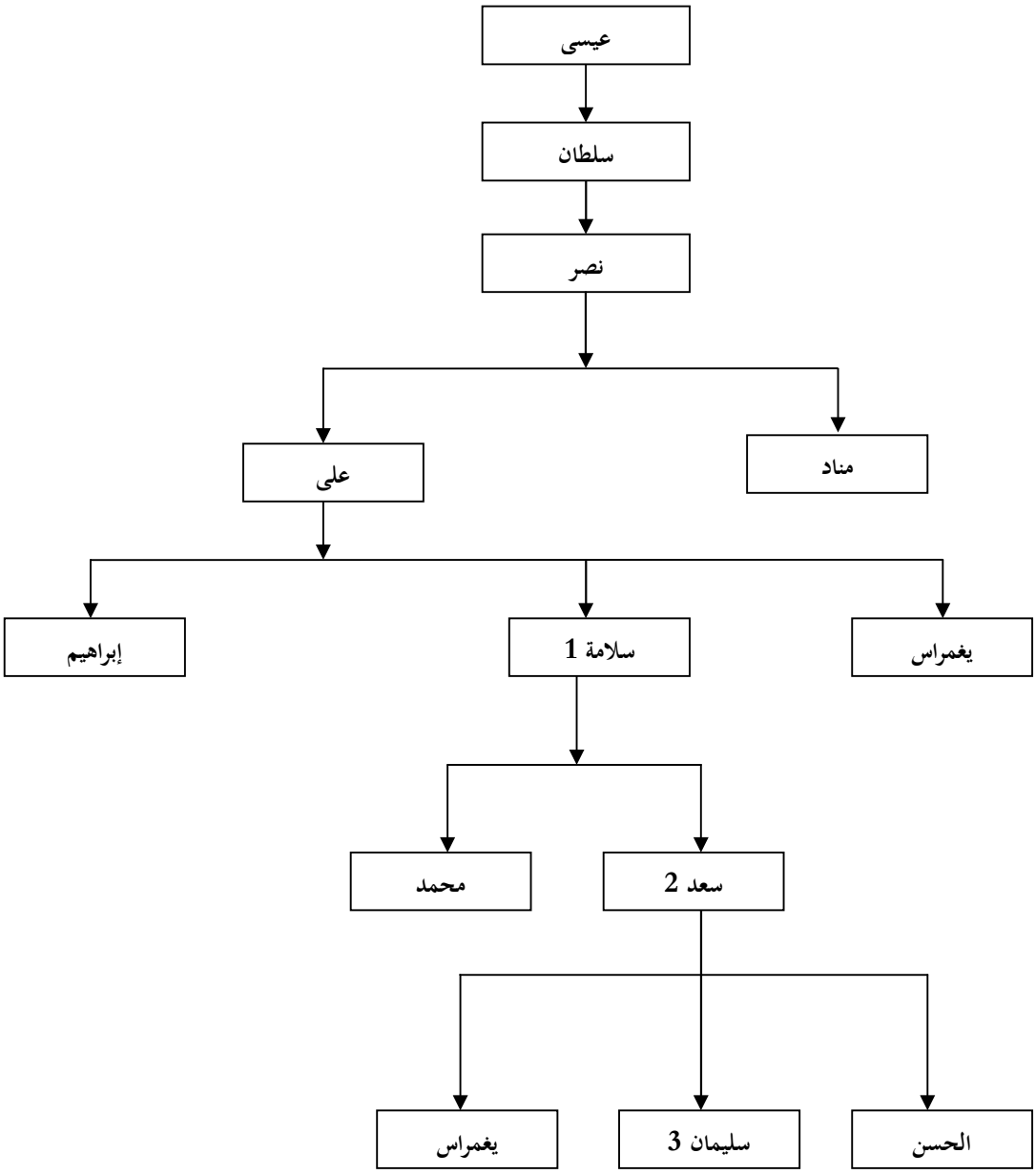


[1] سعيد دحماني،المرجع السابق،ص:759.

## الملحق رقم:02:بنو منديل[1]

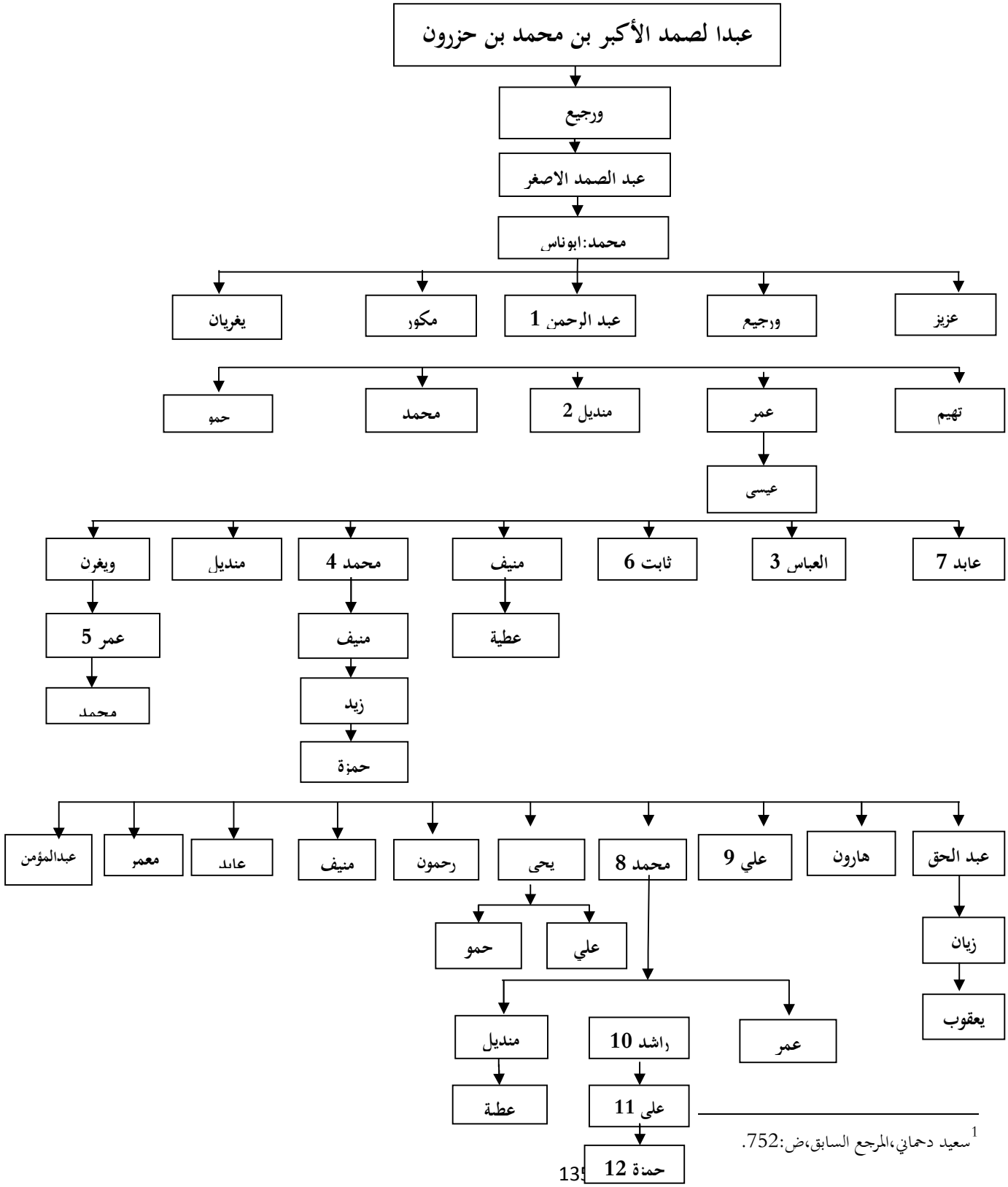


[1] سعيد دحماني،المرجع السابق،ض:752.

الأثبج : 42 ،65 .
أولاد عزيز :83 ،102 ،105 ،106 .
أولاد عريف : 84 ،124 .
بني أمية :38 .
بنو الأحمر :99
بادين :62 ،67 .
برزال :36 .
بوسعيد :43 .
توجين :58 ،60 ،62 ،64 ،67 ،68، 71 ،27 ،73 ،77 ،78 ،79 ،80 ،81 ،83
،84 ،85 ،86 ،90 ،91 ،94 ،98 ،100 ،102 ،103 ،104 ،105 ، 106 ،107
،108 ،109 ،110 ،111 ،112 ،113 ،114 ،115 ،118 ، 120 ، 121 ،122
،123 ،124 ،125 .
تيغرين :71 ،82 ،83 ،102 ،105 ،107 .
حمامة :24 ،25 .
حسن :64 .
خزر:33، 36 ،37 ،38 ،42 ،43 .
الديلم :92 .
راشد :20 ،22 ،61 ،62 ،92 ،97 ،107 .
رياح :25 .
ريغة : 22 .
زناتة : 21 ،24 ،36 ،37 ،38 ،39 ،40 ،42 .61 ،88 ،89 ،90 ،95 ،108 .
زغبة :42 ، 91 .
زيري :10 ،62 ،65 .
سلامة : 60 ،102 ،125 ،128 .

سليم :60 .
سنجاس :31 ،33 ،43 .
سويد :92 ،93 .
صنهاجة :36 ،38 ،40 ،41 .
عبد الواد :21 ،67 ،68 ،69 ،88 ،90 ،92 ،96 ،101 .
عسكر :24 ،25 .
عدي :42 .
غمرت : 42 ،64 ،66 .
كملان :36 .
لواتة :36 .
العطاف :92 .
مغراوة: 31 ،33 ،37 ،38 ،39 ،40 ،42 ،43 ،55 ،61 ،66 ،67 ،71 ،88
،92 ،93 ، 97 ،105 ،106 ،107 ،120 ،121 ،122 ،123 .
مدن : 78 .
ماخوخ :24 .
مرين :24 ،25 ،28 ،29 ،61 ،76 ،79 ،89 ،90 ،91 ،94 ،96 ،99 ،100 ،101
،106 ،107 .
منديل :45 ،46 ،47 ،48 ،50 ،54 ،55 ،88 ،89 ،90 ،91 ،101 ،102 ،103
،104 ،108 ،109 ،110 ،115 .
منكوش :71 .
مطماطة :33 ،36 ،38 ،61 ،118 .
هلال :31 ،62 ،65 .
ومانو :21 ،43 ،61 ،62 ،63 ،66 .
وانودين :24 .

واليل :64 .
وارتيجن :24 .
واسين :31 ،58 ،61 .
وارسيفن :33 ،43 62 ،67 .
واريفن :115 .116 .
وجديجن :61 .
ورنيد :61 ،95 .
وارتين :24 .
يلومي :21 ،61 ،62 ،67 .
يانت :43 .
يدلتن :60 ،91 ن84 .
يرناتن :85 .
يفرن :31 ،37 .
يطوف :64 .

# قـــائمـــة المصادر و المـــراجع

## I. المـصـــــادر:

1- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل (ت:807هـ/1405م) ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تحقيق هاني سلامة ، مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،2009 م

2- // ، النفحة النسرينية و اللمحة المرينية ، تحقيق ، عدنان محمد أل طعمة ، مطبعة الشام ، دمشق ،1992 م

3- الإدريسي محمد بن عبد العزيز الشريف ، (ت: 558هـ/1163م) ، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، دون طبعة ، 2002 م

4- // ، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، ليدن ، دون طبعة ، 1812 م

5-الإيلاني أبي صالح عبد الحليم (كان حيا سنة 712 هـ/1312م) ، مفاخر البربر ، تحقيق ، عبد القادر بوباية ، دار أبي الرقراق ،الرباط ، الطبعة الثانية ،2008 م

6-البيدق أبوبكر بن علي الصنهاجي (ت : 555هـ/1160م ) ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، تحقيق ، عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصورة للطباعة و الوراقة ، الرباط ، دون طبعة ، 1971 م

7- // ، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصورة للطباعة و النشر ، الرباط ، دون طبعة ، 1971 م

8-البكري أبي عبيد (ت : 487 هـ/1094 م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، دون طبعة

9-التنسي محمد بن عبد الله (ت : 899هـ/1494م ) ، تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدرر و العقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق ، محمود أغا بوعياد ، الطبعة الأولى ، 2011 م

10-التلمساني محمد بن مرزوق (ت : 781هـ/1379م) ، المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا أبي الحسن ، تحقيق ، ماريا خيبوس ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دون طبعة

11-ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت : 456هـ/1064م ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف للنشر ، القاهرة الطبعة الخامسة

12-الحميري محمد بن عبد المنعم (ت : 750هـ/1349 م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، دون طبعة ، 1984 م

13-ابن حوقل أبي القاسم محمد بن عبد الله (ت : 380هـ/990 م) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992

14- // ، المسالك و الممالك ، مطبع بريل ، دون طبعة ، 1872 م

15-ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (ت : 776هـ/1374م ) ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق ، محمد مختار العبادي و ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، دون طبعة ، 1964 م

16-ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن محمد (ت : 780هـ/1378م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق و تقديم ، عبد الحميد حاجيات ، مكتبة عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، طبعة خاصة ، 2011 م

17-ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت : 808هـ/1406م ) ، رحلة ابن خلدون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2004 م

18- // ، كتاب العبر و المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق ، عادل بن سعد ، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2010 م ، الجزء السادس و السابع

19- // ، المقدمة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، دون طبعة

20-ابن أبي دينار محمد بن القاسم الرعيني القيرواني (كان حيا في 1092هـ/1681م ) المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس ، تحقيق ، محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، الطبعة الأولى ، 1961 م

21-أبي راس الناصري ، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تحقيق ، بوركبة محمد ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، دون طبعة ، 2012 م، الجزء الثاني

22- // ، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تحقيق ، محمد الصغير غانم ، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية ، دون طبعة ، 2008 ، الجزء الثاني

23- // ، لقطة العجلان في شرف بني الشيخ عبد القادر بن زيان و أنه من بني زيان ملوك تلمسان ، تحقيق ، حمدادو بن عمر ، تلمسان ، دون طبعة ، 2011 م

24-ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي (ت :710هـ/1310 م) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، مكتبة الصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ، دون طبعة ، 1972 م

25- // ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، تحقيق ، عبد الوهاب بن منصور ، منشورات دار المنصور للطباعة و النشر و الوراقة ، الرباط ، دون طبعة ، 1972 م

26-الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اللؤلؤ (كان حيا 894هـ/1488م) ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق ، محمد الناظور ، المكتبة العتيقة للنشر و التوزيع ، دون طبعة

27-الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق المهدي بوعبدلي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية المطبعية ، 2007 م

28-بن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى (ت : 685هـ ) ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1970 م

29-السلاوي أبو العباس أحمد الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق و تعليق ، جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، دون طبعة ، 1954 م ، الجزء الأول و الثاني و الثالث

30-ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق ، الطاهر بن محمد المعموري ، الدار العربية للكتاب ، دون طبعة ، 1904 م

31-ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي (ت : 712هـ/1312 م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، القسم الخاص بالموحدين ، تحقيق ، محمد ابراهيم الكتاني ، محمد الزنبير ، محمد بن تاويت ، عبد القادر زمامة ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1985 م

32-عبد الواحد محي الدين المراكشي (ت :625هـ/1228م ) ، المعجم في تلخيص أخبار المغرب ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة ، دون طبعة ، 1950 م

33-أبي الفداء ، تقويم البلدان ، بيروت ، دار صادر للنشر و التوزيع ، دون طبعة ، 1830 م

34-ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسن الخطيب (ت :809هـ/1406م) ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تحقيق ، محمد الشاذلي ، النيفر و عبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر و التوزيع ، دون طبعة ، 1968 م

35-القزويني زكرياء بن محمد بن محمود ، أثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر للنشر ، بيروت ، دون طبعة

36-القلقشندي أبو العباس بن علي (ت:821هـ/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، دون طبعة ، 1915 م ، الجزء الخامس

37محمود مقديش ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ، تحقيق ، علي الزاوي ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1986 م

38-مؤلف مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، تعليق ، عبد الحميد سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية للطباعة و النشر ، دون طبعة

39مرمول كربخال ، إفريقيا ، ترجمة ، عماد حجي ، محمد زبير ، محمد الأخضر ، أحمد التوفيق ، أحمد بنجلون ، دار المعرفة ، الرباط ، دون طبعة ، 1989 م ، الجزء الثاني

40-النويري شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت :732هـ/1332 م) ، تحقيق ، عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون طبعة ، الجزء الرابع و العشرون

41-الوزان حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، ترجمة ، محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1983، الجزء الثاني

42-ياقوت الحموي (ت :626هـ/1228 م) ، معجم البلدان ، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت ، دون طبعة ، 1977 م ، مجلد الأول ، الثاني ، الثالث ، الرابع ، الخامس

43اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح (ت : 284هـ/897 م) ، ليدن ، مطبع بريل ، دون طبعة ، 1986 م

## II. المراجع :

44-إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، دار رشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1978 م ، الجزء الثاني

45-أحمد عز الدين عمر موسى ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ،دار الشروق للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1983 م

46-أحمد نهلة شهاب ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009 م

47-بالعربي خالد ، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية ( -633هـ/675- 1235 م ) ، دار الألمعية للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 2011 م

48-بلهواري فاطمة ، الفاطميون و حركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي ، دار المسالك للطباعة و النشر ، دون طبعة

49-بن عميرة محمد ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دون طبعة ، 1984 م

50-بن صديق محمد ، الأبواب المأذونة ، من بلاد مغراوة و مازونة ، رحال للنشر و التوزيع ، دون طبعة ، 2009 م

51-بن منصور عبد الوهاب ، قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، دون طبعة ، 1968 م

52-برانشفيك روبار ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15 م ، ترجمة ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعى الأولى ، 1988 م

53-بوريبة رشيد ، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دون طبعة ، 1977 م

54-بوزيان أحمد ، تيارت عاصمة الدولة في عهد الدولة الرستمية ، عهد بني توجين ، الأمير عبد القادر ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة ، دون طبعة ، 2006 م

55-بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للمطبوعات الجزائرية ، دون طبعة ، 1965 م

56-بوعبدلي المهدي ، تاريخ المدن ، جمع و إعداد عبد الرحمان دويب ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 2013 م

57-الجابري محمد عابد ، العصبية و الدولة معالم نظرية ابن خلدون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دون طبعة ، 1992 م

58-جودت عبد الكريم ، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين ( 3-4 هـ/9-10 م ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دون طبعة

59-الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، شركة دار الأمة للنشر و التوزيع ، 2010 ، الجزء الأول ، الثاني

60-حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني ، حياته و أثاره ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دون طبعة ، 1983 م

61- // ، دراسات حول التاريخ السياسي و الحضاري لتلمسان و المغرب الإسلامي ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دون طبعة ، 2011 ، الجزء الأول .

62 // ، تاريخ دولة بني زيان ،مقتطف من كتاب ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وكتاب الدولة الزيانية بتلمسان لإبن الأحمر ،تقديم وتحقيق :عبد الحميد حاجيات ،دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ،دط، 2011م .

63-الحريري محمد عيسى ، تاريخ المغرب الإسلامي في الأندلس في العصر المريني ، دار العلم للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ،1985 م ، الطبعة الثانية ،1987 م

64-حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية ، منشورات الحضارة ، دون طبعة ، 2009 م ، الجزء الأول ، الجزء الثاني

65- // ، تاريخ الجزائر الوسيط ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة ، دون طبعة ، 2013 م ، الجزء الثاني

66- // ، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة ، دون طبعة ، 2011 م ، الجزء الثالث ، الرابع

67-الدراجي بوزيان ، أعلام و شعراء من تلمسان ، دار الأمل للدراسات للنشر و التوزيع ، تلمسان ، دون طبعة ، الجزء الأول

68- // ، القبائل الأمازيغية أدوارها و مواطنها و أعيانها ، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع ، دون طبعة ، الجزء الأول

69-دحدوح عبد القادر ، تيسمسيلت محطات تاريخية و مواقع أثرية ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، دون طبعة ، 2009 م

70-روجي الهادي إدريس ، الدولة الصنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م ، ترجمة ، حماد الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1992 م ، الجزء الأول

71-سعيد دحماني ، تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر لعبد الرحمن ابن خلدون من ثلاثة أجزاء ، تقديم و تعليق ، سعيد دحماني ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، الطبعة الأولى ، 2011 م

72-السليماني الأعرج ، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفطمية و نهاية ثورة الأمير عبد القادر ، القسم الثالث ، تحقيق ،مختار حساني ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، دون طبعة

73-الصلابي محمد علي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا دولة الموحدين ، دار البيارق للنشر و التوزيع ، عمان ، دون طبعة

74-أبو ضيف مصطفى ، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و بني مرين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دون طبعة ، 1982 م

75-الطمار محمد بن عمر ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دون طبعة ، 2011 م

76- // ، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دون طبعة

77- العروسي محمد المطوي ، السلطة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1986 م

78-عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، القسم الثاني ، عصر الموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1990 م

79-عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد صفحات رائعة عن التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، دون طبعة ، 1991 م

80-الغناي مراجع عقيلة ، سقوط دولة الموحدين ، منشورات جامعة قارينوس ، ليبيا ، الطبعة الثانية

81-فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دون طبعة ، 2002 م ، الجزء الأول

82-لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد ، مطبعة ابن النديم للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 2011 م

83- مؤنس حسين ، تاريخ المغرب و حضارته ، العصر الحديث للنشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1992 م ، المجلد الثاني

84- // ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة الأعمال الفكرية ، دون طبعة ، 1992 م

85-ممدوح حسين ، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا و أثرها الحضاري ، دار عماد للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 1998 م

86-المعموري محمد عبد الله ، تاريخ المغرب و الأندلس ، دار صادقة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 2012 م

87-الميلي محمد مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دون طبعة ، الجزء الثاني

88-النجار عبد الحميد ، المهدي بن تومرت حياته و أثاره و ثورته الفكرية و الإجتماعية و أثره بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، 1983 م

## III. المعاجم و الموسوعات :

89-الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1980 م
90-حساني مختار ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 ، الجزء الرابع
91-الغنيمي عبد الفتاح مقلد ، موسوعة المغرب العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1994 م ، المجلد الثالث
92-المعجم الوسيط ، يصدر عن مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ، 2003 م
93-نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية للترجمة و النشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1980 م
94-وجدي محمد فريد ، دائرة المعارف القرن العشرون ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة ، 1971 م

## IV. الرسائل و المذكرات الجامعية :

95-الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز ، الدولة المرينية على عهد السلطان بن يعقوب المريني دراسة سياسية حضارية ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، 2004 م
96-بكاي هوارية ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2008/2007 م
97-بن نية رضا ، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي في عودة الفاطميين إلى مصر ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط ، جامعة قسنطينة ، 2006/2005 م
98-بورملة عربية ، إمارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين (7-8هـ/13-14م ) ، من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن ابن خلدون ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة وهران ، 2010/2009 م
99-عبد الجبار صديقي ، سقوط دولة الموحدين دراسة تحليلية الأسباب و التداعيات ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2014/2013 م

100-عميور سكينة ، ريف المغرب الأوسط في القرنين (5-6هـ/11-12م) ، دراسة إقتصادية و اجتماعية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ ، جامعة قسنطينة ، 2013/2012م

101-شقدان بسام كامل عبد الرزاق ، تلمسان في العهد الزياني ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة النجاح ، فلسطين

## V. المجلات و الدوريات :

102-اسماعيل بن نعمان ، جوانب من الحياة الإقتصادية لمدينة تنس الإسلامية ، مجلة عصور ، البحث التاريخي مصادر و تراجم ، وهران ، 2009/2008 م ، العدد 12-13/14-15

103-رشيد بورويبة ، بلكين بن زيري ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1992 ، العدد 08

104-سفيان شبيرة ، دور علماء مازونة في خدمة المذهب المالكي ، مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم ، وهران ، 2004 م ، العدد 11-12

105-سلمان محمد سلمان ، إمارة بني خزرون بسجلماسة دراسة في أوضاعها السياسية ، مجلة أبحاث ، الموصل ، 2008 م ، العدد 4 ، المجموعة 4

106-عباس الجراري ، الموحدون ثورة سياسية و فكرية ، مجلة المناضل ، المغرب ، العدد الأول

107-عبد الله طويلب ، العلاقات السياسية في الدولتين الزيانية و الحفصية ، مجلة كان التاريخية ، 2012 م ، العدد 18

108-فؤاد طوهارة ، النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9هـ/13-15م ) ، مجلة جيل العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، 2011 م ، العدد 2

109-محمد بن معمر ، زيري بن عطية المغراوي و مشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط و الأقصى (368-391 هـ) ، مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي ، مصادر و تراجم ، وهران ، 2004/2003 م ، العدد 4-5

110-مولاي بلحميسي ، مليانة عبر العصور ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، 1992 م ، العدد 8

111-مولاي بلحميسي ، مدينة المدية عبر العصور ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، 1971 م ، العدد 2

112-يحي بوعزيز ، المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزياني (1236-1554م) ، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأهلي و الشؤون الدينية ، الجزائر (1395هـ/1975م)، العدد 26

113-يحي بوعزيز ، المقاومة في جبال الونشريس و حوض الشلف و جبال الظهرة ضد الإستعمار الفرنسي (1840-1864م)، مجلة الأصالة ، ززارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1400هـ/1980م ، العدد 83-84

# الفهرس

## فهرس الموضوعات

**مقدمة**.....(أ-خ)

المدخـــــــل : سقوط الدولة الموحدية و ظهور الإمارات الثلاث .....(10-29)

**الفصل الأول:قيام الإمارات الزناتية بالمغرب الأوسط**.....(**31-86**)

**قبيلة مغراوة**.....**31**

1-الأصل و النسب.....31

**2-**ظهورها على مسرح الأحداث السياسية في بلاد المغرب الأوسط.....34

**3-**إمارة بنو منديل بشلف..... 45

ا-مرحلة النشأة و التأسيس.....45

ب-مرحلة الصراع و المنافسة..... 49

ج-بنو منديل و إحياء الإمارة من جديد.....54

**-قبيلة بني توجين**.....**58**

1-الأصل و النسب.....58

2-ظهورها على مسرح الأحداث.....62

-إمارة بني توجين بالونشريس.....69

ا-مرحلة النشأة و التأسيس.....69

ب-مرحلة القوة و التوسع.....74

ج-مرحلة الصراع و التفكك.....78

## فهرس الموضوعات

**الفصل الثاني:الدور السياسي و الحضاري للإمارات الزناتية في المغرب الأوسط(88-128)**

1-طبيعة العلاقات بين الإمارات الزناتية و الدولة الزيانية.....88

2-موقف الإمارات الزناتية من المنشقين عن سلطة الحكم الزياني.....104

3-توثق العلاقات الحفصية مع الإمارات الزناتية.....108

4-المظاهر الحضارية و العمرانية للإمارات الزناتية.....114

خاتمة.....130

الملاحق.....135

فهرس القبائل.....142

قائمة المصادر و المراجع.....146

فهرس الموضوعات.....159